الصّحيح المسند في

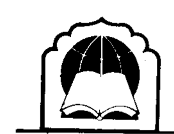
عذاب القبر ونعيمه

سبيل النّجاة من العذاب والتّمتع بالنعيم



عكاشة عبد المنان الطيبي

مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية - عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧





٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ ــ ٣٩٢٥٦٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــــة

الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى المُلك ، ولم يكن له ولى من الذل ، وما كان معه من إله ، الذى لا إله إلا هو ، ولا خالق غيره ، ولا رب سواه ، المستحق لجميع أنواع العبادة ، ولذا قضى أن لا نعبد إلا إياه ، ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأنَّ الله هو العلى الكبير ، ألا له الحكمُ ، وهو أسرعُ الحاسبين ، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، المؤمن الذى آمنَ أولياءَه من خزى الدنيا ووقاهم عذاب القبر وعذاب الآخرة ، وآتاهم فى هذه الدنيا حسنة وسيُحلهم دار المقامة فى جنة عالية ، المهيمن الذى شهد على الخلق بأعمالهم ، وهو القائم على كل نفس بما كسبت ، لا تخفى عليه منهم خافية ، إنه بعباده لخبير بصير ، هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ، الغفار الذى لو أتاهُ العبد بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيه لا يشركُ به شيئاً لأتاه بقِرابها مغفرةً ، يرزُق من هذه الدنيا مَنْ يشاءُ من كافر ومسلم أموالاً وأولاداً وأهلاً وخدماً ، ولا يرزق الآخرة إلَّا أهل توحيده وطاعته .

وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الرسول النبى الأُمى وعلى آله وصحبه وسلم تَسْليماً كثيراً وبعدُ:

فإنَّ الله تعالى وفَّق للسُّنَّة المُطهَّرة حُفَّاظاً عارفين ، يَنفُون عنها تحريفَ الغالين ، وانتحالَ المُبطلين ، فتنوَّعوا فى تصنيفها ، وتفنَّنوا فى تدوينها ، على أنحاءٍ كثيرة ، وضروبٍ عديدة ، حرصاً على حفظها ، وخوفاً من إضاعتها ، وكان من أحسنِها تصنيفاً وأجوَدِها تأليفاً وأكثرها صواباً ، وأقلها خطأ ، وأعمها نفعاً ، صحيحُ أبى عبد الله محمد ابن إسماعيل البخارى ، ثم صحيح أبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى ، وما هذه المنزلة الرفيعة التى تبوأها هذان الكتابان إلّا لاقتصارهما على الصحيح دون سواه ، غير

أنهما لم يستوعبا الصحيحَ من الآثار ، فابنُ الصلاح يروى عن البخارى أنه قال : ما أدخلتُ فى كتابى «الجامع» إلَّا ماصَحَّ ، وتركتُ من الصحاح لحال الطول ، وكذا الحازمى نقلَ عنه أنه قال : لم أُخرج فى هذا لكتاب إلّا صحيحاً ، وماتركت من الصحيح أكثر .

كما نقل ابنُ الصلاح عن مسلم قوله : ليس كُلُّ شىء عندى صحيح وضعتُه هنا ، إنما وضعتُ هاهنا ما أجمعوا عليه .

وبقاءُ عددٍ كبير من الأحاديث الصحيحة خارج الصحيحين حَرَّكَ همة الحُفَّاظ إلى جمعها واستيعابها والتصنيف فيها إلّا أن كتبهم ضَمَّ الصحيح والحسن والضعيف ، مما شَدَّ همتى لأن أجمعَ ما صَحَّ من أحاديث عذاب القبر ، و السبب الداعى لتأليف مثل هذا النوع من الكتب :

١ ـ تخصيصه بموضوع عذاب القبر ، وأن الأُمة فى حاجة لأن تعرف الجديد فى أبحاثها ، لا التكرار الذى نراه فى هذه الكتب المُملة .

٢ ـ لم يسبق أن أَلَّف أحدهم وأفرد كتاباً بما يصح فى هذا الموضوع .

٣ ـ عزمت أن أحقق هذه الرغبة فى إخراج كتاب يضم الأحاديث الصحيحة التى لا مجال للشك فيها ، وليس لرادٍ أن يُردَّها لتواترها ، فقد جاءت عن تسعة وأربعين صحابياً ، وهذا كافٍ فى التواتر ، وليس فى إسناد واحد منها إلَّا مايصح .

٤ ـ تركت كثيراً من الشواهد التى تصح فى الباب لكثرتها ، ولكى أُحيط نظر القارىء من أقرب الطرق لفهم العقيدة السليمة .

٥ ـ خرَّجت هذه الأحاديث تخريجاً دقيقاً مما لا يجعل فيه مجالاً لأحد التعقيب عليه إلّا أن يكون نسياناً ، وليس لأحد العصمة من ذلك .

٦ ـ حاولت جاهداً أن أفسر بعض النصوص الحديثية لورود الشبه عند بعض من لم يدرس هذا الموضوع دراسة وافية وشاملة من جميع جوانبها ، فاستطعت بعون الله سبحانه أن أقدم هذه النصوص فى صورة يتقبلها الجميع ، لوضوح الأدلة فيها .

٧ ـ خصصتُ باباً لبيان الأحاديث الضعيفة المشتهرة على الألسنة وبينت ضعفها ليتبينها العامى ومن ليس من أهل هذا الفن .

٨ ـ هذا الكتاب هو الثانى من نوعه الذى أقوم بتصنيفه ، وقد شمل الكتاب الأول على دراسة عقائدية لعذاب القبر ، وأسهبت فى خباياه وعلاقته فى العقائد الأخرى التى وردت فى القرآن .

٩ ـ إن مثل هذا الكتاب يجعل النفس تطمئن لقبول هذه العقيدة ولمثلها ، لما سترى من قبول الأمة لذلك بأسرها ، ولم يرفض ذلك سوى المعتزلة ومن نهج نهجهم من المتأخرين .

١٠ـ إن خروج إحدى الفرق على باقى الأمة الإسلامية وخاصة أهل السُّنة والجماعة لا يعنى التشكيك فى صحتها .

١١ـ إن بعض مَنْ ألَّف فى هذا الموضوع بعامة البيهقى إلّا أنه سرد فيه أحاديث كثيرة لا تَصح ، واستشهد بأحاديث لا علاقة لها البتة بعذاب القبر ولا فى أى جانب من جوانبه ، لذا تَصَدَّرَ هذا الكتاب فى هذا الباب لخلو الميدان ممن يضع كتاباً يسد هذا الفراغ . نعم : البيهقى لم يَدَّع أنه جاء فى كتابه هذا بالصحيح ، وإنما وقوعه بأيدى الناس ممن لا يفرقون الصحيح من الضعيف يجعلهم يتقبلون منكرات فى عقيدة ثابتة يشوبها بعض البطلان بسرد الضعيف دون أن ينبه عليها .

١٢ـ ماهو المنهج السليم الذى يمكن للمسلم أن يسير عليه فى العقيدة خاصة ، وماهى السُبل التى تعين على إدراك ذلك ؟ القرآن الكريم ... وهل ذكر الكتاب شيئاً عن هذه العقيدة ؟ هذا ماسنبينه فى بداية كتابنا ليتضح ذلك .

١٣ـ اختلاف الروايات لصحابى واحد يدعو إلى التمحيص والتنقيب عنها ، وماالأسباب التى أدت لمثل ذلك . وعلى سبيل المثال حديث عائشة مع اليهودية كما ستراه مبيناً .

١٤ـ اختلاف رواية مع أخرى لا يعنى رفض الأحاديث كلها . فالأحاديث لها مقاييس تبنى عليها وتتخذ لها مناهج فى البحث ، وهناك أُسس فصلت عند المحدثين فى هذا الشأن ، كما تراه فى علوم الحديث مفصلاً .

القرآن وعذاب القبر

قال السيوطى فى «التثبيت» : إن القرآن الكريم أشار إلى عذاب القبر حيث قال :

أتى به القرآن بالإشارة ووافقت آياته الإنارة

وقال الصنعانى فى «جمع الشتيت» : إنَّ الله تعالى أنزلَ على رسوله ﷺ وحيين واجبين على عبادِه الإيمان بهما والعمل بما فيهما ، وهما : الكتاب والحكمة .

لا يرتابُ الذين يتلون القرآن حق تلاوته ، ويفقهونه حق فقهه ، فى أنَّ عذاب القبر مذكور فيه ، من حيث كان هو الينبوع الذى يستمد المسلم منه كل مايحتاج إليه فى أبواب العقيدة والعبادة والسلوك ، وأن محمداً ﷺ جاء مُبيناً لما لمحت إليه الآيات الكريمة فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿**وَإذْ يرْفَعُ إبراهِيمُ القواعدَ مِن البيتِ وإسماعيلُ رَبَّنا تقبَّلْ منَّا إنَّكَ أنتَ السميعُ العَليم * رَبَّنا واجعَلْنا مسلمينِ لكَ ومن ذريتِنا أُمةً مسلمةً لك وأرِنا مَناسِكَنا وتُبْ علينا إنك أنتَ التوابُ الرحيمُ * ربَّنا وابعَثْ فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتِك ويعلمُهم الكتابَ والحكمةَ ويُزكيهم إنَّكَ أنتَ العزيزُ الحكيم**﴾ [البقرة : ١٢٧ـ١٢٩] .

وقد استجابَ اللهُ تعالى دعوةَ أبوَيْنا إبراهيم وإسماعيل ، فبعث فى الأُمة النبى الأُمى ﷺ ، فقال تعالى : ﴿**هو الذى بَعَثَ فى الأُميين رَسُولاً منهم يتلو عليهم آياتِه ويُزكيهم ويُعلمُهم الكتابَ والحكمةَ ، وإنْ كانوا مِنْ قبلُ لفى ضلالٍ مُبينٍ ، وآخرين منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بهم وهو العزيز الحكيم**﴾ [الجمعة : ٢] .

فقد اختلف أهلُ العلم فى معنى الحكمة ، إلّا أن ابن القيم قال : إن المرادَ بالحكمة السُّنة النبوية المطهرة ، كما أنَّ اتفاق المسلمين دون منازع على أن النبى ﷺ هو المبين عن الله تعالى كتابه الكريم ، كما فى قوله تعالى : ﴿**وأنزلْنا إليكَ الذكرَ لِتُبينَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم**﴾ [النحل : ٤٤] .

فعذابُ القبر مذكور فى الكتاب الكريم تلويحاً باعتباره بيان محمد ﷺ للكتاب إنما هو بيان من الله سبحانه وتعالى .

قلنا : إن الله تعالى أنزل على رسوله ﷺ نوعين من الوحى ، وأنه ﷺ ﴿**ما ينطق عن الهوى ، إنْ هُو إلّا وَحْىٌ يُوحىٰ**﴾ وأوجب على عباده الإيمان بهما والعمل بما فيهما ، وهما الكتاب ، والحكمة ، كما فى قوله تعالى : ﴿**وأنزلَ اللهُ عليك الكتابَ والحكمةَ وعلَّمَك مالم تكُنْ تعلَمُ وكانَ فضلُ الله عليكَ عَظيماً**﴾ [النساء : ١١٣] .

وكما فى قوله تعالى آمراً لنساء رسول الله ﷺ : ﴿**واذكرن ما يُتلى فى بيوتِكُن من آياتِ الله والحكمة**﴾ [الأحزاب : ٣٤] .

فالكتاب : هو القرآن ، والحكمة : هى السنة على الأغلب من القول ، وقد رُوى عن الرسول ﷺ أنّه قال : «**أُوتيتُ القرآن ومثلَه معه**» وفى رواية : «**ومثليه معه**» .

أمّا ماأشار إليه القرآنُ من عذاب القبر ونعيمه فمذكورٌ فى عدة مواضع منها قوله تعالى : ﴿**ولو تَرى إذِ الظالمون فى غَمراتِ الموتِ والملائكةُ باسطو أيديهم أَخْرجوا أنفسَكم اليومَ تُجزونَ عذَابَ الهُونِ بِما كُنتم تقولون على الله غير الحق وكنتُم عن آياتِه تستكبرون**﴾ [الأنعام : ٩٣] .

فهذا خطاب لأولئك الظالمين عند الموت ، وقد أخبرت الملائكة أنهم حينئذٍ يُجزونَ عذابَ الهُون ، ولو تأخَّر عنهم ذلك العذاب إلى انقضاء الدنيا لما صَحَّ أن يُقالَ لهم من الملائكة الصادقين : ﴿**اليومَ تُجزونَ عذابَ الهُونِ**﴾ .

ومنها قولُه تعالى : ﴿**ولَوْ تَرى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذابَ الحريقِ *ذلك بما قدَّمت أيديكم وأن الله ليسَ بظلامٍ للعبيد**﴾ [الأنفال : ٥٠ ـ ٥١] .

فحكم عليهم بضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم حين تتوفاهم وإن كنا لا نشاهده ، وبما تقول لهم الملائكة عند الموت وهم باسطو أيديهم وإن كنا لا نسمعه . ﴿**وذوقوا عذاب الحريق**﴾ ومعناها كسابقتها . ومنها قوله تعالى : ﴿**فَوَقَاه اللهُ سيئاتِ ما مكروا وحاقَ بآلِ فرعون سوءُ العذاب ، النارُ يُعرضون عليها غدواً وعشياً ويومَ تقومُ الساعة أدخِلُوا آلَ فرعون أشدَّ العذاب**﴾ [غافر : ٤٥] .

فذكر سبحانه عذابَ الدارين ، وهذه الآية من أقوى الأدلة على عذاب القبر .

ومنها قولُه تعالى : **﴿فَذَرْهُم حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يُصعقون ، يومَ لايُغنى عنهم كيدُهم شيئاً ولاهم يُنصرون ، وإنَّ للذين ظلموا عذاباً دونَ ذلك ولكنَّ أكثرَهم لايعلَمُون﴾** [الطور : ٤٥ – ٤٧] .

فهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره فى الدنيا ، كما يحتمل أن يُراد به عذابهم فى البرزخ وهذا أظهر ، لأنَّ كثيراً منهم مات ولم يعذب فى الدنيا . وقد يقال وهو أظهر أن من مات منهم عذب فى البرزخ ، ومن بقى منهم فى الدنيا بالقتل وغيره ، فهو وعيد بعذابهم فى الدنيا وفى البرزخ . ومنها قوله تعالى : **﴿ولنُذيقَنَّهُم من العذابِ الأدنى دونَ العذاب الأكبر لعلَّهم يرجعون﴾** [السجدة : ٢١] .

وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم ابن عباس على عذاب القبر وفى الاحتجاج بها شىء ، لأن هذا عذاب فى الدنيا يُستدعى به رجوعهم عن الكفر ، فإن الله سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين : أدنى ، وأكبر ، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا، فدل على أنه بقى لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ، ولهذا قال سبحانه : **﴿من العذاب الأدنى﴾** فإنه يدل على البعضية وهذا هو وجه الدقة فى التعبير ، ولم يقل : ولنذيقنهم العذاب الأدنى . فتأمله !

قال ابن القيم : وهذا نظير قول النبى ﷺ : « **... فيفتح له طاقة إلى النار فيأتيه من حرها وسَمُومها** » ولم يقل : فيأتيه حرها وسمومها ، فإن الذى وصل إليه بعض ذلك وبقى له أكثره ، والذى ذاقه أعداء الله فى الدنيا هو بعض العذاب الأدنى وبقى لهم ما هو أعظم منه .

ومنها قوله تعالى : **﴿فلَوْلا إذَا بَلَغتِ الحلقومَ ، وأنتُم حينئِذٍ تنظُرونَ ، ونحنُ أقربُ إليهِ منكم ولكنْ لاتُبصرون ، فلولا إنْ كُنتم غيرَ مدينين ، ترجعونها إنْ كنتم صادقينَ ، فأما إن كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم ، وأما إن كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين ، وأما إن كان من المكذبين الضالين ، فنُزلٌ من حميم ، وتصلية جحيم ، إن هذا لهو حق اليقين ، فسبح باسم ربك العظيم﴾** [الواقعة : ٨٣ – ٩٦] .

قال ابن القيم : فقد ذكر الله فى هذه الآيات أحكام الأرواح عند الموت ، وذكرَ فى أول السورة أحكامها يوم المعاد الأكبر ، وقدم ذلك على هذا ، تقديم الغاية من أجل العناية بها ، إذْ هِىَ أهمٌّ وأولى بالذكر . وقد جعلَهُم اللهُ عند الموت ثلاثة أقسام ، كما جعلهم فى الآخرة ثلاثة أقسام .

ومنها قولُه تعالى : ﴿ **يا أيتُها النفسُ المطمئنةُ ارجعى إلى ربِّك راضيةً مرضيةً فادخُلى فى عبادى وادخلى جنتى** ﴾ [الفجر : ٢٧ ـ ٣٠] .

وقد اختلف سلفُ الأمة متى يقال للنفس المطمئنة ذلك ؟ فقالت طائفة : إن ذلك يكون عند الموت ، وظاهرُ اللفظ يؤيد هذه الطائفة ، فإنه خطابٌ للنفس التى قد تجردت عن البدن وخرجت منه . وقد فسَّر ذلك النبى ﷺ فيما روى عنه : « **فيقال لها اخرجى راضية مرضية عنك** » فقوله تعالى : ﴿ **فادخُلى فى عبادى** ﴾ مطابقاً لقوله ﷺ فى آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة : « **اللهُمَّ الرفيق الأعلى** » .

وأنت إذا تأملت أحاديثَ عذابِ القبر ونعيمه ، وجدتَّها تفصيلاً وتفسيراً لما دَلَّ عليه القرآن العظيم .

من روى من الصحابة فى عذاب القبر ونعيمه

روى عن رسول الله ﷺ فى عذاب القبر ونعيمه تسعة وأربعين صحابياً هم : عمر ابن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، وابن مسعود ، وأبو سعيد الخدرى ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وأبو قتادة الأنصارى ، وأبو أيوب الأنصارى ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وأبو رافع ، وأبو طلحة ، وأبو أُمامة ، وأبو برزة ، وأبو مرثد الغنوى ، وأبو بكرة ، وأبو موسى ، وأنس بن مالك ، والمقدام بن معدى كرب ، والبراء بن عازب ، والمغيرة بن شعبة ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير ، وأسماء بنت أبى بكر ، وأُم خالد ، وأُم مبشر وأسماء بنت عميس ، وبشير بن معبد ، وجابر بن عبد الله ، وخالد بن عُرفطة ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت ، وسهيل بن بيضاء ، وسمرة بن حبيب ، وسمرة بن جندب ، وسلمان الفارسى ، وسليمان بن صُرَد ، وسليمان بن موسى ، وسعد بن عباد ، ومعاذ بن جبل ،

ومالك بن صعصعة ، ومسلم بن أبى بكرة ، ومصعب بن سعد بن أبى وقاص ، وعبادة ابن الصامت ، وعوف بن مالك ، وعمارة بن حزم ، وعمرو بن حزم الأنصارى ، وعقبة بن عامر ، وعبد الرحمن بن أبى بكرة ، وعبد الرحمن بن حسنة ، وعِتْبَان بن مالك ، وعائشة ، وفضالة بن عبيد ، وقيس الجذامى ، وكعب بن مالك ، وواثلة بن الأسقع ، ويزيد بن ثابت .

المسـائلة فى القـبر

١ ـ عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : «إنَّ الميت إذا وضع فى قبره ، إنه يسمع خَفْقَ نعالهم حين يولون عنه ، فإن كان مؤمناً ، كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه ، فيؤتى من قِبَل رأسه ، فتقول الصلاة : ماقِبَلِى مدخل ، ثم يُؤتى عن يمينه ، فَيقول الصيام : ماقِبَلِى مدخل ، ثم يُؤتى عن يساره ، فتقول الزكاة : ماقِبَلِى مدخل ، ثم يُؤتى من قِبَل رجليهِ ، فتقول فِعلُ الخيرات من الصدقة والصلةِ والمعروف والإحسان إلى الناس : ماقِبَلِى مدخل ، فيقال له : اجلس فيجلس : وقد مُثلت له الشمسُ وقد أُدْنِيَتْ للغروب ، فيقال له : أرأيتَكَ هذا الرجل الذى كان فيكم ماتقول فيه ، وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : دعونى حتى أُصلى ، فيقولون : إنك ستفعل ، أخبرنى عما نسألك عنه ، أرأيتُكَ هذا الرجلَ الذى كان فيكم ماتقول فيه ، وماذا تشهد عليه ؟ قال : فيقول : محمد أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله . فيقال له : على ذلك حييت وعلى ذلك مت ، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يُفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقال له : هذا مقعدُكَ منها ، وماأعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسروراً ، ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له : هذا مقعدُك منها وماأعدَّ الله لك فيها لو عصيتَهُ ، فيزدادُ غبطةً وسروراً ، ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً ، ويُنَوَّرُ له فيه ، ويعادُ الجسدُ لما بدأ منه ، فتجعلُ نسمته فى النسم الطيب ، وهى طير يعلق فى شجر الجنة ، قال : فذلك قوله تعالى : ﴿يُثبتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويُضِلُّ اللهُ الظالمينَ ويفعلُ الله مايشاء﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

قال : وإن الكافر إذا أُتى من قبل رأسه ، لم يوجد شىء ، ثم أُتى عن يمينه ، فلا يوجد شىء ، ثم أُتى عن شماله ، فلا يوجد شىء ، ثم أُتى من قبل رجليه ، فلا يوجد شىء ، فيقال له : اجلس ، فيجلس خائفاً مرعوباً ، فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذى كان فيكم ماذا تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : أى رجل ؟ فيقال :

الذى كان فيكم ، فلا يهتدى لاسمه حتى يقال له : محمد ، فيقول : ما أدرى سمعت الناس قالوا قولاً ، فقلت كما قال الناس ، فيقال له : على ذلك حييت ، وعلى ذلك مت ، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له : هذا مقعدُك من النار ، وما أعدَّ الله لك فيها ، فيزداد حَسْرةً وثُبوراً ، ثم يُفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقال له : ذلك مقعدُك من الجنة ، وما أعدَّ الله لك فيه لو أطعته فيزداد حسرةً وثبوراً ، ثم يُضَيَّقُ عليه قبرُه حتى تختلفَ فيه أضلاعه ، فتلك المعيشةُ الضنكةُ التى قال الله : ﴿فإنَّ له معيشةً ضَنْكًا ونحشُرُه يومَ القيامةِ أَعْمَى﴾ [طه : ١٢٤](1) .

٢ ـ عن البراء قال : خرجنا معَ رسول الله ﷺ إلى جنازة ، فجلس رسول الله ﷺ على القبر ، وجلسنا حوله كأنَّ على رؤوسنا الطير ، وهو يلحدُ له ، فقال : « **أعوذُ بالله من عذاب القبر** » ، ثلاثَ مرات ، ثم قال : « **إن المؤمن إذا كان فى إقبالٍ من الآخرة وانقطاعٍ من الدنيا نزلت عليه الملائكة ، كأنَّ وجوهها الشمس ، مع كل واحد كفن وحنوط ، فجلسوا منه مدّ البصر ، حتى إذا خرج روحُه ، صلى عليه كل**

---

(1) أخرجه عبد الرزاق (٦٧٠٣) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعاً ..، وابن أبى شيبة ٣٨٣/٣ ــ ٣٨٤ ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٤٣) ، وهناد بن السرى فى « الزهد » (٣٣٨) ، والطبرى فى « جامع البيان » ٢١٥/١٣ ــ ٢١٦ ، والحاكم ٣٧٩/١ ــ ٣٨٠ ــ ٣٨١ ، والبيهقى فى « الاعتقاد » ص ٢٢٠ ــ ٢٢٢ ، وفى « عذاب القبر » (٦٧) من طرق عن محمد بن عمرو ، بهذا الإسناد . وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو ، وهو ابن علقمة بن وقاص الليثى ، وأخرج آخره بلفظ « عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : **﴿فإنَّ له معيشة ضَنكاً﴾** قال : عذاب القبر .

أخرجه ابنُ حبان (٣١١٩) ، والحاكم ٣٨١/١ ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٥٧) و (٥٨) وفى « الاعتقاد » (١٠٨) وابن أبى حاتم كما فى « الدر المنثور » ٣١١/٤، ، وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٥٢/٣ وقال : رواه الطبرانى فى « الأوسط » وإسناده حسن والحاكم ٣٨/١ وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى ، وقال ابن كثير ١٦٩/٣ : رواه البزار بإسناد جيد ، وقال السيوطى فى « الإكليل » ١٧٧ : إسناده جيد .

وفى الباب بهذا اللفظ عند الحاكم و٣٨١/٢ ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٥٩) من حديث أبى سعيد الخدرى . وكذا ابن أبى حاتم كما فى « الإكليل » للسيوطى . وأخرج الطبرانى من حديث ابن عباس مرفوعاً قوله : « إذا دفن الميت سمع خفق نعالهم إذا وَلُّوا عنه منصرفين » .

ذكره الهيثمى فى « المجمع » ٥٤/٣ وقال : رجاله ثقات .

قال ابن القيم فى « الداء والدواء » ص ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ بتصرف : وفُسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر ، ولا ريب أنه من المعيشة الضنك ، والآية تتناول ما هو أعم منه ، وإن كانت نكرة فى سياق الإثبات .

ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، وفُتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلّا وهم يدعون الله أن يُعرج بروحه قِبَلهم ، فإذا عُرج بروحه قِبلهم قالوا : أىْ ربِّ ! عبدك فلان ، فيقول : ارجعوه ، فإنّى عهدتُ إليهم أنى منها خلقتهم وفيها نُعيدهم ، ومنها نخرجهم تارةً أُخرى ، فإنه يسمعُ خفقَ نعال أصحابه إذا ولّوا عنه ، فيأتيه آتٍ فيقول : من ربُّك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلامُ ، ونبيى محمد ﷺ ، فينتهره فيقولُ : مَنْ ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومن نبيك ؟ وهى آخرُ فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول : ﴿يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرة﴾ فيقول : ربى الله ودينى الإسلام ، ونبيى محمد ﷺ ، فيقول له : صدقتَ ، ثم يأتيه آتٍ حسنُ الوجه ، طيبُ الريح ، حسن الثياب ، فيقول له : أبشرْ بكرامةٍ من الله ونعيم مقيم ، فيقول : أنت بَشَّرَكَ الله بخير ، مَنْ أنت ؟ فيقول : أنا عملُك الصالح ، كنتَ والله سريعاً فى طاعةِ الله ، بَطيئاً فى معصية الله ، فجزاك الله خيراً ، ثم يُفتح له بابٌ من الجنة وباب من النار ، فيقال : هذا منزلُك لو عصيت الله أنزلك اللهُ به هذا ، فإذا رأى ما فى الجنة قال : ربِّ عَجِّلْ قيامَ الساعة كيما أرجع إلى أهلى ومالى : فيقال : اسكن . وإنَّ الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزلت إليه ملائكة غلاظٌ شداد ينتزعون روحه ، كما يُنتزَعُ السُّفودُ الكبيرُ الشعبِ من الصوف المبتل ، وينتزع نفسه مع العروق ، فإذا خرج روحه لعنهُ كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، ويغلق أبواب السماء ، ليس أهلُ باب إلّا وهم يدعون أن لا يُعرج بروحه قِبلهم ، فإذا عرج بروحه قالوا : ربنا هذا عبدُك فلان ، فيقول أرجعوه ، إنى عهدت إليهم أنّى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أُخرجهم تارةً أُخرى ، قال : فإنه يسمعُ خفق نعال أصحابه إذا وَلَّوا عنه ، فيأتيه آتٍ فيقول : من ربك ؟ وما دينك ومن نبيك ؟ فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبيى محمد ﷺ ، فينتهره انتهاراً شديداً ، فيقول : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدرى ، فيقول : لا دريتَ ، ولا تلوتَ ، فيأتيه آتٍ قبيحُ الثياب ، مُنتن الريح ، فيقول : أبشر بهوان من الله ، وعذابٍ مقيم ، فيقول : وأنت فبشَّرك الله بالشر من أنت ؟ فيقول : أنا عملُك الخبيث ، كنت بطيئاً عن طاعة الله ، سريعاً فى معصية الله ، فجزاك الله شرًّا ،

ثم يقيض له أعمى أصم أبكم ، فى يده مرزبة ، لو ضرب بها جبلاً كان تراباً ، فيضربه ضربةً فيصيرُ تراباً ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أُخرى ، فيصيح صيحة ، يسمعها كل شىء إلّا الثقلين ، ثم يفتحُ له باب من النار ، ويمهَّدُ له فراش من النار »[1] .

وفى رواية مختصراً : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ قال : «نزلت فى عذاب القبر» .

وفى رواية : أنَّ النبى ﷺ قال : «المسلمُ إذا سُئِلَ فى القبر يشهدُ أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً رسولُ الله ، فذلك قوله : «يُثبتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت »[2] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٧٣٧) ، وابن أبى شيبة ٣/٣٨٠ ــ ٣٨٢ ، وأحمد ٢٨٧/٤ و ٢٨٨ و ٢٩٥ و ٢٩٦ ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٦٥) ــ (١٣٧١) ، والطيالسى (٧٥٣) ، وأبو داود (٤٧٥٣) ، (٤٧٥٤) ، وابن جرير الطبرى ٢١٥/١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، والآجرى فى « الشريعة » ص ٣٦٧ ــ ٣٧٠ ، والبيهقى فى « إثبات عذاب القبر » (٢٠) ، (٢١) ، (٢٢) ، (٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) ، (٢٦) ، (٢٧) ، (٤٤) ، وقال الهيثمى فى « المجمع » ٥٠/٣ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) قال السيوطى فى «الدر المنثور» ٧٨/٤ أخرجه الطيالسى ، والشيخان، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى « عذاب القبر » ، وابن أبى شيبة فى « المصنف » وأحمد بن حنبل وهناد بن السرى فى « الزهد » وعبد بن حميد . وأخرجه الحاكم وصححه . راجع « الدر المنثور » . ٧٨/٤ للسيوطى بنحو الحديث الطويل بألفاظ متقاربة .

وفى رواية : « فأما المؤمن فيثبته الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وأما الكافر أو المنافق فيقول هاه هاه لا أدرى ! سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته » قال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ٤/ ١٨٧ هى كلمة تُقال فى الضحك وفى الإبعاد ، وقد تقالُ للتوجع وهو أليق بمعنى الحديث والله أعلم .

وقال ابن الأثير فى « جامع الأصول » ١٧٩/١١ : من عادة المشدود الحائر إذا خوطب أن يقول هاه هاه كأنه يستفهم عما يُسأل عنه ، ثم يقول سمعتُ الناس يقولون ذلك .

قال ابن أبى جمرة « بهجة النفوس » ١٢٨/١ : وفيه دليل على أنَّ اتباع الناس دون علم مهلك ، لأنَّ السبب المهلك لهٰذا أن جعل دينه تبعاً للناس من غير علم ولا معرفة ، فالعاقل يأخذ دينَه من القواعد الشرعية التى بها خلاصه .

قال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ١٢٣/٤ ــ ١٢٤ قال الحافظ : رواه أحمد بإسناد رواتُه محتج بهم فى الصحيح ، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء كذا قال أبو موسى الأصبهانى ، والمنهال روى له البخارى حديثاً واحدًا ، وروى له مسلم حديثين فى صحيحه ، ورواه البيهقى من طريق المنهال بنحو رواية أحمد ثم قال : وهذا حديث صحيح الإسناد .

وقال فى « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ٣٨٧/٧ :

خبر الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء ، سمعه الأعمش ، عن الحسن بن عمارة ، عن المنهال بن عمرو ، وزاذان لم يسمعه من البراء فلذلك لم أُخرجه .

وفى رواية قال : «﴿يُثبتُ الله الذينَ آمَنُوا بالقولِ الثابتِ﴾ نزلت فى عذاب القبر ، يقال له : من ربُّك ؟ فيقولُ : ربى الله ، ونبيى محمد ﷺ»[1] .

٣ ــ عن أنس بن مالك أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال : «إنَّ العبد إذا وُضع فى قبره ، وتولَّوْا عنه أصحابُه حتى إنَّه لَيسمعُ قَرْعَ نعالهم ، أتاه ملكان فيُقعدانه ، فيقولان : ماكنتَ تقول فى هذا الرجل ؟ــ محمد ــ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنَّه عبد الله ورسوله ، فيقالُ له : انظر إلى مقعدك من النار ، قد أبدلَكَ اللهُ مقعداً من الجنة ، وأما الكافرُ والمنافقُ ، فيُقالُ له : ماكنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى ، كنتُ أقولُ مايقولُ الناسُ ، فيقالُ : لا دريتَ ولا تليت ، ثم يُضربُ بمطراقٍ من حديد ضربةً بين أُذنيه ، فيصيحُ صيحةً يسمعُها من عليها غير الثقلين»[2] .

وإعلال ابن حبان له بأن زاذان لم يسمعه من البراء ، ردَّه ابن القيم بقوله : وهذه العلةُ فاسدة ، فإن زاذان قال : سمعتُ البراء بن عازب يقول : فذكره ــ ذكره أبو عوانة الإسفرايينى فى « صحيحه » وقال الشيخ محمد حسنين مخلوف فى كتابه « المطالب القدسية » ص ٩٥ قال الحافظ أبو عبد الله بن منده : هذا الحديث إسناده متصل مشهور رواه جماعة عن البراء فلا وجهَ للقول بضعفِه وذهب إلى القول بموجبه جميع أهل السنة .

(١) أخرجه البخارى (١٣٦٩) ، (٤٦٩٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، والترمذى (٣١٢٠) ، وأبو داود (٤٧٥٠) ، والآجرى ص ٣٥٨ .

(٢) أخرجه أحمد ١٢٦/٣ ، والبخارى (١٣٣٨) ، (١٣٧٤) ، ومسلم (٢٨٧٠) ، والنسائى ٩٧/٤ ــ ٩٨ ، وأبو داود (٣٢٣١) ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٥٥) ، (١٣٥٦) ، (١٣٨٨) ، والآجرى فى « الشريعة » ص ٣٦٥ ، والبيهقى فى « عذاب القبر (١٣) ، (١٤) ، (١٥) ، (١٦) ، (١٧) ، وفى « السنن » ٨٠/٤ ، والبغوى (١٥٢٢) ، وابن منده فى « الإيمان » (١٠٦٦) ، وابن أبى عاصم فى « السنة » (٨٦٣) .

وفى رواية لأحمد ٢٣٣/٣ ــ ٢٣٤ : أن النبى ﷺ دخل نخلًا لبنى النجار فسمع صوتًا ففزع فقال : « **مَنْ أصحاب هذه القبور** ؟ قالوا : يا نبى الله ، ناس ماتوا فى الجاهلية ، قال : **تعوَّذُوا بالله من عذابِ القبر وعذاب النار وفتنة الدجال** ، قالوا : وما ذاك يا رسول الله قال : **إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها فإنَّ المؤمن إذا وُضع ..** ــ فذكر نحوه إلى قوله : فأبدَلَكَ به بيتاً فى الجنةِ ، فيقولُ : دعونى حتى أذهبَ فأُبشرَ أهلى ، فيقال له : اسكُنْ . وإنَّ الكافرَ إذا وُضِعَ فى قبره ... » .

وأخرج ابن أبى شيبة عن البراء « يثبت » نزلت فى القبر .

وأخرج الطبرانى فى « الأوسط » وابن مردويه عن أبى سعيد ، سمعت رسولُ الله ﷺ يقولُ فى هذه الآية ﴿يُثبتُ ..﴾ قال فى الآخرة القبر .

وأخرج ابن المنذر والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ يثبت .. ﴾ قال : المخاطبة فى القبر : من ربُّك وما دينُك ومن نبيُّك .

٤ ـ عن أسماء بنت أبى بكر أنَّها قالت : أُتيتُ عائشة حينَ خسفت الشمس ، فإذا الناسُ قيامٌ يُصلُّون ، وإذا هى قائمةٌ تصلى فقلت : ماللناس ؟ فأشارت بيدها إلى السماءِ ، وقالت : سُبحانَ الله ، فقلت : آية ؟ فأشارت : أى نعم ، قالَتْ : فقُمت حتى تجلانى الغشى ، فجعلتُ أَصُبُّ الماءَ فوقَ رأسى ، فلَمَّا انصرفَ حَمِدَ الله رسول الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : « **مَامِنْ شىءٍ كنت لم أرَه إلّا قد رأيتُهُ فى مقامى هذا حتى الجنة والنار ، ولقد أُوحىَ إلىَّ أنكم تُفتنون فى القبور مثل أو قريباً من فتنةِ الدجال** ـ لاأدرى أى ذلك قالت أسماء ـ **يؤتى أحَدُكم فيقالُ له : ماعلمُك بهذا الرجل ، فأما المؤمن أو الموقن** ـ فلا أدرى أى ذلك قالت أسماء ـ فيقول : محمد رسول الله جاءَنا بالبيناتِ والهُدى ، فأجبنا وآمَنَّا واتبعنا ، فيقال له : نَمْ صالحاً قد علمنا أنْ كنتَ لَمُؤمناً ، وأمَّا المنافقُ أو المرتاب ـ لاأدرى أىَّ ذلك قالت أسماء ـ **فيقول : لاأدرى سمعت الناسَ يقولون شيئاً فقلتُهُ** »[1] .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : قال النبىُّ ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ **يثبت** .. ﴾ قال هذا فى القبر .

وأخرجه البيهقى فى « عذاب القبر » عن عائشة .

وأخرج البزار عن عائشة ، وساق قريباً منه .

وأخرج ابن جرير والطبرانى والبيهقى فى « عذاب القبر » عن ابن مسعود وساقَ حديثاً طويلًا فيه ما فى الذى قبله .

وأخرج ابن أبى حاتم وابن منده والطبرانى فى « الأوسط » عن أبى قتادة الأنصارى قال : إنَّ المؤمن إذا مات أُجلس فى قبره ، فيقال له : مَنْ ربك ، فيقول اللهُ ، فيقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد بن عبد الله ، فيقال له ذلك ثلاث مرات ، ثم يُفتحُ له باب إلى النار فيقال له : انظُر إلى منزلكَ لوزغتَ ، ثم يفتح له بابٌ إلى الجنة ، فيقال له انظر إلى منزلك فى الجنة إن ثبت ، وإذا مات الكافرُ أُجلسَ فى قبره ، فيقال مَنْ ربك؟ من نبيك ؟ فيقول : لا أدْرى ، كنت أسمعُ الناسَ يقولونَ ، فيُقال له لادرَيْتَ ثُمَّ يُفتحُ له باب إلى الجنة ، فيقالُ له : انظُر إلى منزلك لو ثبتَّ ، ثم يُفتحُ له باب إلى النار فيقال له انظر إلى منزلِكَ إذْ زغتَ ، فذلك قوله : ﴿ **يُثبت اللهُ الذين آمَنُوا بالقولِ الثابت فى الحياة الدُّنيا** ﴾ قال : لا إله إلا اللهُ ، وفى الآخرة ، قال : المسألة فى القبر .

(١) أخرجه مالك فى « الموطأ » ١/١٨٨ ـ ١٨٩ ، ومن طريقه أخرجه البخارى (١٨٤) ، (١٠٥٣) ، (٧٢٨٧) ، وأبو عوانة ٢/٣٧٠ ، وابن حبان (٣١١٤) ، والبغوى فى « شرح السنة » (١١٣٧) عن هشام بن عروة ، عن فاطمةَ بنتِ المنذر ، عن أسماء .

وأخرجه أحمد ٦/٣٤٥ ، والبخارى (٨٦) ، (٩٢٢) ، (١٠٦١) ، (١٢٣٥) ، ومسلم (٩٠٥) ، وأبو عوانة ، ٢/٣٦٨ ـ ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، والبغوى (١١٣٨) من طرق عن هشام به .

وأخرجه البخارى (١٣٧٣) ، والنسائى ٤/١٠٣ ـ ١٠٤ ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٠٢) من طريق الزهرى عن عروة به مختصراً .

وأخرج أحمد ٦/٣٥٢ ـ ٣٥٣ عن حجين بن المثنى عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون ، عن محمدِ بنِ المُنكدر ، عن أسماء عن النبى ﷺ قال : « **إذَا دَخلَ الإنسانُ قبرَه فإنْ كانَ مُؤمناً أحفَّ به عمله الصلاة**

٥ ـ عن أبى هريرة ،قال: قالَ رسولُ الله ﷺ : «إذا قُبِرَ أحدُكم أو الإنسانُ ، أتاهُ مَلكانِ أسودان أزرقان ، يقالُ لأحدهما : المنكر ، والآخر : النكير ، فيقولان له : ماكنت تقول فى هذا الرجل محمد ؟ فهو قائل ماكان يقول .

فإنْ كان مؤمناً قال : هو عبدُ الله ورسوله أشهدُ أنْ لا إله إلّا الله ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، فيقولان له : إنْ كنّا لَنَعْلَمُ إنَّك لَتقولُ ذلك ، ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين ذراعاً ، ويُنوَّرُ له فيه ، فيقال له : نَمْ فينامُ كنومة العروس الذى لايُوقظُه إلّا أحبُّ أهلِه إليه حتى يَبْعَثَه الله من مضجعِه ذلك . وإن كان منافقاً قال : لاأدرى كنتُ أسمعُ الناس يقولون شيئاً ، فكنت أقولُه ، فيقولان له : إنْ كنا لنعلمُ أنك تقول ذلك ، ثم يقال للأرض : التئمى ، فتلتئم عليه حتى تختلفَ فيها أضلاعُه ، فلا يزال معذَّباً حتى يبعثَه الله من مضجعه ذلك»[1] .

٦ ـ عن أبى سعيد الخُدرى قال : كنا مع نبينا ﷺ فى جنازة فقال : «ياأيُّها الناسُ ، إن هذه الأُمة تُبتلى فى قبورها ، فإذا الإنسان دُفِنَ فتفرق عنه أصحابُه جاءه ملكٌ فى يده مِطراق . فأقعده فقال له : ماتقولُ فى هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، أشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله ،

والصيام قال : فيأتيه الملكُ من نحو الصلاة فتردُّه ، ومن نحو الصيام فيردُّه ، قال : فيناديه اجلس ، قال : فيجلس فيقول له : ماذا تقول فى هذا الرجل يعنى النبى ﷺ ؟ قال : من ؟ قال : محمد . قال : أنا أشهد أنه رسول الله ﷺ قال : يقولُ : وما يُدريك أدركته . قال : أشهدُ أنّه رسول الله ، قال : يقولُ على ذلك عشت وعليه مِتُّ وعليه تبعثُ ، قال : وإنْ كانَ فاجراً أو كافراً قال : جاءَ الملك وليس بينَه وبينَه شئ يرُدُّه قال: فأجلسه ، قال : يقول اجلس ماذا تقول فى هذا الرجلِ ؟ قال : أى رجل ؟ قال : محمد . قال : يقول والله ماأدرى ، سمعتُ الناسَ يقولون شيئاً فقلتهُ: قال : فيقول له الملك: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تُبْعَثُ، قال: وتسلَّطُ عليه دابةٌ فى قبره معها سوط ثمرته جمرة مثل غرب البعير تضربه ماشاء الله صمَّاء لاتسمع صوته فترحمه» .

وإسناده صحيح ، وأخرجه الطبرانى فى « الكبير » ٢٨١/٢٤ من طريق حجاج بن الشاعر عن حجين بإسناد أحمد .

(١) أخرجه الترمذى (١٠٧١) ، وابن أبى عاصم فى « السنة » (٨٦٤) ، وابن حبان (٧٨٠) والآجرى فى « الشريعة » ص ٣٦٥ ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٥٦) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة .

وإسناده صحيح . وحسَّنه الألبانى فى « ظلال الجنة » (٨٦٤) ، وقال فى « الصحيحة » (١٣٩١) إسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم .

فيُقالُ له : صدقت ، ويُفتحُ له باب إلى النار ، فيقال له : هذا كان منزلَكَ لو كفرت بربك . فأما إذْ آمنتَ به ، فإنَّ الله أبدلك به هذا ، فيُفتح له بابٌ من الجنة ، فيريدُ أن ينهضَ إليه ، فيقالُ له : اسكُنْ . ويفتَحُ له فى قبره . وأمَّا الكافر أو المنافق فيقال له : ماتقولُ فى هذا الرجل ؟ فيقول : لاأدرى ، سمعتُ الناسَ يقولون قولاً ! فيقول : لا دَرَيْتَ ولا تليت ولا اهتديت ، ثم يُفتحُ له باب إلى الجنة ، فيقال له : هذا كان منزلَكَ لو آمنتَ بربِّك ، فأمَّا إذْ كفرتَ بربك فإنَّ الله قد أبدلَكَ به هذا ، ثم يُفتحُ له بابٌ من النار ، ثم يقمعه ذلك الملك قمعةً بالمطراق ، فيسمعُها خلقُ الله كلهم إلا الثقلين » قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : مامِنَّا أحدٌ يقوم على رأسه ملك فى يده مِطراق إلّا ذُهل عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : **﴿يُثبتُ اللهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ فى الحياةِ الدنيا وفى الآخرة ويُضِلُّ الله الظالمين﴾**[1] .

٧ – عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا دخلَ المؤمنُ قبرَه ، فأتاه ملكان فانتهراه ، فيقومُ يهبُّ كما يهب النائمُ فيسألانه : من ربُّك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول : اللهُ ربى ، والإسلامُ دينى ، ومحمد نبيى ، فيقولان له : صدقت كذلك كنت ، فيقال : أفرشوه من الجنةِ وألبسوه من الجنة ، فيقول : دَعُونى حتى آتى أهلى ، فيقولان له : اسكن»**[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم (٨٨٦٥) ، والبزار (٨٧٢) ، وأحمد ٣/٣ ــ ٤ وقال الهيثمى فى « المجمع » : ورجاله رجال الصحيح .

قلت : وللحديث شواهد منها :ـــ

عن جابر عند أحمد ٣٤٦/٣ عن موسى بن داود عن ابن لهيعة عن أبى الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتانى القبر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنَّ هٰذِهِ الأُمةَ تبتلى فى قبورها** » فذكره .. وابن لهيعة سيء الحفظ إلّا أنه حسن فى الشواهد .

قال الصنعانى : وأخرجَه ابن أبى الدنيا ، وابن جرير ، وابن مردويه ، والبيهقى بسند صحيح عن أبى سعيد .

وأخرجه أبو حنيفة فى « المسند » ص ٢١ عن سعد بن عبادة قال :ـــ قال رسول الله ﷺ « **إذا وُضِعَ المؤمنُ أتاه الملك فأجلسه ، فقال : مَنْ ربُّك ؟ فقال : الله ، قال : ومن نبيك ؟ قال محمد ، قال وما دينك ؟ قال : الإسلام ، قال فيُفسح له فى قبره وَيرى مقعده من الجنة ، فإذا كان كافراً أجلسَه الملكُ ، فقال ، مَنْ ربُّك ؟ قال هاه لا أدرى كالمضل هو شيئاً ، فيقول : من نبيك ؟ فيقول هاه لا أدرى كالمضل شيئا ، فيقول ما دينُك ؟ فيقال : هاه لا أدرى ، قال : فيضيق عليه قبره ويرى مقعدهُ من النار فيضربه ضربةً يسمعُه كل شىء إلّا الثقلين الإنس والجن** ثم قرأ رسول الله ﷺ : **﴿ يُثبِتُ اللهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويُضل الله الظالمين ويفعل اللهُ ما يشاء ﴾** .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى « السنة » (٨٦٦) وإسناده حسن ، وأورده السيوطى فى « الدر المنثور » ٨١/٤ عن

٨ - عن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال : «إنَّ الميتَ يصيرُ إلى القبر . فيجلس الرجل الصالح فى قبره ، غيرَ فزِع ولامشغوفٍ ، ثم يقال له : فيمَ كنت ؟ فيقولُ : كنتُ فى الإسلام . فيُقالُ له : ماهذا الرجل ؟ فيقولُ : محمدٌ رسول الله ﷺ ، جاءَنا بالبينات من عندِ الله فصدَّقناه . فيقال له : هل رأيت الله ؟ فيقول له : هل رأيت الله ؟ فيقول : ماينبغى لأحدٍ أن يرى الله ، فيفرج له فرجةٌ قِبَلَ النارِ . فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً . فيقال له : انظر إلى ماوَقاكَ اللهُ . ثم يفرج له قبل الجنة . فينظر إلى زهرتِها ومافيها . فيقال له : هذا مقعدُك . ويقال له : على اليقين كنت ، وعليه مُت . وعليه تبعث ، إن شاء الله . ويجلسُ الرجل السوءُ فى قبره فزعاً مشعوفاً . فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لاأدرى . فيقال له : ماهذا الرجلُ ؟ فيقول : سمعتُ الناس يقولون قولاً فقلتُه : فيُفرج له قِبَلِ الجنة . فينظر إلى زهرتها ومافيها ، فيقال له : انظر إلى ماصرَفَ اللهُ عَنك ، ثم يُفرج له فرجةٌ قِبلَ النار . فينظر إليها . يحطم بعضُها بعضاً . فيقال له : هذا مقعدُك . على الشكِّ كنت . وعليه مُت . وعليه تبعث ، إن شاء الله تعالى»[1] .

٩ - عن عثمان بن عفان قال : كان النبى ﷺ إذا فَرَغَ من دفن الميت وقف عليه ، فقال : «استغفروا لأخيكم وسَلُوا له بالتثبيت ، فإنَّه الآن يُسأل»[2] .

أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى فى « الأوسط » والبيهقى من طريق ابن الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتانى القبر فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ هذه الأمة تبتلى فى قبورها ، فإذا أدخل المؤمنُ قبرَه وتولّى عنه أصحابُه جاءَ ملكٌ شديد الانتهار ، فيقول له : ما كنتَ تقولُ فى هذا الرجل ، فيقول المؤمنُ : أقولُ إنَّه رسولُ الله وعبده ، فيقول له الملك انظر إلى مقعدك الذى كان من النار قد أنجاك اللهُ منه وأبدلك بمقعدِك الذى ترى من النار مقعدك الذى ترى من الجنة ، فيراهما كليهما فيقولُ المؤمن : دعونى أبشرْ أهلى ، فيقال له اسكُنْ ، وأما المنافق فيقعدُ إذا تولى عنه أهلُه ، فيقال له : ما كنتَ تقولُ فى هذا الرجل فيقول : لا أدرى ، أقول ما يقولُ الناسُ ، فيقال له : لا دَرَيْتَ هذا مقعدك الذى كان لك من الجنة قد أبدَلَكَ اللهُ مكانه مقعدك من النار » .

قال جابر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يبعث كلُّ عبدٍ فى القبر على ما مات المؤمن على إيمانه ، والمنافق على نفاقه .

وفى رواية عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :ـ « اذا رأى المؤمن ما فُسِحَ له فى قبره يقول : دعونى أبشرْ أهلى ، فيقالُ له : اسكن » .

أخرجه أحمد ٣/٣٣١ بإسناد فيه أبو بكر بن عياش ، وهو ثقة إلّا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح . وأخرجه أحمد ٣/٣٤٦ أيضاً بإسنادٍ فيه ابنُ لهيعة وهو سيءُ الحفظ .

ويشهَدُ له حديث أبى سعيد الخدرى وأنس المتقدمين ، وعليه فالحديث صحيح .

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٨) بإسناد صحيح .

(٢) رواه أبو داود (٣٢٢١) ، والحاكم ١/٣٧٠ ، والبيهقى فى « السنن » ٤/٥٦ وفى « عذاب القبر » (٤٠) بإسناد

١٠ ـ عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ ذكر فتّانى القبر ، فقال عمر بن الخطاب : أتُرَدُّ علينا عقولُنا يارسولَ الله ؟ فقال : «**نعم كهيئتِكم اليومَ**» قال : فبفيه الحجر[1] .

الضغطة فى القبر

١١ ـ عن عائشة عن النبى ﷺ قال : «**للقبرِ ضغطةٌ لو نجا منها أحدٌ لنجا منها سعدُ بن معاذ**»[1] .

١٢ ـ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «**هذا الَّذى تحرَّكَ له العرش ، وفُتحت أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة ، لقد ضُمَّ ضمةً ، ثم فُرج عنه**»[2] .

١٣ ـ عن أبى أيوب أنَّ صبياً دُفن ، فقال رسولُ الله ﷺ : «**لو أُفلت أحدٌ من ضمة القبر لأُفلت هذا الصبى**»[3] .

حسن . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى والبيهقى ، وقال النووى فى « شرح مسلم » ٢٩٢/٥ إسناده جيد . ووافق الشيخ الألبانى الحاكم والذهبى على تصحيحهما فى « أحكام الجنائز » ص ١٥٦ .

(١) أخرجه أحمد ١٧٢/٢ ، وابن حبان (٣١١٥) ، وابن عَدِى فى « الكامل » ٨٥٥/٢ من طريقين عن حُيي بن عبد الله المعافرى عن أبى عبد الرحمن الحُبلى ، عن عبد الله بن عمرو . وإسناده حسن من أجل حيي المعافرى ، فإنه صدوق يهم .

وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٤٧/٣ وقال : رواه أحمد والطبرانى فى « الكبير » ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) أخرجه أحمد ٥٥/٦ ، ٩٨ ، والبغوى فى « مسند على بن الجعد » (١٦٠١) ، والطحاوى فى « شرح مشكل الآثار » (٢٧٣) ، (٢٧٤) ، (٢٧٥) ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٣٧) ، وابن حبان (٣١١٢) .

(٣) أخرجه النسائى ١٠٠/٤ ـ ١٠١ وابن سعد فى « الطبقات » ٤٣٠/٣ ، والطحاوى (٢٧٦) وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه الطبرانى فى « المعجم الكبير » (٣٨٥٨) وإسناده صحيح .

وفى الباب : عن أنس أنَّ النبى ﷺ صلى على صبى أو صبية فقال : « **لو كانَ أحدٌ نجى من ضمةِ القبر لنجى هذا الصبى** » .

ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٤٧/٣ وقال رواه الطبرانى فى « الأوسط » ورجاله موثقون .

وروى على بن معبد عن عائشة أنه مر عليها بجنازة صبى صغير فبكت ، فقيل لها : ما يبكيك يا أُم المؤمنين؟

عذاب الكفار فى قبورهم

١٤ ـ عن هانىء مولى عثمان قال : كان عثمانُ إذا وقف على قبر بكى حتى يَبُلَّ لحيتهُ ، فقيل له : تُذكر الجنةُ والنارُ فلا تبكى ، وتبكى من هذا ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : «**إنَّ القبرَ أولُ منازل الآخرة ، فإنْ نجا منه فما بعدهُ أيسرُ منهُ ، وإن لم ينج منه فما بعدهُ أشدُّ منه**» قال : وقال رسول الله ﷺ : «**ما رأيتُ منظراً قَطُّ إلّا القبرُ أفظعُ منه**»(١) .

١٥ ـ عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : «**إذا وُضعتِ الجنازةُ واحتملها الرجالُ على أعناقهم ، فإن كانت صالحةً قالت : قَدِّمونى ، وإن كانت غيرَ صالحةٍ قالت : يا ويلَها أين يذهبون بها يسمعُ صوتَها كلُّ شىء إلّا الإنسانَ ولو سَمِعَه لَصَعِقَ**»(٢) .

١٦ ـ عن أنس بن مالكٍ ، عن رسول الله ﷺ أنه دخل حائطاً من حوائط بنى النجار ، فسمع صوتاً من قبرٍ ، قال : «**متى دُفن صاحب هذا القبر ؟**» فقالوا : فى

فقالت : هذا الصبى بكيت له شفقةً عليه من ضمة القبر .

وروى هناد بن السرى : حدثنا أبو معاوية ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة قال : أنه كان ليصلى على المنفوس وما إن عمل خطيئة قط ، فيقول : « اللهُمَّ أجِرْهُ من عذابِ القبر » .

وذكر مالك فى « الموطأ » عن أبى هريرة أنه ﷺ صَلَّى على جنازة صبى فَسُمِعَ من دعائه « اللهم قِهِ عذابَ القبر » .

مالك فى « الموطأ » ٢٢٨/١ عن يحيى بن سعيد الأنصارى أنه قال : سمعتُ سعيد بن المسيب يقولُ : صليتُ وراءَ أبى هريرة على صبى لم يعمَلْ خطيئةً قط فسمعته يقولُ : اللهم أعذه من عذاب القبر . وهذا إسناد صحيح .

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٧) ، والترمذى (٢٣٠٨) ، وعبد الله بن أحمد فى « زوائد المسند » ٦٣/١ ـ ٦٤ ، والحاكم ٣٧١/١ ، والبيهقى ٥٦/٤ ، وحسّنه الألبانى فى « المشكاه » (١٣٢) و « صحيح الجامع » (٥٤٩٩) ، وحسنه الارناؤوط فى تخريج « جامع الأصول » ١٦٥/١١ .

(٢) أخرجه البخارى (١٣١٤) ، (١٣١٦) ، (١٣٨٠) ، والنسائى ٤١/٤ ، والبيهقى فى « السنن » ٢١/٤ وفى « عذاب القبر » (٤٢) وفى الباب عن أبى هريرة عند النسائى ٤٠/٤ ـ ٤١ ، والبخارى (١٣١٥) ، ومسلم عن أبى بكر (٩٤٤) وأبو داود ١٨٣/٢ والبيهقى فى « السنن » ٢١/٤ بلفظ : « أسرعوا بالجنازة فان تكن صالحة فخير تقدموها اليه وإن تكن سوى ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم » .

الجاهلية ، فسُر بذلك، وقال : «**لولا أن لاتدافنوا، لدعوتُ الله أن يُسمعكم عذابَ القبرِ**»[1] .

وفى رواية : بينما نبى الله ﷺ فى نخل لنا لأبى طلحة يتبرز لحاجته قال : وبلال يمشى وراءه يكرمُ نبى الله ﷺ أن يمشى إلى جنبه فمر نبى الله ﷺ بقبرٍ فقام حتى لمَّ إليه بلال فقال : «**ويحك يابلالُ هل تسمعُ ماأسمعُ ؟**» قال : ماأسمعُ شيئاً . قال : «**صاحبُ القبرِ يعذَّبُ**» . قال : فسُئِلَ عنه فَوُجدَ يهودياً[2] .

١٧ ـ عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «**يرسل على الكافر حَيَّتانِ ، واحدة من قبل رأسه ، والأُخرى من قِبَلِ رجليه يقرصانه قرصاً كلما فرغتا عادتا إلى يوم القيامة**»[3] .

١٨ ـ عن أبى أيوب الأنصارى قال : خرج رسول الله ﷺ بعد ماغربت الشمسُ فسمع صوتاً فقال : «**يهودُ تعذَّبُ فى قبورها**»[4] .

١٩ ـ عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : «**إنَّ الموتى لَيُعذبون فى قبورهم حتى إن البهائم لتسمعُ أصواتهم**»[5] .

[رؤية الرسول ﷺ لمن فى البرزخ]

٢٠ ـ عن سَمُرةَ بن جندب قال : كان رسولُ الله ﷺ مما يكثر أن يقولَ

---

(١) أخرجه أحمد ١٠٣/٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ومسلم (٢٨٦٨) ، والنسائى (٤٠٢) ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٤٥) ، (١٣٤٦) ، (١٣٤٧) ، (١٣٥١) ، وابن حبان (٣١٢٦) ، (٣١٣١) ، والآجرى ص ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٩٠) ، (٩١) ، (٩٢) ، (٩٣) ، والبغوى (١٥٢٦) .

(٢) أخرجه أحمد عن أنس ١٥١/٣ وقال الهيثمى : ورجاله رجال الصحيح .

(٣) ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٥٥/٣ وقال : رواه أحمد ، وإسناده حسن .

(٤) أخرجه البخارى (١٣٧٥) ، ومسلم (٢٨٦٩) ، والنسائى ١٠٢/٤ ، وأبو بكر بن أبى شيبة ٣٧٥/٣ ، وابن حبان (٣١٢٤) والآجرى فى « الشريعة » ص ٣٦١ .

(٥) أخرجه الطبرانى فى « المعجم الكبير » (١٠٤٥٩) ، وأبو نُعَيم فى « أخبار اصبهان » ١٩٨/١ وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٥٦/٣ وقال : رواه الطبرانى فى « الكبير » ، وإسناده حسن .
وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » (١٩٦١) .

لأصحابه : «هل رأى أحدٌ منكم من رؤيا ؟» فيقص عليه مَنْ شاء الله أن يقُصَّ ، وأنه قال لنا ذات غداة : «إنه أتانى الليلة آتيان ، وإنهما قالا لى : انطلق ، وإنى انطلقت معهما ، وأنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخرُ قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه ، فيثلغ رأسه ، فيتدهده الحجر هاهنا ، فيتبع الحجر فيأخذه ، فلا يرجعُ إليه حتى يصحَّ رأسُه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعلُ به مثلَ ما فعلَ المرة الأولى . قال : قلت لهما : سبحان الله . ماهذان ؟ قالا لى : انطلق انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على رجلٍ مستلق لقفاه ، وإذا آخرُ قائمٌ عليه بكلوب من حديد ، وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخرة ، فيفعل به مثل مافعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه . فيفعل مثل مافعلَ فى المرة الأولى ، قال : قلت : سُبحانَ الله ماهذان ؟ قال : قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على مثل التنور ، فأحسب أنه قال : فإذا فيه لغط وأصوات ، فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفلَ منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهبُ ضوضوا ، قلت : ماهؤلاء ؟ قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول : أحمر مثل الدم ، وإذا فى النهر رجلٌ سابح يسبح ، وإذا على شط النهر رجلٌ قد جمع عنده حجارةً كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح مايسبح ، ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة ، فيفغر له فاه فيلقمه حجراً ، فينطلق فيسبح ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً . قلت لهما : ماهذان ؟ قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة ، أو كأكره ماأنت راءٍ رجلاً مرأى فإذا هو عنده نار يحشُّها ويسعى حولَها . قلت لهما : ماهذا ؟ قالا لى : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع . وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل ، لاأكاد أرى رأسه طولاً فى السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان مارأيتهم قط ، قلت : ماهذا ؟ وماهؤلاء ؟ قالا لى : انطلق ، انطلق فانطلقنا ، فأتينا إلى روضة عظيمة لم أر دوحةً قط أعظمَ منها ولاأحسنَ . قالا لى : أرق فيها ، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فأتينا باب المدينة

فاستفتحنا ففُتح لنا فدخلناها ، فتلقانا رجالٌ شطرٌ من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ ، وشطرٌ منهم كأقبح ما أنت راءٍ . قالا لهم : اذهبوا فقَعُوا فى ذلك النهر ، وإذا هو نهرٌ معترض يجرى كأنَّ ماءه المحض فى البياض ، فذهبوا فوقَعُوا فيه : ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم ، فصاروا فى أحسن صورة ، قال : قالا لى : هذه جنة عدن ، وهذاك منزلُك ، فسَمَا بصرى صعداً ، فإذا قصرٌ مثل الربابة البيضاء . قالا لى : هذاك منزلك ، قلت لهما : بارك الله فيكما ، فذرانى فأدخله . قالا : أمَّا الآن فلا وأنت داخله . قلت لهما : فإنى رأيتُ منذ الليلة عجباً ؟ فما هذا الذى رأيت ؟ قالا لى : أما أنا سنخبرُك : أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغُ رأسه بالحجر ، فإنه الرجل يأخذُ القرآن فيرفضه ، وينامُ عن الصلاة المكتوبة ، وأما الرجلُ الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجلُ يغدو من بيتِه فيكذب الكذبة تبلُغُ الآفاق ، وأما الرجالُ والنساء العُراة الذين هم فى مثل بناء التنور ، فإنَّهم الزناةُ والزوانى ، وأما الرجلُ الذى أتيت عليه يسبَحُ فى النهر ويلقم الحجارة فإنه آكلُ الربا ، وأمَّا الرجلُ الكريه المرآة الذى عند النار يحشها ويسعى حولها ، فإنه مالك خازن جهنم ، وأما الرجلُ الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم . وأما الولدان الذى حوله فكلُّ مولودٍ مات على الفطرة» فقال بعضُ المسلمين : يارسول الله : وأولادُ المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : «وأولادُ المشركين ، وأمَّا القوم الذى كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح ، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم» .

وفى رواية له : «رأيتُ الليلةَ رجلين أتيانى ، فأخرجانى إرض أرض مقدسة ، ثم ذكره وقال : فانطلقنا إلى نقْب مثل التنور ، أعلاه ضيق وأسفله واسع ، يتوقد تحته ناراً ، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا ، وإذا خمدت رجعوا فيها ، وفيها رجال ونساء عراة ، وفيها حتى أتينا على نهرٍ من دم ـ ولم يشك ـ فيه رجل قائم فى وسط النهر ، وعلى شط النهر رجل ، وبين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذى فى النهر ، فإذا أراد أن يخرجَ رمى الرجل بحجر فى فيه ، فرده حيث كان فجعلَ كلما جاء ليخرجَ جعلَ يرمى فى فيه بحجر ، فيرجع كما كان . وفيها : فَصَعِدا بى الشجرة فأدخلانى داراً لم أرَ قطُّ أحسنَ منها ، فيها رجال شيوخ وشباب ، وفيها : الذى رأيته

يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة ، فتحمل عنه حتى تبلغَ الآفاق ، فيفعل به إلى يوم القيامة ، وفيها : الذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن ، فنام عنه بالليل ، ولم يعمل فيه بالنهار . فيفعل به إلى يوم القيامة ، والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين ، وأما هذه الدار فدارُ الشهداء ، وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل ، فارفَعْ رأسَك ، فرفعتُ رأسى فإذا فوق مثل السحاب ، قالا : ذاك منزلُك ، قلت : دعانى أدخلُ منزلى : قالا : إنه بقى لك عمر لم تستكمله ، فلو استكملته أتيت منزلك »[1] .

٢١ ـ عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة ، أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أُسرىَ به قال : « بينما أنا فى الحطيم ـ وربما قال : فى الحِجْرِ[2] ـ إذ أتانى آتٍ ، فَشَقَّ ما بين هذه إلى هذه ـ فقلت للجارود وهو إلى جنبى : ما يَعْنى به ؟ قال : من ثُغرةِ نحره إلى شِعْرَتِهِ ـ فاستخرج قلبى ، ثم أُتِيتُ بطستٍ من ذهبٍ مملوءاً إيماناً وحكمةً ، فغُسل قلبى ، ثم حُشِى ، ثم أُتِيتُ بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ـ فقال له الجارود : هو البُراقُ يا أبا حمزة ؟ قال أنسٌ : نَعَمْ يقع خَطْوُهُ عند أقصى طَرْفِهِ ـ فحُملت عليه ، فانطلق بى جبريلُ حتى أتى السماءَ الدنيا ، فاستفتح ، فقيل : مَنْ هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، ﷺ . قيل : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قيلَ : مَرْحباً به ، فنِعْمَ المجىء ، جاء ، فَفُتح . فَلمَّا خَلَصْتُ إذا فيها آدمُ ، فقال : هذا أبوك ،آدمُ فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا

---

(١) أخرجه البخارى (٨٤٥) ، (١١٤٣) ، (١٣٨٦) ، (٢٠٨٥) ، (٢٧٩١) ، (٣٢٣٦) ، (٣٣٥٤) ، (٤٦٧٤) ، (٦٠٩٦) ، (٧٠٤٧) ، ومسلم (٢٢٧٥) ، والترمذى (٢٢٩٤) .

(٢) قال الحافظ فى « الفتح » ٧/٢٠٤ : هو شك من قتادة كما بينه أحمد ، عن عفان ، عن همام ولفظه « بينا أنا نائمٌ فى الحطيم » ، وربما قال قتادة : فى الحجر ، والمراد بالحطيم هنا الحجر ، وأبعد من قال : المراد به ما بين الركن والمقام ، أو بين زمزم والحجر ، وهو وإن كان مختلفاً فى الحطيم هل هو الحجر أم لا ، لكن المراد هنا بيان البقعة التى وقع فيها ذلك ، ومعلوم أنها لم تتعدد ، لأن القصة متحدة لاتحاد مخرجها . وجاء فى رواية : « بينا أنا عند البيت » وهو أعم ، وفى رواية أخرى : « فرج سقف بيتى وأنا بمكة » ، وفى رواية غيرها أنه أسرى به من شعب أبى طالب ، وفى حديث أم هانىء أنه بات فى بيتها ، قال ابن حجر : والجمع بين هذه الأقوال أنه نام فى بيت أم هانىء ، وبيتها عند شعب أبى طالب ، ففرج سقف بيته – وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه ، فنزل منه الملك ، فأخرجه من البيت إلى المسجد ، فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس ، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد ، فأركبه البراقَ . وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن اسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد ، فأركبه البراق ، وهو يؤيد هذا الجمع .

بالابن الصالح والنبى الصالح . ثم صَعِدَ بى حتى أتى السماءَ الثانية ، فاستفتحَ ، قيلَ : مَنْ هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومن معك ؟ قال : محمدٌ . قيل : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعم المجىءُ جاءَ ، فَفُتح . فلما خلصتُ إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالةٍ . قال : هذا يحيى وعيسى ، فسلم عليهما ، فسلمت ، فَرَدَّا ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبىِّ الصالح . ثم صَعِدَ بى إلى السماء الثالثة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، ﷺ . قيل : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعم المجىءُ جاء ، فَفُتح . فلما خلصتُ إذا يوسفُ . قال : هذا يوسفُ ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعِد بى حتى أتى السماء الرابعة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، ﷺ . قيل : أَوَقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، فلما خلصتُ إذا إدريس . قال : هذا إدريس ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صَعِدَ بى حتى أتى السماءَ الخامسة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، ﷺ . قيل : وقد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح . فلما خلصتُ إذا هارون . قال : هذا هارون . فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعِد بى حتى أتى السماء السادسة ، فاستفتح.. قيل : من هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، ﷺ . قيل : أَوَقَدْ أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعم المجىء جاء ، ففُتح . فلما خلصتُ إذا موسى . قال : هذا موسى ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . فلما تجاوزت بكى . قيل له : مايبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاماً بُعث بعدى يدخل الجنة من أُمته أكثرُ ممن يدخلها من أُمَّتى . ثم صَعِد بى حتى أتى السماء السابعة ، فاستفتح . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، ﷺ . قيل : وقد أُرسلَ إليه ، قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح فلما خلصتُ إذا إبراهيم . قال : هذا أبوك إبراهيم ، فسلم عليه ،

فسلمت عليه ، فرد السلامَ ، ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح . ثم رُفِعْتُ إلى سدرة المنتهى[1] ، فإذا نَبْقُها مثلُ قلالِ هَجَرَ ، وإذا ورقُها مثل آذان الفيلة . قال : هذه سدرةُ المنتهى ، وإذا أربعةُ أنهارٍ : نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ماهذا ياجبريل ؟ قال : أما الباطنان ، فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران ، فالنيل والفراتُ . ثم رُفِع لى البيتُ المعمور ، ثم أُتيتُ بإناءٍ من خمرٍ ، وإناءٍ من لبنٍ ، وإناءٍ من عسلٍ ، فأخذتُ اللبنَ ، فقال : هذه الفطرةُ أنت عليها وأمتُك . ثم فُرِضَتْ عَلَىَّ الصلاةُ خمسينَ صلاةً فى كُلِّ يومٍ ، فرجعتُ ، فمررت على موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قال : أُمِرْتُ بخمسين صلاةً كُلَّ يومٍ . قال : إنَّ أُمتَك لاتستطيعُ خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ ، وإنى قد جربتُ الناسَ قبلَك ، وعالجتُ بنى إسرائيلَ أشَدَّ المعالجةِ ، فارجع إلى ربك ، فسله التخفيفَ لأُمتِك ، فرجعتُ ، فوضع عنى عشراً ، فرجعتُ إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعتُ ، فوضع عنى عشراً ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثلَهُ ، فوضع عنى عشراً ، فرجعتُ إلى موسى ، فقال مثلَهُ ، فرجعت ، فأُمرتُ بعشر صلواتٍ كلَّ يومٍ ، فرجعتُ إلى موسى ، فقال مثلَهُ ، فرجعتُ ، فأُمرتُ بخمسٍ صلواتٍ كلَّ يومٍ ، فرجعتُ إلى موسى ، فقال : بم أُمرت ؟ قال : أُمرتُ بخمسٍ صلواتٍ كلَّ يوم قال : إنَّ أُمتَكَ لاتستطيعُ خمسَ صلواتٍ كلَّ يومٍ ، وإنى قد جربتُ الناسَ قبلَكَ ، وعالجتُ بنى إسرائيلَ أشدَّ المعالجةِ ، فارجع إلى ربك ، فسله التخفيف لأُمتك . قال : قلتُ : سألتُ ربى حتى استحييتُ ، لكنى أرضى وأُسَلِّمُ، فلما جاوزتُ ، نادانى منادٍ : أَمْضَيْتُ فريضتى ، وخففتُ عن عبادى»[2] .

---

(١) فى رواية مسلم (١٧٣) عن ابن مسعود أنَّ سدرة المنتهى فى السماء السادسة ، قال القرطبى فى « المفهم » : وهذا تعارض لا شك فيه ، وحديث أنس هو قول الأكثر ، وهو الذى يقتضيه وصفها بأنها التى ينتهى إليها علم كل نبى مرسل وكل ملك مقرب على ما قال كعب ، قال : وما خلفها غيبٌ لا يعلمه إلّا الله أو من أعلمه ، قال : ويترجح حديث أنس بأنه مرفوع ، وحديث ابن مسعود موقوف ، وقد رأى الحافظ ابن حجر الجمع بين الروايتين بدل التعارض ، انظر ما ذكره فى « الفتح » ٢١٣/٧ .

(٢) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٤٨) وإسناده صحيح على شرط الشيخين وأخرجه البخارى (٣٢٠٧) فى بدء الخلق ، و (٣٣٩٣) ، (٣٤٣٠) فى أحاديث الأنبياء ، (٣٨٨٧) فى مناقب الأنصار ، وابن منده فى « الإيمان » (٧١٧) ، والبيهقى فى « دلائل النبوة » ٣٨٧/٢ ، والبغوى (٣٧٥٢) كلهم من طريق هدبة بن خالد بهذا الإسناد .

٢٢ - عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ : «مررتُ ليلةَ أُسرىَ بى على موسى عليه السلام يصلى فى قبره»[١] .

وفى رواية له : قال رسول الله ﷺ : «مررت بموسى ليلة أُسرىَ بى وهو قائم يصلى فى قبره عند الكثيث الأحمر»[٢] .

وأخرجه أحمد ٢٠٨/٤ ــ ٢٠٩ ، وابن منده (٧١٧) من طريق عفان بن مسلم ، وأبو عوانة فى « مسنده » ١٢٠/١ من طريق عمرو بن عاصم ، وابن منده أيضاً من طريق عمران بن موسى ، ثلاثتهم عن همام بن يحيى به .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٥/١٤ ، وأحمد ٢١٠/٤ ، ومسلم (١٦٤) فى الإيمان : باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات ، والبخارى (٣٢٠٧) ، والترمذى (٣٣٤٦) فى التفسير ، والنسائى فى التفسير كما فى « التحفة » ٣٤٦/٨ ، وأبو عوانة فى « مسنده » ١١٦/١ ، و ١٢٠ ، والبيهقى فى « دلائل النبوة » ٣٧٣/٢ ــ ٣٧٧ ، وابن منده فى « الإيمان » (٧١٦) من طرق ، عن سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن أنس .

وأخرجه البخارى (٣٢٠٧) ، ومسلم (١٦٤) (٢٦٥) ، والنسائى ٢١٧/١ ـ ٢٢٣ فى الصلاة : باب فرض الصلاة ، والبيهقى فى « دلائل النبوة » ٣٧٧/٢ ، وأبو عوانة ١١٦/١ ، وابن منده فى « الايمان » (٧١٥) من طرق عن هشام الدستوائى ، عن قتادة عن أنس .

وأخرجه أبو عوانة ١٢٥/١ ، وابن منده (٧١٨) من طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوى ، وأبى عوانة ، كلاهما عن قتادة به .

وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٢/١٤ ومسلم (١٦٢) فى الإيمان ، وأبو عوانة ١٢٥/١ ، ١٢٦ من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت البُنانى ، عن أنس .

وأخرجه البخارى (٧٥١٧) فى التوحيد من طريق عبد العزيز بن عبد الله ، وأبو عوانة ١٢٥/١ ، ١٣٥ من طرق عبد الله بن وهب ، كلاهما عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر ، عن أنس ، وفى روايات شريك هذه أشياء انفرد لها لم يتابعه عليها الحفاظ الأثبات الذين رووا حديث الإسراء وقد عدوها من أوهامه ، وقالوا : إنه اضطرب فى هذا الحديث ، وساء حفظه ، ولم يضبطه .

قال الحافظ ابن حجر : ومجموع ما خالفتْ فيه روايةُ شريك غيرَه من المشهورين عشرةُ أشياء ، بل تزيد على ذلك . ثم ذكرها ، انظر « الفتح » ٤٨٥/١٣ .

(١) أخرجه بن حبان فى « الإحسان » (٤٩) وإسناده صحيح على شرط البخارى ، وأخرجه مسلم (٢٣٧٥) (١٦٥) فى الفضائل : باب من فضائل موسى عليه السلام ، والنسائى ٢١٦/٣ فى قيام الليل ، باب ذكر صلاة نبى الله موسى عليه السلام وذكر الاختلاف على سليمان التيمى فيه ، كلاهما من طريق على بن خشرم ، عن عيسى بن يونس ، به .

وأخرجه أحمد ١٢٠/٣ من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن سليمان التيمى ، به .

وأخرجه مسلم والنسائى من طرق أخرى عن سليمان التيمى ، به .

وأخرجه البغوى (٣٧٦٠) من طريق عمر بن حبيب القاضى ، عن سليمان التيمى ، به .

(٢) أخرجه بن حبان فى « الإحسان » (٥٠) وإسناده صحيح على شرط مسلم ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى

٢٣ ـ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**ليلةَ أُسرىَ بي لقيتُ موسى رَجِلَ الرأس ، كأنه من رجال شنوءَةَ ، ولقيتُ عيسى ، فإذا رجلٌ أحمرُ ، كأنه خرج من ديماس**ـ يعني من حَمَّامٍ[١] ـ **ورأيتُ إبراهيمَ وأنا أشبه ولده به ، فأُتيتُ بإناءين : أحدهما خمرٌ ، والآخر لبنٌ ، فقيل لى : خذ أيهما شئت ، فأخذتُ اللبن ، فقيل لى : هُدِيتَ الفِطرة ، أَمَا إنك لو أخذت الخمر ، غوت أُمتُك**»[٢] .

٢٤ ـ عن أنس بن مالكٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**رأيتُ ليلة أُسرى بى رجالاً تُقرضُ شفاهُهم بمقارض من نارٍ ، فقلت : مَنْ هؤلاء ياجبريلُ ؟ فقال : الخُطباءُ من أُمتك ، يأمرون الناس بالبر ، وينسون أنفسهم ، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون**»[٣] .

« المصنف » ٣٠٧/١٤ ، ٣٠٨ ، وأحمد ١٤٨/٣ ، ٢٤٨ ، ومسلم (٢٣٧٥) ، (١٦٤) فى الفضائل ، والنسائى ٢١٥/٣ فى قيام الليل : كلهم من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت البُنَانِى وسليمان التيمى ، عن أنس .

وزاد السيوطى نسبته فى « الدر المنثور » ١٥٠/٤ إلى ابن مردويه والبيهقى .

(١) هو تفسير عبد الرزاق ، قال الحافظ : المراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ، ونضارة الجسم ، وكثرة ماء الوجه . وفى رواية ابن عمر : « ينطف رأسه ماء » . « الفتح » ٤٨٤/٦ .

(٢) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٥١) وإسناده صحيح . إسحاق بن إبراهيم : هو ابن عباد الصنعانى البربرى ، رواية عبد الرزاق وهو صدوق ، مترجم فى « السير » ٢٠٣/١٣) ، وباق السند على شرطهما .

وأخرجه أبو عوانة ١٢٩/١ عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، بهذا الإسناد . وهو فى « مصنف عبد الرزاق » ٣٢٩/٥ آخر الحديث رقم (٩٧١٩) ، ومن طريقه أخرجه : أحمد ٢٨٢/٢ ، والبخارى (٣٤٣٧) فى الأنبياء ، ومسلم (١٦٨) فى الإيمان ، والترمذى (٣١٣٠) فى التفسير ، والبيهقى فى « دلائل النبوة » ٣٨٧/٢ ، وابن منده (٧٢٨) ، والطبرى ١٢/١٥ .

وأخرجه البخارى (٣٣٩٤) فى الأنبياء : من طريق هشام بن يوسف عن معمر ، به .

وأخرجه البخارى (٤٧٠٩) فى التفسير ، و (٥٦٠٣) فى الأشربة : باب شرب اللبن ، والنسائى ٣١٢/٨ فى الأشربة : باب منزلة الخمر ، من طريق يونس عن الزهرى ، به .

(٣) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٥٣) وقال : رجاله ثقات . والمغيرة ختن مالك ، ذكره المؤلف فى « الثقات » ٤٦٦/٧ ، وأخرجه أبو نعيم فى « الحلية » ٤٣/٨ من طريق ابن مصفى ، حدثنا بقية ، حدثنا إبراهيم بن أدهم ، حدثنا مالك بن دينار ، عن أنس ، به .

وأخرجه ابنُ أبى شيبة فى « المصنف » ٣٠٨/١٤ ، وأحمد ١٢٠/٣ ، ١٨٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، من طرق عن حماد ابن سلمة ، عن على بن زيد بن جدعان ، عن أنس .

وأخرجه أبو نعيم أيضاً فى « الحلية » ١٧٢/٨ ، من طريق عبد الله بن موسى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سليمان التيمى ، عن أنس . فالحديث صحيح بهذه المتابعات وذكره السيوطى فى «الدر المنثور » ٦٤/١ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، والبزار ، وابن أبى داود فى البعث ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقى فى « شعب الإيمان » .

٢٥ ـ عن ابن عباس ، فى قوله تعالى : ﴿**وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلّا فتنةً للناس**﴾ قال : هى رؤيا عينٍ أُرِيَها رسول الله ﷺ ليلةَ أُسرىَ به[١] .

حياة الأنبياء عليهم السلام فى قبورهم

٢٦ ـ عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «**الأنبياء أحياءٌ فى قبورهم يصلون**»[٢] .

٢٧ ـ عن أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : «**أكثروا الصلاة علىّ فى يوم الجمعة ، فإنه ليس يصلى علىّ أحد يوم الجمعة إلّا عُرضت علىّ صلاته**»[٣] .

٢٨ ـ عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خُلق آدم ، وفيه قُبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علىّ ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**»[٤] .

---

(١) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٥٦) بإسناد صحيح ، وأخرجه البخارى (٣٨٨٨) ، (٤٧١٦) ، (٦٦١٣) ، والترمذى (٣١٣٤) ، والنسائىُ فى التفسير كما فى « التحفة » ١٥٥/٥ ، وابن خزيمة فى « التوحيد » ص ٢٠١ ــ ٢٠٢ ، وابن أبى عاصم (٤٦٢) ، والطبرانى (١١٦٤١) ، والبيهقى فى « دلائل النبوة » ٣٦٥/٢ ، والبغوى (٣٧٥٥) من طرق عن سفيان بن عيينة به . وصححه الحاكم ٣٦٢/٢ على شرط البخارى ، ووافقه الذهبى . « وليست رؤيا منام » فى آخر حديث سفيان . وانظر « الفتح » ٢١٨/٧ .

(٢) أخرجه البزار (٢٣٣٩) ، والبيهقى فى « حياة الأنبياء » ص ٣ ، وأبو يعلى (٣٤٢٥) ، وأبو نُعَيم فى « أخبار أصبهان » ٣٨/٢ من طريقين عن المستلم بن سعيد عن حجاج بن أبى زياد الأسود عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك وهذا إسناد صحيح .

وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٢١١/٨ وقال رواه أبو يعلى والبزار ، ورجال أبى يعلى ثقات . وصححه الشيخ الألبانى فى « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٦٢١) وفى « صحيح الجامع » (٢٧٨٧) .

(٣) أخرجه الحاكم والبيهقى .

(٤) أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم .

عذاب الميت ببكاء الحى عليه

٢٩ ـ عن أنس بن مالك أن عمر لما طُعِن أعولت عليه حفصة ، فقال لها عمر : ياحفصةُ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنَّ المُعْوَلَ عليه يُعذب ؟** » فقالت : بلى[1] .

٣٠ ـ ذكر لعائشة أن عبد الله يقول : إنَّ الميت ليعذُب ببكاءِ الحى . قالت عائشة : يغفر الله لأبى عبدِ الرحمن ، أما أنه لم يكذب ، ولكنه نَسِىَ أو أخطأَ ، إنَّما مَرَّ رسولُ الله ﷺ على يهوديةٍ يُبكى عليها ، فقال : « **إنهم يبكون عليها وإنَّها لتعذَّبُ فى قبرها** »[2] .

٣١ ـ عن ابن أبى مُلَيكَةَ ، قال : حضرتُ جنازة أبان بن عثمان ، فجاء ابن عمر ، فجلس ، وجاء ابن عباس فجلس ، فقال ابن عمر : ألا تنهى هؤلاء عن البكاء ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنَّ الميتَ يُعذَّبُ بُبكاءِ أهله عليه** » فقال ابنُ عباس مُجيباً له : قد كان عمر يقول بعض ذلك ، خرجنا مع عمر حتى إذا كنا بالبيداء إذا راكب فى ظل شجرة ، فقال : ياعبد الله بن عباس ، انظر من الراكب ، فجئت فإذا صهيب معه أهلُه ، فقال لى : ادعُ لى صهيباً ، فصَحِبَه حتى دخل المدينة ، فأُصيبَ عمرُ ، فقال : واأخاه ، واصاحباه ، فقال عمر رضى الله عنه : ياصهيبُ لاتبكى ، فإنى سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « **يُعذَّبُ الميتُ ببكاءِ أهلِهِ عليه** » فذكر ذلك لعائشة ، فقالت : والله ماتحدثون عن كذابين ولامُكذبين ، وإنَّ لكم فى القرآن مايكفيكم عن

---

(١) أخرجه الطيالسى ص ٤ ، ٨ ، ١٠ ، وأحمد ٢٦/١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، وعبد الرزاق (٦٦٨٠) ، (٦٦٩٢) ، وابن أبى شيبة ٣٨٩/٣ ، ٣٩١ ، والبخارى (١٢٩٠) ، (١٢٩٢) ، ومسلم (٩٢٧) ، والترمذى (١٠٠٢) ، والنسائى ١٦/٤ ــ ١٧ ، وابن ماجه (١٥٩٣) ، والبيهقى فى « السنن » ٧١/٤ ، ٧٢ ، وفى « إثبات عذاب القبر » (١٣١) ، (١٣٢) ، وابن حبان (٣١٣٢) .

(٢) أخرجه مالك ٢٣٤/١ ، وأحمد ١٠٧/٦ ، والبخارى (١٢٨٩) ، ومسلم (٩٣٢) ، والترمذى (١٠٠٦) ، والنسائى ١٧/٤ ــ ١٨ ، وابن ماجه (١٥٩٥) ، والبيهقى فى « السنن » ٧٢/٤ ، وفى « عذاب القبر » (٨٨) .

ذلك ﴿**ولا تزرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخرى**﴾ ولكن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله يزيد الكافرَ ببكاء أهله عليه** »[1] .

٣٢ - عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من ميت يموت ، فيقوم باكيهم فيقول : واجبلاه ، واسنداه ، أو نحو هذا ، إلّا وُكِل به ملكان يلزانه : أهكذا كنت ؟** »[2] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٦٧٥) ، والشافعى فى « المسند » ١/٥٥٨ ، والبخارى (١٢٨٦) ، (١٢٨٧) ، (١٢٨٨) ، ومسلم (٩٢٨ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩) ، والنسائى ٤/١٨ - ١٩ ، والبيهقى ٤/٧٣ ، وابن حبان (٣١٣٦) ، والبغوى (١٥٣٧) .

(٢) أخرجه الترمذى (١٠٠٣) وحسنه الألبانى فى « صحيح الجامع » (٥٦٦٤) وذكره فى « صحيح الترغيب والترهيب » .

قال الشيخ على محفوظ فى كتابه « الإبداع فى مضار الابتداع » ٢/٢٢٤ :

روى مسلم عن ابن عمر مرفوعاً « إن الميتَ ليعذب ببكاء الحى عليه » .

ورواه البخارى بلفظ « إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه » .

وعن المغيرة بن شعبة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة** » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال النبى ﷺ : « **الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه** » .

وفى رواية : « الميت يعذب فى قبره ما نيح عليه » أى مدة النوح عليه . متفق عليه .

وفى صحيح البخارى عن عمر أيضاً « ان الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه » .

ويدل أيضاً أنه ليس المراد مطلق البكاء . ففى مصنف ابن أبى شيبة من حديث عائشة قالت : « حضر رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر سعد بن معاذ فوالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وإنى لفى حجرتى » .

ورواه أحمد عنها أيضاً بلفظ « أن سعد بن معاذ لما مات حضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فوالذِى نفسى بيده إنى لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر وأنا فى حجرتى » .

وجه الاستدلال بهذا الحديث : تقرير النبى ﷺ على البكاء وعدم إنكاره عليهما . فإن قيل : المكلف لا يعذب بفعل غيره ، نقول : ذهب أكثر العلماء الى تأويل هذه الأحاديث لمخالفتها للعمومات القرآنية .

ويمكن أن يكون المعنى التعذيب تألم الميت بما يقع من أهله من النياحة وغيرها ، فإنه يرق لهم وذلك أن الأرواح تتألم من المؤلمات وتفرح باللذات فى البرزخ كما كانت فى الدنيا .

وفى الزواجر : أن عمر بن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فمال عليهم ضرباً حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ، وقال : اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها إنها لا تبكى لشجوكم ، إنها تُهريق دموعها على أخذ دراهمكم ، وإنها تؤذى موتاكم فى قبورهم وأحياكم فى دورهم ، إنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به ، فإنه يفيد أن تعذيب الميت إيذاؤه .

النميمة والبول من موجبات العذاب فى القبر

٣٣ – عن ابن عباس قال : مر النبى ﷺ على قبرين ، فقال : «**إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير ، ثم قال : بلى ، أما أحدُهما ، فكان يسعى بالنميمة ، وأما الآخر ، فكان لايستنزه من بوله**» ثم أخذ عوداً ، فكسره باثنين ، ثم غرز كل واحدٍ منهما على قبرٍ ، ثم قال : «**لعلَّه يُخفِّفُ عنهما العذابَ مالم ييبسا**»(١) .

ومنها وهو أحسن الوجوه : أن معنى التعذيب توبيخ الملائكة للميت بما يندبه به أهله أو النائحة كواعضداه واناصراه واكاسياه ، فحينئذ يتوجه السؤال إلى هذا الميت على لسان بعض الملائكة فيقال له أنت كما يقال كنت كاسياً ومطعماً وناصراً إلى غير ذلك والغرض من هذا السؤال توبيخ النائحين وتكذيبهم بأن من نسبتهم له هذه الخصال يتبرأ منها ولا يسعه فى هذا الموطن الّا هذه البراءة والا نزل به الويل الشديد .

روى أحمد من حديث أبى موسى مرفوعاً : « الميت يعذب ببكاء الحى إذا قالت النائحة واعضداه واناصراه واكسياه جلد الميت وقال أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسيها » .

وروى البخارى عن النعمان بن بشير قال : أُغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أُخته عمرةُ تبكى وتقول : واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه ، فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً إلّا قيل لى كنت كذا فلما مات لم تبك عليه » .

وروى الطبرانى وفيه فقال يا رسول الله أُغمى علىَّ فصاحت النساء واعزاه واجبلاه فقام ملك ومعه مرزبّة فجعَلَها بينَ رجلىّ فقال أنت كما تقوله؟فقلت لا ولو قلت نعم ضربنى بها » .

وروى أيضاً أن معاذ وقع له نظير ذلك وأنه قال : مازال ملك شديد الانتهار كلما قلت واكذا قال : أكذلك أنت فأقول لا » .

وروى الترمذى : « ما من ميتٍ يموت فيقول باكيهم واجبلاه واسنداه أو نحو ذلك إلّا وُكل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت : وقال حسن غريب .

وقال الشيخ الألبانى فى « أحكام الجنائز » ص ٢٨ ـــ ٢٩ : أما إذا وصى فى حياته بعدم النوح فلا يعذب بذلك ، والله أعلم .

وفى الباب أحاديث كثيرة منها :ـــ

حاجب بن عمر عن بكر بن عبد الله المُزنى أنه اشتكى قال : فأتيته أنا والحكم نعوده فتذاكرنا الميت يُعَذب ببكاء أهله عليه ، فقال بكر بن عبد الله : قال أبو هريرة لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ : أينطلق رجل غازيًا فى سبيل الله فيقتل فى قُطر من أقطار الأرض شهيداً فتبكيه امرأةٌ سفيهة جاهلة ، فيعذّب ببكائها عليه؟ فقال الرجلُ لأبى هريرة : صدقَّ رسولُ الله ﷺ وأبطل أبو هريرة .

« لابن أبى عمر » قال البوصنيرى فى « زوائد المسانيد » رواه مسدد ورجاله ثقات .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ الكافرَ ليزدادُ عذاباً ببعض بُكاء أهله عليه** » .

أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٣١٣٣) وهو إسناد صحيح على شرط الشيخين ، والنسائى ١٨/٤ بهذا الاسناد .

(١) أخرجه الطيالسى (٢٦٤٦) ، وابن أبى شيبة ٣٧٥/٣ ، ٣٧٦ ، وأحمد ٢٢٥/١ ، والدارمى ١٨٨/١ ـــ ١٨٩ ، والبخارى (٢١٦) ، (٢١٨) ، (١٣٦١) ، (١٣٧٨) ، (٦٠٥٢) ، (٦٠٥٥) ،

وفى رواية : «**لايستتر من البول**» .

وفى رواية : «**لايستبرئ من البول**» .

وفى رواية : أن النبى ﷺ مر بقبرين فقال : «**إن هذين يعذبان فى غير كبير ، فى النميمة والبول ...**» .

٣٤ - عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : «**إنَّ عامةَ عذابِ القبر من البول فتنزَّهُوا منه**»[(١)] .

٣٥ - عن عبد الرحمن بن أبى بكر قال : حدثنا أبو بكرة قال : بينا النبى ﷺ بينى وبين رجل آخر ، إذ أتى على قبرين فقال : «**إن صاحبى هذين القبرين يعذبان فأتيانى بجريدة**» قال أبو بكرة : فاستبقت أنا وصاحبى فسبقته فأتيته بجريدة ، فشقها بنصفين ، فوضع فى هذا القبر واحدة ، وفى ذا واحدة ، وقال : «**لعلَّه أن يخفَّفَ عنهما ما دامتا رطبتين ، أَمَا إنهما ليعذبان بلا كبيرةٍ ، الغيبةِ ، والبولِ**»[(٢)] .

ومسلم (٢٩٢) ، وأبو داود (٢٠) ، (٢١) ، والترمذى (٧٠) ، والنسائى ٢٨/١ — ٣٠ ، وابن ماجه (٣٤٧) ، وابن حبان (٣١٢٨) ، (٣١٢٩) ، والآجرى ص ٣٦١ — ٣٦٢ ، والبيهقى فى « السنن » ١٠٤/١ ، ٤١٢/٢ ، وفى « عذاب القبر » (١١٧) ، (١١٨) ، (١١٩) ، وابن منده فى « الايمان » (١٠٧١) ووكيع فى « الزهد » (٤٤٤) .

(١) أخرجه البزار (٢٤٣ — كشف الأستار) ، والدارقطنى ١٢٨/١ وقال لا بأس به ، وقال الحافظ فى « تلخيص الحبير » ١٠٦/١ : رواه عبد بن حميد فى « مسنده » والحاكم والطبرانى وغيرهم بإسناد حسن .

وصححه الشيخ الألبانى فى « صحيح الترغيب » ١٥٢/١ .

(٢) أخرجه البيهقى فى « عذاب القبر » (١٢٥) ورجاله ثقات غير بحر بن مرار ، فقال القطان والنسائى : قد تغير ، وقال ابن عدى : لا أعرفُ له حديثاً منكراً ، ووثقه ابن معين ، وقال النسائى : ليس به بأس ، وللحديثِ شواهدُ بغير لفظة الغيبة . وأخرجه أحمد ٣٩/٥ ، وابن أبى شيبة ١٢٢/١ ، وابن ماجه (٣٤٩) من طريق وكيع عن الأسود بن شيبان عن بحر بن مرار عن جده أبى بكرة وهذا إسناد فيه انقطاع .

قال المزى فى « تحفة الأشراف » ٣٨/٩ رواه أبو سعيد مولى بنى هاشم ومسلم بن إبراهيم ، عن الأسود بن شيبان ، عن بحر بن مرار ، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبى بكرة . وزاد البوصيرى فى « مصباح الزجاجة » ورقة ٢٧ من قول المزى وهو الصواب . وكذا رواه الإمام أحمد فى « مسنده » والطبرانى فى « الأوسط » وسقط عبد الرحمن من رواية ابن ماجه !

وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٢٠٧/١ — ٢٠٨ رواه الطبرانى فى « الأوسط » وأحمد ورجاله موثقون .

والطيالسى (٨٦٧) .

وفى رواية له : بينا أنا أمشى مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدى ورجل عن يساره ، فإذا نحن بقبرين أمامنا ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنَّهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير ، وبلى فأيكم يأتينى بجريدة** » فاستبقنا فسبقته ، فأتيته بجريدة فكسرها نصفين ، فألقى على ذا القبر قطعة وعلى ذا القبر قطعة ، قال : « **إنه يهون عليهما ما كانتا رطبتين وما يعذبان إلّا فى الغيبة والبول** »[1] .

٣٦ ـ عن عبد الرحمن بن حَسَنَةَ ، قال : خرجَ علينا رسولُ الله ﷺ وفى يده كهيئة الدَّرَقَةِ ، فوضعها ، ثم بالَ إليها ، فقال بعضُ القوم : انظروا إليه يبولُ كما تبولُ المرأة ، قال : فسمعَه النبى ﷺ فقال : « **ويحَكَ ما علمتَ ما أصابَ صاحبَ بنى إسرائيل ؟ كانوا إذا أصابَهم شئٌ من البول قرضُوا بالمقاريض ، فنهاهم ، فعُذِّبَ فى قبره** »[2] .

٣٧ ـ عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : « **أكثر عذاب القبر من البول** »[3] .

وقال العراق ٣/١٤٠ لأحمد والطبرانى باسناد جيد .

وقال الحافظ فى « الفتح » ١/٣٨٤ أن رواية أبى بكرة عند أحمد والطبرانى باسناد صحيح . وصححه الألبانى فى « صحيح الترغيب » ١/٦٦ .

(١) قال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ٣/٢٠٨ رواه أحمد وغيره باسناد رواته ثقات .

(٢) أخرجه أحمد ٤/١٩٦ ، وابن أبى شيبة ١/١٢٢ ، ٣/٣٧٥ ، ٣٧٦ والحميدى (٨٨٢) ، والنسائى ١/٢٦ ـــ ٢٨ ، وابن ماجه (٣٤٦) ، وأبو داود (٢٢) ، والحاكم ١/١٨٤ ، والفسوى فى « المعرفة والتاريخ » ١/٢٨٤ ، والبيهقى فى « السنن » ١/١٠٤ ، وفى « عذاب القبر » (١٣٠) ، وأبو يعلى (٩٣٢) ، وابن حبان (٣١٢٧) من طرق عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن حسنة . وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وهو كما قالا .

وقوله : الدرقة : هى ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب ، وهو القُصْبُ الذى تعمل منه الأوتار .

(٣) أخرجه الآجرى ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ وإسناده صحيح .

وابن ماجه (٣٤٨) وقال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة » ورقة (٢٧) هذا إسناد صحيح رجاله عن آخرهم محتج بهم فى الصحيحين .

والحاكم ١/١٨٣ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة ووافقه الذهبى . وأحمد ٢/٣٢٦ ، والبيهقى ٢/٤١٢ ، والدارقطنى ١/١٢٨ وقال صحيح ، وصححه الألبانى فى « صحيح الترغيب » ١/١٥٥ .

٣٨ ـ عن أبى هريرة قال : كنا نمشى مع رسول الله ﷺ ، فمررنا على قبرين ، فقام ، فقمنا معه ، فجعل لونُه يتغيرُ حتى رَعَدَ كُمُّ قميصِهِ ، فقلنا : مالك يا نبيَّ الله ؟ قال : « **ما تسمعون ما أسمع ؟** » قُلنا : وما ذاك يا نبيَّ الله ؟ قال : « **هذانِ رَجُلَانِ يعذبان فى قبورهما عذاباً شديداً فى ذنبٍ هينٍ** » قلنا : مم ذلك يا نبى الله ؟ قال : « **كان أحدهما لا يستنزه من البول ، وكان الآخر يؤذى الناسَ بلسانه ، ويمشى بينهم بالنميمة** » فدعا بجريدتين من جرائد النخل ، فجعل فى كل قبرٍ واحدةً . قلنا : وهل ينفعهما ذلك يا رسول الله ؟ قال : « **نعم يخفف عنهما ما داما رطبتين** »(١) .

أُمور موجبة لعذاب القبر

٣٩ ـ عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « **بينما رجلٌ يَجُرُّ إزاره إذ خسف به ، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة** »(٢) .

٤٠ ـ عن عائشة قالت خسفت الشمس فقام رسول الله ـ الحديث ـ قال : « **لقد رأيتُ جهنَّمَ يحطم بعضها بعضاً حين رأيتمونى أتأخر ورأيت عمرو بن لُحى يجر قُصْبَهُ فى النار وهو أولُ من سيَّبَ السوائب** »(٣) .

---

(١) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٨٢٤) وقال إسناده صحيح والبيهقى فى « عذاب القبر » ص ٨٧ (١٢٣) ولفظه : « رجل كان لا يتقى من البول ، وامرأة كانت تمشى بين الناس بالنميمة ، فانتظر بهما العذاب إلى يوم القيامة » . وأخرج ابن أبى شيبة ٣٧٦/٣ ، وأحمد ، ٤٤١/٢ ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٢٣) من طريق محمد بن عبيد ، حدثنا يزيد بن كيسان ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة . وهذا سند جيد .

وفى الباب عن ابن عباس وقد مر تخريجه ، وعن أنس عند أحمد والطبرانى ، والبيهقى وغيره .

وأورده المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ٢٠٧/٣ عن جابر وأبى سعيد الخدرى قالا : قال رسول الله ﷺ : « **الغيبة أشد من الزنا ، قيل : وكيف؟ قال : « الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه** » .

رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب « الغيبة » والطبرانى فى « الأوسط » والبيهقى .

وفى رواية عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال : **ائتونى بجريدتين فجعل احداهما عند رأسه والأخرى عند رجليه ، فقيل : يا نبى الله أينفعه ذلك ؟ قال : « لن يزال أن يخفف عنه بعض عذاب القبر ما كان فيهما ندر** » .

أخرجه أحمد ٤٤١/٢ وقال الهيثمى : ورجاله رجال الصحيح .

(٢) أخرجه البخارى (٥٧٩٠) .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٢٤) ، ومسلم (٩٠١) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٨٣) .

وفى رواية أبى هريرة : «**رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قَصَبَهُ فى النار كان أول من سيب السائبة**»[1] .

وفى رواية جابر : «**ورأيت فيها أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه فى النار**»[2] .

وفى رواية له : «**حتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه فى النار كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإذا فطنَ له قال : إنما تعلق بمحجنى ، وإن غفل عنه ذهب به ، حتى رأيت فيها صاحبةَ الهرة التى ربطتها فلم تُطعمها ولم تَسْقِها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً**»[3] .

٤١ ـ عن أبى هريرة ـ فى الرجل الذى أخذ الغلول ـ فقال النبى ﷺ عنه : «**والذى نفسى بيده إن الشملةَ التى أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبْها المقاسمُ ، لتشتعلُ عليه ناراً**»[4] .

٤٢ ـ عن سمرة بن حبيب قال : صلى رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : «**ها هنا أحدٌ من بنى فلان ؟**» فإذا قلنا : لا يجيبُ أحدٌ ، ثم قال : «**إنَّ الرجلَ الذى مات منكم قد احتبس عن الجنة من أجل الدين الذى عليه ، فإن شئتم فأفدوه ، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله**»[5] .

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٢٤) ، ومسلم (٢٨٥٦) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٨٢) .

(٢) أخرجه مسلم (٩٠٤) ، والبيهقى فى « السنن » ٣٢٤/٣ وفى « عذاب القبر » (٨٤) .

(٣) أخرجه مسلم (٩٠٤) ، والبيهقى فى « السنن » ٣٢٦/٣ ، وفى « عذاب القبر » (٨٥) .

(٤) أخرجه البخارى (٤٢٣٤) ، ومسلم (١١٥) ، (١٨٣) ، وأبو داود ٦٢/٢ ، و « عذاب القبر » (١٣٣) .

وفى الباب عن أبى رافع قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر ذهب إلى بنى عبد الأشهل فيتحدث عندهم حتى ينحدر إلى المغرب قال ـ وذكر الحديث وفيه ـ قال النبى ﷺ : « **ولكن هذا فلان بن فلان بعثته ساعياً على بنى فلان فغل نمرة فدرّع الآن مثلها من نار** » رواه النسائى ٨٩/٢ ، وابن خزيمة فى « صحيحه » ٥٢/٤ ، وأحمد ٣٩٢/٦ ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٣٤) .

(٥) أخرجه الحاكم فى « المستدرك » ٢٥/٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ، ويعقوب بن سفيان فى « المعرفة والتاريخ » ١٢٧/٣ ، ومسلم (١٨٨٦) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٣٧) .

والسبب فى ذلك : أن الدين من حقوق الناس ، وحقوق الناس لا تكفرها التوبة فقط . ولا الأعمال الصالحة كالحج والجهاد ولابد لها من رد الحقوق إلى أصحابها أو أن يعفو صاحب الحق ويسامح بحقه ، وهكذا فهى أخطر على الإنسان من حقوق الله تعالى ، فإن الله سبحانه يغفر لمن تاب توبة صادقة ، أما الناس فإنهم يتشددون فى حقوقهم ، وعندها يأخذون من حسنات الذى عليه الحق ، فإن فنيت حسناته ، تحمل من سيئاتهم بما يساوى ذلك الحق .

التعوذ من عذاب القبر

٤٣ ـ عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص: أنها سمعت النبى ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر[١] .

٤٤ ـ عن أبى هريرة قال : ماصلى نبى الله ﷺ أربعاً أو اثنتين إلّا سمعتُهُ يدعو : **« اللهم إنى أعوذ بك من عذاب النار ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الصدر ، وسوء المحيا والممات »**[٢] .

٤٥ ـ عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : **« إذا تشهد أحدكم فليستعذْ بالله من أربع ، يقول : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال »**[٣] .

---

(١) أخرجه البخارى (١٣٧٦) ، (٦٣٦٤) ، وابن أبى عاصم (٨٧٦) ، والحميدى (٣٣٦) ، وأحمد ٣٦٤/٦ ، ٣٦٥ ، وابن حبان فى « الإحسان » ، (١٠٠١) وإسناده على شرط مسلم ، وعبد الرزاق (٦٧٤٣) ، وابن أبى شيبة ١٩٣/١٠ ، والنسائى فى النعوت من « الكبرى » كما فى « التحفة » ٢٦٩/١١ .

وأم خالد : هى بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أُمية من عبد شمس بن عبد مناف القرشية الأموية ، وهى مشهورة بكنيتها ، واسمها « أمة » لها ولأبويها صحبة ، وكانا ممن هاجر إلى الحبشة ، وَقَدِمَا بها وهى صغيرة وقصتها عند البخارى (٥٩٩٣) من طريق عبد الله بن المبارك ، عن خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن أُم خالد ، قالت : أتيت رسول الله ﷺ مع أبى ... وذكرت القصة .

(٢) أخرجه بن حبان فى « الإحسان » (١٠٠٢) ورجاله ثقات رجال الصحيح .

وفى رواية له : أنه كان يتعوذُ من شر المحيا والممات ، وعذاب القبر ، وشر فتنة المسيح الدجال ..

أخرجه أيضا ابن حبان (١٠١٨) وإسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه البخارى فى « الأدب المفرد » (٦٥٧) .

وأخرجه أحمد ٤٦٩/٢ ، ٤٨٢ .

وفى رواية له : « اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ، وعذاب النار ، ومن شر فتنة المحيا والممات » .

أخرجه أيضاً ابن حبان (١٠١٩) وإسناده صحيح على شرط الشيخين وأخرجه الطيالسى ٢٥٨/١ ، وأحمد ٥٢٢/٢ .

وأخرجه البخارى (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨) ، (١٣١) .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٧٥٥) ، ومسلم (٥٨٨) ، والنسائى ٢٧٨/٨ ، وأبو عوانة ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦ ، من طرف عن يحيى بن أبى كثير ، به .

وصححه ابن خزيمة برقم (٧٢١) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/١٠ ، والبخارى فى « الأدب المفرد » (٦٤٨) .

(٣) أخرجه : البخارى (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨) ، وأبو داود (٩٨٣) ، والنسائى ٥٨/٣ ، والترمذى

٤٦ - عن مصعب بن أبى وقاص عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ، يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة : «**اللهم إنى أعوذ بك من البُخل ، وأعوذ بك من الجُبن ، وأعوذ بك أن أُرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر**»[1] .

٤٧ - عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : إن رسول الله ﷺ كان يدعو فى الصلاة : «**اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذُ بك من فتنةِ المسيح الدجال ، وأعوذُ بك من فتنة المحيا وفتنةِ الممات ، اللهم إنِّى أعوذُ بك من المأثمِ والمغرمِ**» فقال له قائل : ما أكثَرَ ما تستعيذُ من المغرم فقال : «**إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف**»[2] .

وفى رواية : كان يستعيذ من عذاب القبر ، ومن فتنة الدجال ، وقال : «**إنكم تفتنون فى قبوركم**»[3] .

وفى رواية : قال رسول الله ﷺ : «**اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وربَّ إسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر**»[4] .

(٣٦٠٤) بنحوه .

وابن أبى عاصم (٨٦٩) ، (٨٧٢) ، والطيالسى (٢٣٤٩) ، (٢٥٧٨) وأحمد ٤٥٤/٢ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٥٢٢ .

وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٤٠) ، (١٣٤١) ، (١٣٤٢) ، وفى الباب عن ابن عباس عند أبى داود (٩٨٤) .

(١) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (١٠٠٤) وقال : إسناده صحيح ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٨/١٠ ، والبخارى (٦٣٩٠) وأحمد ١٨٣/١ ، ١٨٦ ، والبخارى (٦٣٦٥) ، (٦٣٧٠) ، والنسائى ٦٢/٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ فى الإستعاذة وفى « عمل اليوم والليلة » (١٣١) .

وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٩/١٠ ، والبخارى (٦٣٧٤) .

وأخرجه البخارى (٢٨٢٢) ، والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (١٣٢) .

وأخرجه الترمذى (٣٥٦٧) فى الدعوات : باب فى دعاء النبى ﷺ وتعوذه دبر كل صلاة والنسائى ٢٦٦/٨ فى الاستعاذة قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح من هذا الوجه .

(٢) أخرجه البخارى (٨٣٢) ، (٨٣٣) ، (٢٣٩٧) ، (٦٣٦٨) ، (٦٣٧٥) ، (٦٣٧٦) ، (٦٣٧٧) ، (٧١٢٩) ، ومسلم (٥٨٩) ، وأبو داود (٨٨٠) ، والنسائى ٥٦/٣ والترمذى (٣٤٨٩) وابن أبى عاصم (٨٧١) وأحمد ٢٠٧/٦ .

(٣) أخرجه النسائى ١٠٥/٤ ، ٢٧٤/٨ — ٢٧٥ .

(٤) أخرجه النسائى ٢٧٨/٨ ، وأحمد ٦١/٦ .

وفى رواية : كانَ رسولُ الله ﷺ كثيراً ما يدعو بهؤلاء الكلمات : « **اللهم إنى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة المسيح الدجال وشر فتنة الفقر وشر فتنة الغنى اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد وأنقِ قلبى من الخطايا كما أنقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بينى وبينَ خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم** »[1] .

٤٨ ــ عن عروةُ بن الزبير ، أن عائشة قالت : دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وعندى امرأةٌ من اليهود ، وهى تقول : هل شَعَرْتِ أنكم تفتنون فى القبور ؟ قالت : فارتاع رسولُ الله ﷺ وقال : « **إنما تُفتنُ يهودُ** » قالت عائشة : فلبثنا ليالىَ ، ثم قال رسول الله ﷺ : « **هل شَعَرْتِ أنه أُوحي إلى أنكم تفتنون فى القبور** » قالت عائشةُ : فسمعتُ رسولَ الله ﷺ ، بَعْدُ ، يستعيذُ من عذابِ القبر »[2] .

وفى رواية : عن جرير ، عن منصور ، عن أبى وائل ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : دخلت على عجوزان من عُجز يهود المدينة . فقالتا : إنَّ أهل القبور يعذبون فى قبورهم . قالت : فكذبتهما . ولم أُنعم أن أصدقهما . فخرجتا . ودخل علىّ رسولُ الله ﷺ فقلت له : يارسول الله ! إنَّ عجوزين من عُجز يهودِ المدينة دخلتا علىّ . فزعمتا أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم ، فقال : « **صدقتا ، إنهم يعذبون عذاباً تسمعُهُ البهائمُ** » قالت : فما رأيتُهُ ، بَعْدُ ، فى صلاةٍ إلّا يتعوذ من عذاب القبر[3] .

وفى رواية : عن الأعمش عن شقيق أبى وائل عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت عليها يهودية ، فوهبَتْ لها طيباً فقالت : أجارك الله من عذاب القبر ، قالت : فوقَعَ فى نفسى من ذلك ، فلما جاء رسول الله ﷺ قلت : يارسول الله إن فى القبر عذاباً ؟ قال : « **نعم . إنهم ليعذبون فى قبورهم عذاباً سمعه البهائم** »[4] .

---

(١) أخرجه النسائى ٢٦٢/٨ ــ ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، وأحمد ٥٧/٦ ، ٢٠٧ ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٣٨) .

(٢) أخرجه مسلم (٥٨٤) ، والنسائى ١٠٤/٤ ــ ١٠٥ ، وابن أبى عاصم (٨٧٣) ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٣٦) .

(٣) أخرجه البخارى (٦٣٦٦) ، ومسلم (٥٨٦) ، والنسائى ١٠٥/٤ والآجرى ص ٣٥٩ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٣/٣ ، والنسائى ١٠٥/٤ ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٣٤) .

وفى رواية : عن الأشعث عن أبيه عن مسروق عن عائشة بنحوه[١] .

وفى رواية : عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة بنحوه[٢] .

وفى رواية : عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة : أن يهودية دخلت عليها . فأمرت لها بشيء : فقالت : أعاذك الله ، أو أعاذكم الله ، من عذاب القبر ،ـ فذكرت حديث الكسوف وقالت فى آخره ـ فدخل علىّ رسول الله ﷺ ، وهو يقول : « **إنى رأيتكم تفتنون فى قبوركم مثل فتنة الدجال** » ، قالت : وسمعته يقول : « **اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من عذاب النار** »[٣] .

وفى رواية : عن هاشم عن إسحاق بن سعيد بن عمرو عن أبيه عن عائشة أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلّا قالت لها اليهودية : وقاكِ الله عذاب القبر ، قالت : فدخل رسول الله ﷺ علىّ ، فقلت : يارسول الله ، هل للقبر عذابٌ قبل يوم القيامة ؟ قال : « **لا . وعم ذاك ؟** » قالت : هذه اليهودية لا نصنع إليها من المعروف شيئاً إلّا قالت : وقاكِ الله عذاب القبر ، قال : « **كذبت يهود وهم على الله عز وجل أكذب ، لاعذابَ دونَ يومِ القيامة** » قالت : ثم مكث بعد ذلك ماشاء الله أن يمكث ، فخرج ذات يوم نصف النهار ، مشتملاً بثوبه ، محمرة عيناه ، وهو ينادى بأعلى صوته : « **أيها الناس : أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم ، أيها الناس : لو تعلمون ماأعلم لبكيتم كثيراً وضحكتم قليلاً ، أيها الناس : استعيذوا بالله من عذاب القبر ، فإن عذاب القبر حق** »[٤] .

وفى رواية : عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان أن عائشة قالت : دخلت علىّ يهودية فقالت : أطعمينى أعاذكِ الله من

---

(١) أخرجه البخارى (١٣٧٢) ، والآجرى ص (٣٥٩) ، وابن أبى عاصم (٨٧٤) ، والطيالسى (١٤١١) ، وأحمد ١٧٤/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٣/٣ .

(٣) أخرجه النسائى ١٠٥/٤ ، والآجرى ص ٣٦٠ .

(٤) أخرجه أحمد ٨١/٦ وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٥٥/٣ وقال : رجاله رجال الصحيح .

فتنة الدجال . ومن فتنة القبر ، قالت : فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ما تقول هذه اليهودية ، قال رسول الله ﷺ : « **ما تقول ؟** » قالت: قلت: تقول: أعاذكِ الله من فتنة الدجال، ومن فتنة القبر. فقام رسول الله ﷺ ، فرفع يديه مداً يستعيذُ من فتنة الدجال ومن فتنة القبر ، ثم قال : « **أما الدجالُ : فإنه لم يكن نبى إلّا قد حذر أُمته الدجال ، وسأحذركموه تحذيراً لم يحذر نبى أُمته ، إنه أعور ، وإنَّ الله ليسَ بأعور . مكتوبٌ بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن ، وأما فتنة القبر فبى تفتنون وعنى تُسألون ، فإذا كان الرجل الصالح أُجلس فى قبره غير فزع ولا مشعوف ، فيقال له : فيم كنت؟ فيقول : فى الإسلام ، فيقال : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فآمنا وصدقنا ، فيقال له : هل رأيت الله ؟ فيقول : ما ينبغى لأحد يراه فى الدنيا . ثم يُفرج له فرجة قِبَل الجنة فينظر إلى ما فيها من زهرتها وما فيها ، فيقال له : ها هنا مقعدك . ويقال : على اليقين كنت ، وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ، وإذا كان الرجل السوء أُجلس فى قبره فزعاً مشغوعاً ، فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدرى . فيقال : ما هذا الرجل ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فيفرج له فرجة قِبَل الجنة فينظر إلى ما فيها من زهرتها وما فيها فيقال : انظرِ هاهنا إلى ما صرف الله عنك . ويفرج له فرجة إلى النار فينظر إليها . يحطم بعضها بعضاً ، فيقال : هذا مقعدك . ثم يُقال له : على الشك كنتَ . وعليه مت وعليه تُبعث إن شاء الله** »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد ١٣٩/٦ ــ ١٤٠ ، وابن منده (١٠٦٧) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٢٩) .
وفى « زاد المسير » ٢٢٧/٧ قال الأرناؤوط فى الهامش بعد ذكر آية آل فرعون ، قال ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير فى استدلالَ أهل السنة على عذاب البرزخ فى القبور ، ولكن هنا سؤال ، وهو أنه لا شك أن هذه الآية مكية ، وقد استدلوا بها على عذاب القبر فى البرزخ ، وقد روى الامام أحمد عن عائشة أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية : وقاك الله عذاب القبر ، قالت عائشة فدخل رسول الله ﷺ علىّ فقلت : يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة ؟ قال ﷺ : لا ، من زعم ذلك؟ قالت : هذه اليهودية لا أصنع معها شيئاً من المعروف الا قالت : وقاك الله عذاب القبر ، قال : « كذبت يهودية ، وهم على الله أكذب ، لا عذاب دون يوم القيامة » ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملًا بثوبه محمرَّة عيناه وهو ينادى بأعلى صوته : « القبر كقطع الليل المظلم ، أيها الناس لو تعلمون ما أعلم بكيتم كثيراً وضحكتم قليلًا ، أيها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر ، فان عذاب القبر حق» قال : وهذا إسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم ، ولم يخرجاه .

٤٩ ـ عن مسلم بن أبى بكرة قال : كان أبى يقول فى دُبر الصلاة : اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر فكنت أقولهن ، فقال : أى بُنى عمَّن أخذت هذا ؟ قلت : عنك . قال : إن رسول الله ﷺ كان يقولهن فى دُبر الصلاة[١] .

وفى رواية : عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لأبيه : ياأبتى إنى أسمعك تدعو كل غداةٍ : اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافِنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى ، لا إله إلا أنت ، تعيدُها ثلاثاً حين تُصبح ، وثلاثاً حين تُمسى ، وتقول : اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت ، تعيدها ثلاثاً حين تُصبح ، وثلاثاً حين تُمسى ، قال : نعم يابنى إنى سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن ، فأُحب أن أستن بسنته[٢] .

وفى رواية : أن رسول الله ﷺ كان يقول : « **اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر** »[٣] .

وروى أحمد ومسلم عن عائشة قالت : سألتها امرأة يهودية فأعطتها ، فقالت لها : وقاك الله من عذاب القبر ، فأنكرت عائشة ذلك ، فلما رأت النبى ﷺ قالت له ، فقال : « لا » قالت عائشة : ثم قال لنا رسول الله ﷺ بعد ذلك : « وإنه أوحىَ إلىَّ أنكم تفتنون فى قبوركم » قال : وهذا أيضاً على شرطهما .

قال : فيقال : فما الجمعُ بين هذا وبينَ كونِ الآية مكيةً ، وفيها الدلالة على عذاب البرزخ ؟ قال : والجواب أن الآية دلت على عرض الأرواح على الناس غدواً وعشياً فى البرزخ ، وليس فيها دلالة على اتصال تألّمها بأجسادها فى القبور ، إذ قد يكون ذلك مختصاً بالروح ، فأما حصول ذلك للجسد فى البرزخ وتألّمه بسببه ، فلم يدل عليه إلا السنة فى الأحاديث المرضية .

قال : وقد روى البخارى من حديث شعبة عن أشعث عن ابن أبى الشعثاء عن أبيه عن مسروق عن عائشة أن يهودية دخلت عليها فقالت : نعوذ بالله من عذاب القبر ، فسألت عائشةُ رسول الله ﷺ عن عذاب القبر ، فقال : « نعم عذاب القبر حق » قالت عائشة : فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر » قال ابن كثير : فهذا يدل على أنه بادر إلى تصديق اليهودية فى هذا الخبر ، وقرر عليه ، قال : وفى الأخبار المتقدمة أنه أنكر ذلك حتى جاءه الوحى ، قال : فلعلهما قضيتان ، والله أعلم .

(١) أخرجه بطوله ومختصراً أحمد ٣٩/٥ ، ٤٤ ، والترمذى (٣٥٠٣) ، والنسائى ٧٣/٣ ، ٧٤ ، وابن أبى عاصم (٨٧٠) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه أحمد ٤٢/٥ ، وأبو داود (٥٠٩٠) وإسناده حسن .

(٣) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (١٠٢٨) وإسناده قوى ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/١٠ ، وأحمد ٣٦/٥ ، ٣٩ ، ٤٤ والنسائى ٧٣/٣ ، ٧٤ ، ٢٦٢/٨ ، والترمذى (٣٥٠٣) .

وقال الترمذى : هٰذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد ٤٢/٥ ، والبخارى فى « الأدب المفرد » (٧٠١) بسند حسن ، وصححه الحاكم ٥٣٣/١ ووافقه الذهبى .

٥٠ - عن زيد بن أرقم قال : لا أقول لكم إلّا كما كان رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول : « **اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وعذاب القبر ، اللهم آتى نفسى تقواها ، وزكّها أنتَ خيرُ مَنْ زكّاها ، أنت وليُّها ومَوْلَاها ، اللهم إنى أعوذ بك مِنْ علمٍ لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها** »[١] .

٥١ - عن أُم مبشر قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا فى حائط من حوائط بنى النجار فيه قبور منهم وهو يقول : « **استعيذوا بالله من عذاب القبر** » فقلت : يا رسول الله وللقبر عذاب ؟ قال : « **نعم وإنهم ليعذبون فى قبورهم تسمعه البهائم** »[٢] .

٥٢ - عن أبى سعيد الخدرى قال : بينما نحن فى حائطٍ لبنى النجار مع رسول الله ﷺ وهو على بغلةٍ فحادت به بغلتُهُ فإذا فى الحائط أو قبرٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « **من يعرف هؤلاء الأقبر ؟** » فقال رجلٌ : أنا يا رسول الله . قال : « **ما هم ؟** » قال : ماتوا فى الشرك . قال : « **لولا أن لا تدافنوا ، لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر الذى أسمع منه . إنَّ هذه الأمة تبتلى فى قبورها** » ثم أقبل علينا بوجهه فقال : « **تعوذوا بالله من عذاب النار ، وعذاب القبر ، وتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، تعوَّذوا بالله من فتنة الدجال** »[٣] .

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٢٢) ، والترمذى (٣٥٧٢) ، والنسائى ٢٦٠/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم (٨٧٥) ، وابن أبى شيبة ٣٧٤/٣ ، وأحمد ٣٦٢/٦ ، وابن حبان (٣١٢٥) ، والآجرى فى « الشريعة » ص ٣٦٣ ، والطبرانى ٢٦٨/٢٥ ، والبيهقى فى « إثبات عذاب القبر » (٩٥) من طريق أبى معاوية عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر عن أم مبشر .

قال الألبانى فى تخريج « السنة » لأبى عاصم إسناده صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٧٤٢) ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٦٠) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٢١٤) من طريقين عن أبى الزبير عن جابر ..

وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٥٥/٣ وقال : رواه أحمد والبزار والطبرانى فى « الأوسط » ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

وقال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ١٥٧/٦ رواه الطبرانى فى الكبير بإسنادٍ حسن .

(٣) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (١٠٠٠) وقال عند ابن أبى شيبة ومسلم : عن أبى سعيد الخدرى ، عن زيد ابن ثابت ، قال أبو سعيد : ولم أشهده من النبى ﷺ ، ولكن حدثنيه زيد بن ثابت ، وكذا أورده أحمدُ والطبرانى فى مسند زيد بن ثابت .

وقال ابنُ حبان : وإسناده صحيح ، وأخرجه أحمد ١٩٠/٥ ، والبغوى فى « شرح السنة » (١٣٦١) من طريق

٥٣ ـ عن ابن مسعود قال : قالت أُم حبيبة زوج النبى ﷺ : اللهم أمتعنى بزوجى رسول الله ﷺ وبأبى أبى سفيان . وبأخى معاوية . قال : فقال النبى ﷺ : **«قد سألتِ الله لآجالٍ مضروبةٍ ، وأيامٍ معدودةٍ ، وأرزاقٍ مقسومةٍ . لن يُعَجِّل شيئاً قبل حِلِّهِ ، أو يؤخرَ شيئاً عن حِله . ولو كنتِ سألتِ الله أن يُعيذَكِ من عذابٍ فى النار ، أو عذابٍ فى القبرِ ، كان خيراً وأفضل»**(١) .

٥٤ ـ عن ابن مسعود كان رسول الله ﷺ يقول إذا أمسى : **«أمسينا وأمسى المُلك لله ، والحمدُ لله ، ولا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له المُلك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، رب أسألك خير ما فى هذه الليلة ، وخيرَ ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة ، وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذابٍ فى النار ، وعذابٍ فى القبر»** وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : **«أصبحنا وأصبح المُلك لله ، والحمد لله»**(٢) .

٥٥ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم ، وأعوذ بك من شر المسيح الدجال ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذُ بك من عذاب النار»**(٣) .

٥٦ ـ عن عوف بن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازةٍ . فحفظت من دعائه وهو يقول : **«اللهم اغفر له وارحمْه ، وعافِه ، واعفُ عنه ، وأكرمْ نُزُلَه ووسِّعْ مدخلَه واغسلْه بالماء والثلج والبرد ، ونقِّه من الخطايا كما نقيتَ الثوبَ الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ـ أو من عذاب النار ـ»** قال : حتى تمنيت أن

يزيد بن هارون ، وابن أبى شيبة ١٨٥/١٠ ، ومن طريقه مسلم (٢٨٦٧) فى الجنة : باب عرض مقعد الميت فى الجنة والنار ، عن ابن علية ، كلاهما عن الجريرى ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن زيد بن ثابت .

وأخرجه الطبرانى فى « الكبير » (٤٧٨٥) من طريق عفان بن مسلم ، عن وهيب بن خالد ، عن داود بن أبى هند ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد عن زيد بن ثابت .

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٣) ، والحاكم ، ٣٨١/٢ ــ ٣٨٢ ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٨٧) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٣) ، والترمذى (٣٣٩٠) ، وأبو داود (٥٠٧١) ، والنسائى ٢٥٦/٨ .

(٣) أخرجه النسائى ٢٦٩/٨ وإسناده حسن .

أكون أنا ذلك الميت[1] .

٥٧ – عن زيد بن ثابت قال : بينا رسولُ الله ﷺ فى حائط لبنى النجار على بغلةٍ له ، ونحن معه ، إذ حادت به ، فكادت تلقيه ، وإذا أقبر ستة ، أو خمسة ، فقال : « **من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟** » قال رجل : أنا ، قال : « **فمتى ماتوا ؟** » قال : فى الشرك ، فقال : « **إنَّ هذه الأمة تبتلى فى قبورها ، فلولا أنْ لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمعُ منه** » ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : « **تعوذوا بالله من عذاب القبر** » قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال : « **تعوذوا بالله من عذاب النار** » قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار ، قال : « **تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن** » قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قال : « **تعوذوا بالله من فتنة الدجال** » قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال[2] .

٥٨ – عن عمر بن الخطاب قال : كان النبى ﷺ يتعوذ من خمس : من الجبن ، والبخل ، وسوء العمر ، وفتنة الصدر ، وعذاب القبر[3] .

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٣) ، وابن حبان على شرط مسلم (٣٠٧٥) ، والبيهقى ٤٠/٤ ، وابن الجارود (٥٣٨) ، والبغوى (١٤٩٥) ، وأحمد ٢٣/٦ ، والنسائى ٧٣/٤ ، والطبرانى ١٨/ (٧٨) ، (١٠٨) ، والطيالسى (٩٩٩) وابن ماجه (١٥٠٠) ، والطبرانى من طرق ١٨/ (٧٦) ، (٧٧) ، (٧٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٦٧) ، وأحمد ١٩٠/٥ ، وابن أبى عاصم (٨٦٨) ، وابن حبان « ٧٨٥ — موارد » .

وفى الباب : عن واثلة بن الأسقع ، عن النبى ﷺ أنه صلى على رجلٍ ، فقال : « اللهُم إنَّ فلانَ بنَ فلانٍ فى ذمتك وحبلِ جوارك ، فأعذه من فتنة القبر وعذاب النار أنت أهلُ الوفاء والحق ، اللهم فاغفر له ، وارحمْه إنك أنت الغفورُ الرحيم » وإسناده حسن ز والوليد بن مسلم صرح بالتحديث عند أبى داود وابن ماجه وغيرهما فانتفت شبهة تدليسه .

أخرجه ابن حبان (٣٠٧٤) ، وأحمد ٤٩١/٣ ، وأبو داود (٣٢٠٢) ، وابن ماجه (١٤٩٩) .

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٣٩) ، والنسائى ٢٥٥/٨ ، ٢٦٦ — ٢٦٧ من طريق إسرائيل ويونس عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عمر . وإسناده صحيح .

وفى الباب : عند النسائى ٢٥٦/٨ من طريق زكريا عن أبى إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود .

وعند النسائى أيضاً : من طريق زهير عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون قال حدثنى أصحاب محمد ﷺ — فذكر مثله .

وأخرجه ابنُ حبان فى « الإحسان » (١٠٢٤) وإسناده صحيح .

وأخرجه أبو بكر بن أبى شيبة ١٨٩/١٠ عن شبابة بهذا الإسناد .

وأخرجه النسائى ٢٧٢/٨ ، وأحمد ٥٤/١ ، وابن ماجه (٣٨٤٤) ، وأحمد ٢٢/١ ، والبخارى فى « الأدب المفرد » (٦٧٠) ، والحاكم ٥٣٠/١ والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (١٣٤) ، وصحَّحه الحاكم ووافقه الذهبى

وقوله : « فتنة الصدر » قال وكيع : يعنى الرجل يموت على فتنة لا يستغفر الله منها .

٥٩ ــ عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول : **« قولوا : اللهم إنا نعوذُ بك من عذاب جهنم وأعوذُ بك من عذاب القبر وأعوذُ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذُ بك من فتنة المحيا والممات »**[1] .

٦٠ ــ عن أنس عن النبي ﷺ كان يدعو يقول : **« اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والجبن والبخل وفتنة المسيح وعذاب القبر »**[2] .

وفى رواية : كان يقول : **« اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل ، والهرم والبخل ، والجبن وعذابِ القبر ، وشر المسيح الدجال »**[3] .

وعن واثلة بن الأسقع قال : صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين ، فسمعته يقول : **« اللهم إن فلاناً ابن فلان فى ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق ، فاغفر له وارحمه إنك الغفور الرحيم »**[4] .

---

(١) أخرجه الإمام مالك فى « الموطأ » ٢١٥/١ ، ومسلم (٥٩٠) ، والترمذى (٣٤٩٤) ، وأبو داود (١٥٤٢) ، والنسائى ٢٧٦/٨ ــ ٢٧٧ .

وأخرجه ابن حبان (٩٩٩) وإسناده صحيح ، وأخرجه البغوى (١٣٦٤) ، وهو فى « الموطأ » ومن طريق مالك أخرجه أحمد ٢٤٢/١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ، ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ١٠٤/٤ .

وأخرجه البخارى فى « الأدب المفرد » (٦٩٤) ، وابن ماجه (٣٨٤٠) والطبرانى فى « الكبير » (١٢١٥٩) من طريق إبراهيم بن المنذر ، عن بكر بن سليم عن حميد الخراط ، عن كريب ، عن ابن عباس . وقال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة » ورقة ١/٢٣٨ : هذا إسناد حسن ، حميد بن زياد أبو صخر الخراط وبكر بن سليم الصواف ، مختلف فيهما وأصله فى « الصحيحين » من حديث عائشة .

(٢) أخرجه البخارى (٢٨٢٣) ، (٤٧٠٧) ، (٦٣٦٧) ، (٦٣٧١) ، ومسلم (٢٧٠٦) ، والترمذى (٣٤٨٥) ، والنسائى ٢٥٧/٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، وأبو داود (١٥٤٠) ، (١٥٤١) ، (٣٩٧٢) وابن حبان فى « الإحسان » (٢٠١٠) ، وابن أبى شيبة ١٩١/١٠ ، ١٩٤ ، وأحمد ٢٠١/٣ ، ٢٠٥ ، ٢٣٥ ، ٢٦٤ .

(٣) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (١٠٠٩) وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم ، وأخرجه البخارى فى « الأدب المفرد » (٦٧١) ، والبغوى فى « شرح السنة » (١٣٥٦) ، وأخرجه أحمد ١١٣/٣ ، ١١٧ ، ومسلم (٥٠) ، (٥١) فى الذكر والدعاء . وأخرجه أحمد ١٢٢/٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، والبخارى (٦٣٦٩) ومن طريقه البغوى فى « شرح السنة » (١٣٥٥) ، وفى « الأدب المفرد » (٦٧٢) ، والنسائى ٢٦٥/٨ ، ٢٧٤ فى الاستعاذة من طرق عن عمرو بن أبى عمرو عن أنس .

وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/١٠ ، وأحمد ٢٠٨/٣ ، ٢١٤ ، ٢٣١ .

(٤) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

مخاطبة الرسول ﷺ لقتلى المشركين

٦١ ــ عن أبى طلحة أن رسول الله ﷺ أمر يومَ بدرٍ بأربعةٍ وعشرين رجلاً من صناديد قريش ، فقذفوا فى طَوِيٍّ من أطواء بدرٍ خبيثٍ مُخْبِثٍ . وكان إذا ظهر على قومٍ أَحَبَّ أنْ يُقيمَ بعرصتهم ثلاثَ ليالٍ ، فلما كان ببدرٍ يومَ الثالث ، أمر براحلته فَشُدَّ عليها رَحْلُها ، ثم مشى واتبعه أصحابُهُ . وقالوا : ما نراهُ ينطلق إلا ليقضِيَ حاجتَهُ ، حتى قام على شَفَةِ الرَّكِيِّ ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : « **يا فلانَ بنَ فلانٍ ، يا فلانَ بنَ فلانٍ ، أيَسُرُّكم أنكم أطعتم الله ورسولَهُ ؟ فإنا قد وجدنا ما وَعَدنا ربُّنا حقاً ، فهل وجدتم ما وَعَدَ ربُّكم حقاً ؟** » قال : قال عمرُ بن الخطاب : يا رسولَ الله ، ما تكلم من أجسادٍ لا أرواحَ لها ؟ فقال النبى ﷺ : « **والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمعَ لِما أقولُ منهم** » قال قتادةُ : أحياهم الله حتى أسمعهم توبيخاً ، وتصغيراً ، ونقمةً ، وحسرةً ، وندامة[1] .

٦٢ ــ عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم ، فناداهم فقال : « **يا أبا جهل بن هشام ، يا أُمية بن خلف ، يا عتبةَ بن ربيعة ، يا شيبةَ بن ربيعة ، أليس قد وجدتم ما وَعَدَ ربكم حقاً ؟ فإنى قد وجدتُ ما وعدنى ربى حقاً** » فسمع عمرُ قولَ النبى ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، كيف يسمعوا وأنَّى يجيبوا وقد جَيَّفُوا ؟ قال : « **والذى نفسى بيده ، ما أنتم بأسمعَ لما أقولُ منهم . ولكنَّهم لا يَقدرون أن يجيبوا** » ثم أَمَرَ بهم فَسُحبوا . فأُلقوا فى قَلِيبِ بدرٍ[2] .

وفى رواية له : قال أنس : كُنَّا معَ عمر بين مكة والمدينة . فتراءينا الهلال . وكنتُ رجلاً حديد البصر ، فرأيتُهُ . وليس أحدٌ يزعم أنه رآهُ غيرى . قال : فجعلت أقولُ لعمر : أما تراه ؟ فجعل لا يراه . قال : يقولُ عمر : سأراهُ وأنا مُستلقٍ على فراشى . ثم أنشأ يُحدثنا عن أهل بدرٍ ، فقال : إن رسول الله ﷺ كانَ يُرينا مصارعَ أهلِ بدرٍ بالأمسِ . يقولُ : « **هذا مصرع فلانٍ غداً ، إن شاء الله** قال : فقال عمر : فوالذى بعثَه بالحق ، ما أخطؤوا

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/٤ ، والبخارى (٣٩٧٦) ، ومسلم (٢٨٧٥) ، وأبو يعلى (١٤٣١) .

(٢) أخرجه أحمد ١٠٤/٣ ، ٢٧٩ ــ ٢٢٠ ، ٢٨٧ ، ومسلم (٢٨٧٤) ، وأبو يعلى (٣٣٢٦) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٧١) .

الحدودَ التى حَدَّ رسولُ الله ﷺ . قال : فجعلوا فى بئرٍ بعضهم على بعض . فانطلقَ رسولُ الله ﷺ حتى انتهى إليهم ، فقال : **« يا فلانَ بَن فلانٍ ، ويا فلانَ بنَ فلانٍ ، هل وجدتم ما وعدَكم اللهُ ورسولُهُ حقاً ؟ فإنى قد وجدتُ ما وعدنى الله حقاً »** قال عمر : يا رسولَ الله ، كيف تُكلم أجساداً لا أرواحَ فيها ؟ قال : **« ما أنتم بأسمعَ لما أقولُ منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عَلَيَّ شيئاً »**[1] .

إذا مررتم بقبورنا وقبوركم

٦٣ ـ عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : **« إذا مررتُم بقبورنا وقبورِكم من أهل الجاهلية ، فأخبروهم أنهم فى النار »**[2] .

عرض المقعد على الميت

٦٤ ـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : **« إنَّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، إن كان من أهل الجنة ، فمن أهل الجنة ، وإن كان منَ أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليك يوم القيامة »**[3] .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦/١ ـ ٢٧ ، ومسلم (٢٨٧٣) ، والنسائى ١٠٩/٤ ، وأبو يعلى (١٤٠) .

(٢) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٨٤٧) ، وابن السنى فى « عمل اليوم والليلة » (٥٩٩) من طريق أبى يعلى ، عن الحارث بن سريج ، به . ويغنى عنه حديث سعد بن أبى وقاص عند البزار ٦٤/١ ، ٦٥ ، والطبرانى (٣٢٦) ، وابن السنى (٦٠٠) ، والبيهقى فى « دلائل النبوة » ١٩١/١ ، ١٩٢ ، والضياء فى « المختارة » ٣٣٣/١ ، من طرق عن إبراهيم ابن سعد ، عن الزهرى ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : جاءَ أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: إن أبى كان يصلُ الرحمَ، وكان وكان فأينَ هو؟ قال: «فى النار» فكأنَّ الأعرابى وجد من ذلك، فقال: يا رسول الله فأين أبوك؟ قال : « حيثُما مررت بقبر كافر فبشره بالنار » قال : فأسلم الأعرابى بعد ، فقال : لقد كَلَّفنى رسولُ الله ﷺ تعباً ما مررت بقبر كافر إلّا بشرته بالنار . وهذا سند صحيح .

وذكَره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ١١٧/١ ، ١١٨ ، وقال : رواه البزار والطبرانى فى « الكبير » ورجاله رجال الصحيح .

قال أبو حاتم فى « الإحسان » أمر المصطفى ﷺ فى هذا الخبر المسلم إذا مرّ بقبر غير المسلم ، أن يحمد الله ، جلّ وعلا ، على هدايته إياه الإسلام ، بلفظ الأمر بالإخبار إياه أنه من أهل النار ، إذْ محالٌ أن يُخاطبَ من قد بلى بما لا يقبل عن المخاطب بما يُخاطبه به .

(٣) أخرجه مالك فى « الموطأ » ٢٣٩/١ ، والطيالسى (١٨٣٢) ، وأحمد ١٦/٢ ، ٥١ ، ١١٣ ، والبخارى

التحذير من دخول مساكن الظالمين

٦٥ ــ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تدخلوا مساكنَ الذين ظلموا أنفسهم أن يُصيبَكم ما أصابهم إلّا أن تكونوا باكين** »[١] .

وفى رواية له : « **لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين** »[٢] .

[دعاء الرسول ﷺ على المشركين]

٦٦ ــ عن على بن أبى طالب قال : لمَّا كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ : « **ملأ اللهُ قبورَهم وبيوتَهم ناراً كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس** »[٣]

٦٧ ــ عن عبد الله بن مسعود قال : حبس المشركون رسولَ الله ﷺ عن صلاةِ العصر حتى احمرَّت الشمس أو اصفرَّت ، فقال رسول الله ﷺ : « **شغلُونا عن الصلاة الوسطى صلاةِ العصر ملأَاللهُ أجوافَهم وقبورَهم ناراً ــ أو قال : حشا اللهُ أجوافَهم وقبورهم ناراً ــ** »[٤] .

(١٣٧٩) ، (٣٢٤٠) ، (٦٥١٥) ، ومسلم (٢٨٦٦) ، والترمذى (١٠٧٢) ، والنسائى ١٠٦/٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، وابن ماجه (٤٢٧٠) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٤٨) و (٤٩) ، والبغوى (١٥٢٤) .

(١) أخرجه البخارى (٤٣٣) ، (٣٣٨٠) ، (٣٣٨١) ، (٤٤١٩) ، (٤٤٢٠) ، (٢٧٠٢) ومسلم (٢٩٨٠) .

(٢) ذكره المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ١١٩/٤ وعزاه للبخارى ومسلم .

(٣) أخرجه البخارى (٢٩٣١) ، (٤١١١) ، (٤٥٣٣) ، (٦٣٩٦) ، ومسلم (٦٢٧) ، والترمذى (٢٩٨٤) ، وأبو داود (٤٠٩) ، والنسائى ٢٣٦/١ ، وابن ماجه (٦٨٤) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٦٣) ، (١٦٤) ، (١٦٥) ، (١٦٦) ، (١٦٧) ، وأحمد ٧٩/١ ، ٨١ ــ ٨٢ ، ١١٣ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٢/١ ، ٤٠٤ ، ٤٥٦ ، ومسلم (٦٢٨) ، وابن ماجه (٦٨٦) ، والطبرى (٥٤٢٠) ، والبيهقى فى « السنن » ٤٦٠/١ وفى « عذاب القبر » (١٦٩) .

وفى الباب : حديث حذيفة عند البيهقى فى « عذاب القبر » (١٧٠) و (١٧١) .

وعن ابن عباس عند البيهقى فى « عذاب القبر » (١٧٢) .

حال المؤمن فى البرزخ

٦٨ ـ عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا أُدخل الميت القبر ، مُثلت له الشمسُ عند الغروب ، فيجلس فيمسح عينيه ويقول : دعونى أصلى**»[(١)] .

٦٩ ـ عن كعب بن مالك ، عن رسول الله ﷺ قال : «**إنما نسمةُ المؤمن طير يعلق**[(*)] **فى شجر الجنة حتى يرجعَه الله تعالى إلى جسده يومَ يبعثه**»[(٢)] .

٧٠ ـ عن عائشة قالت : قلت : يارسول الله تُبتلى هذه الأُمة فى قبورها ؟ فكيف بى وأنا امرأة ضعيفة ؟ قال : ﴿**يُثبتُ اللهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ فى الحياة الدُّنيا وفى الآخرةِ**﴾[(٣)] .

[حياة الشهداء فى البرزخ]

٧١ ـ عن مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية : ﴿**ولا تحسبَنَّ الذين قُتلوا فى سبيلِ الله أمواتًا بل أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقُون**﴾[(٤)] قال :أما إنا قد سألنا

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم (٨٦٧) بإسناد حسن .

وفى الباب عن أبى سفيان عن النبى ﷺ قال : « إذا دخل الميت القبر ، مثلث الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول : دعونى أُصلى » .

(٢) أخرجه مالك فى « الموطأ » قال الحافظ ابن كثير : إسناده عزيز عظيم وصحَّحه ابن رجب فى « أهوال القبور » . والألبانى فى « الصحيحة » (٩٩٥) .

(٣) أخرجه البزار (٨٦٨) وقال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٥٣/٣ ورجاله ثقات .

★ يعلق : أى يأكل من شجر الجنة .

وفى الباب : عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ : « إنَّ المؤمنَ فى قبره لفى روضةٍ خضراءَ ، وَيُرْحَبُ له قبرُه سبعونَ ذراعًا » .

روى مختصرًا بإسناد حسن عند ابن حبان (٣١٢٢) ، والطبرى فى « تفسيره » ٢٢٨/١٦ ، والآجرى ص (٣٥٨) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٦٨) ، والبزار (٢٢٣٣) ، وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٦٧/٧ وقال رواه البزار وفيه من لم أعرفه ، وذكره السيوطى فى « الدر المنثور » ٦٠٧/٥ ، ٦٠٨ وزاد نسبته إلى ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت ، والحكيم الترمذى ، وابن يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

ولم أعتمده فى الباب لأنه طرف من حديث سبق تخريجه فلذا ذكرته هنا بالهامش مختصراً بإسناده ، وهو خلاف اسناد الحديث الطويل .

(٤) آل عمران : ١٦٩ .

رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : «**أرواحُهم كطير خُضْرٍ تسرحُ فى الجنة فى أيها شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش ، قال : فبينما هم كذلك إذا اطلع عليهم ربك اطلاعة ، فقال : سلونى ماشئتم . فقالوا : ياربَّنا ما نسألك ونحن نسرح فى الجنة فى أيها شئنا فلما رأوا أنهم لايتركون من أن يسألوا قالوا : نسألك أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا فى الدنيا تقتل فى سبيلك ، قال : فلما أرى أنهم لايَسْألون إلَّا هذا تُركوا**»[1] .

٧٢ ـ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «**لما أُصيب إخوانكم بأحد جعلَ الله أرواحَهم فى جوف طيرٍ خُضر ترد أنهار الجنة ، وتأكُل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظلِّ العرش ، فلما وجدوا طيب مأكِلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : مَنْ يبلغُ إخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نُرزقُ ، لئلَّا يزهدوا فى الجهاد ولايتكلموا فى الحرب ، فقال الله تبارك وتعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ولاتحسَبَنَّ الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند ربِّهم يُرزقون ..﴾**[2] .

٧٣ ـ لما استشهد عبد الله بن عمرو الأنصارىّ يوم أُحد قال رسول الله ﷺ لجابر : «**ألا أُبشرك ياجابر ؟**» قال : بلى بَشَّرك اللهُ بالخير ، قال : «**إنَّ الله أحيا أباك فأقعده بين يديه ، وليسَ بينَه وبينَه حجابٌ ولارسول . فقال تعالى : تَمَنَّ عَلَىَّ ياعبدى ، ماشئت أُعطيكه . فقال : ياربِّ : أن تردّنى إلى الدنيا حتى أُقتلَ فيك وفى نبيك مرة أُخرى . فقال الله عز وجل : سبقَ القضاءُ منِّى بأنهم إليها لا يرجعون**»[3] .

وفى رواية عن محمد بن المكندر قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : لما قُتل أبى يوم أُحد جعلت أبكى وأكشفُ الثوب عن وجهه وجعل أصحاب النبى ﷺ ينهونى عن

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٧) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٧٦) .

(٢) أخرجه أبو داود ١٤/٢ ، والحاكم ٨٨/٢ وقال : صحيح على شرط مسلم ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٤٥) . قال سفيان : فقطع الله سبحانه عليهم بأنهم أحياء وهم ذا يُرَوْن فى دار الدنيا متلطخين فى الدماء قد صاروا جيفة تأكلهم سباع الطيور والوحوش وفى ذلك دلالة على جواز خلق الله تعالى عليهم أحوالًا يستمتعون فيها وإن كنا لا نقف عليها .

(٣) أورده محيى الدين الدرويشى فى « اعراب القرآن وبيانه » ٥٢٣/٩ .

ذلك والنبى لا ينهانى عن ذلك وجعلت عينى تبكى ، فقال رسول الله ﷺ : « **لا تبك ، أَوَ ما يبكيك ما زالت الملائكةُ تُظلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه** »[1] .

مايؤذى الميت فى قبره

٧٤ - عن جابر ، وسليمان بن موسى ، قالا : نهى رسولُ الله ﷺ عن تجصيص القبور ، والكتاب عليها ، والبناء عليها ، والجلوس عليها[2] .

وفى رواية عن أبى الزبير أنَّه سَمِعَ جابرَ بنَ عبد الله يقول : نهى رسول الله ﷺ عن تقصيصِ القبور ، وأن يُبنى عليها ، أو يُجلس عليها[3] .

٧٥ - عن أبى هريرة قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **لأن يجلسَ أحدُكم على جمرةٍ فتحرقَ ثيابَهُ حتى تخلُصَ إليه خيرٌ من أن يقعُدَ على قبرٍ** »[4] .

---

(١) أخرجه البخارى (٢٨١٦) ، (١٢٩٣) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٨٩) .

(٢) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٣١٦٤) وقال : رجاله ثقات رجال مسلم ، والحاكم ٣٧٠/١ وصححه وقال : وليس العمل عليها ، فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم ، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف . قال الذهبى : ما قلت طائلًا ، ولا نعلم صحابياً فعل ذلك ، وإنما هو شيء أحدثه بعض التابعين فمن بعدهم ، ولم يبلغهم النهى .

وأخرجه الترمذى (١٠٥٢) ، والحاكم ٣٧٠/١ من طريقين عن ابن جريج ، عن أبى الزبير ، عن جابر . وابن أبى شيبة ٣٣٥/٣ ، وأبو داود (٣٢٢٦) ، والنسائى ٨٦/٤ ، وابن ماجه (١٥٦٣) ، والبيهقى ٤/٤ من طريق حفص ، وأحمد ٢٩٥/٣ من طريق محمد بن بكر ، كلاهما عن ابن جريج عن سليمان بن موسى ، عن جابر .

(٣) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٣١٦٥) والنسائى ٣٣٩/٣ ، ومسلم (٩٧٠) ، (٩٤) ، والبيهقى ٤/٤ وعبد الرزاق (٦٤٨٨) ، ومن طريقه أحمد ٢٥٥/٣ ، ومسلم (٩٧٠) ، (٩٤) ، وأخرجه مختصراً ابن أبى شيبة ٣٣٩/٣ وأحمد ٣٩٩/٣ .

(٤) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٣١٦٦) وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أحمد ٥٢٨/٢ .

وأخرجه أحمد ٣١١/٢ ، ٣٨٩ ، ٤٤٤ ، ومسلم (٩٧١) ، وأبو داود (٣٢٢٨) ، والنسائى ٩٥/٤ ، وابن ماجه (١٥٦٦) ، والبيهقى ٧٩/٤ ، والبغوى (١٥١٩) .

وأخرجه الطيالسى (٢٥٤٤) وزاد فيه : « قال أبو هريرة : يعنى : يجلس بغائط أو بول » .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٥١١) ، وابن أبى شيبة ٣٣٩/٣ ، من طريق زيد بن أسلم وأبى يحيى عن أبى هريرة موقوفًا .

٧٦ ـ عن أبى مرثد الغنوى قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : «**لا تجلسوا على القبورِ ، ولا تُصلوا إليها**»[١] .

٧٧ ـ عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : «**لأن أمشىَ على جمرة ، أو صيف ، أو أخصف ـ يعنى برجلى ـ أحبُّ إلىَّ من أن أمشىَ على قبر**»[٢] .

٧٨ ـ عن عمرو بن حزم أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تقعدوا على القبورِ**»[٣] .

٧٩ ـ عن عمارة بن حزم قال : رآنى رسول الله ﷺ جالساً على قبر فقال : «**يا صاحبَ القبر انزل مِنْ على القبرِ لا تُؤذى صاحبَ القبر ولا يؤذيك**»[٤] .

٨٠ ـ عن بشير بن معبد مولى رسول الله ﷺ قال : بينا أنا أُماشى رسول الله ﷺ مَرَّ بقبور المشركين ، قال : «**لقد سبقَ هؤلاءِ خيراً كثيراً**» ـ ثلاثاً ـ ثم مَرَّ بقُبور المسلمين ، فقال : «**لقد أدرك هؤلاء خيراً كثيراً**» ، قال : ثم حانت من رسولِ الله ﷺ نظرةٌ ، فإذا رجلٌ يمشى فى القبور عليه نعلان ، فقال له : «**يا صاحبَ السِّبْتِيَّتَيْن ، ويحك الْقِ سبتيتيك**» فنظرَ الرجلُ فلمَّا عرفَ رسولَ الله ﷺ خلعهما ، فرمى بهما[٥] .

وفى رواية النسائى قال : كنتُ أمشى مع النبى ﷺ ، فمرَّ على قبور المسلمين ، فقال : «**لقد سبقَ هؤلاء شرًّا كثيراً**» ، ثم مَرَّ على قبورِ المشركين ، فقال : «**لقد سَبَقَ هؤلاء خيراً كثيراً**» ، فحانت منه التفاتة ، فرأى رجلاً يَمشى بينَ القُبور فى نعليه ،

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٢) ، وأبو داود (٣٢٢٩) ، والترمذى (١٠٥٠) ، والنسائى ٦٧/٣ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٦٧) قال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ١٢٧/٤ : بإسناد جيد .

وله شاهد من حديث ابن مسعود « لأن أطأَ على جمرة أحبُّ إلى من أن أطأ على قبر مسلم » أخرجه الطبرانى فى « الكبير » (٨٩٦٦) ، (٩٦٠٥) .

وقال المنذرى فى « الترغيب » وإسناده حسن . وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٦١/٣ وقال : وفيه عطاء ابن السائب وفيه كلام ـ فلذا لم أعتمده .

(٣) أخرجه النسائى ٩٥/٤ وقال ابن الأثير فى « جامع الأصول » وهو حديث حسن بشواهده .

(٤) أخرجه الطبرانى فى « الكبير » من رواية ابن لهيعة وفيه كلام وقد وثق انظر « مجمع الزوائد » ٦١/٣ .

(٥) « جامع الأصول » (٨٦٧٧) ، رواه أبو داود (٣٢٣٠) ، والنسائى ٩٦/٤ وإسناده قوى .

وبشير بن معبد مولى رسول الله ﷺ : وهو بشير بن الخصاصية رضى الله عنه ، كان اسمه فى الجاهلية زَحْم بن معبد ، فهاجر إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ما اسمك ؟ قال زحم ، فقال : بل أنت بشير .

فقال : «ياصاحبَ السبتيتين ألقهما» .

٨١ – على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يتوسَّدُ القبورَ ويضطجع عليها[١] .

٨٢ – نافع مولى عبد الله بن عمر قال : كانَ ابنُ عمر يجلسُ على القبور[٢] .

٨٣ – عن زيد بن ثابت مرفوعاً : إنَّما نهى النبىُّ ﷺ عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول[٣] .

٨٤ – عثمان بن حكيم قال : أخذ خارجة بن زيد رضى الله عنه بيدى ، فأجلسنى على قبرٍ ، وأخبرنى عن عمِّه يزيد بن ثابت أنه قال : إنما كُرِهَ ذلك لمن أحدث عليها[٤] .

---

(١) أخرجه مالك ، والبخارى ١٧٨/٣ وقال الحافظ فى « الفتح ٢٢٤/٣ » وصله الطحاوى من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج أن نافعاً حدثه بذلك . وانظر « جامع الأصول » (٨٦٧٨) .

(٢) أخرجه البخارى ١٧٧/٣ فى الجنائز قال الحافظ فى « الفتح » ٢٢٢/٣ وصله مسدد فى « المسند الكبير » ، وانظر « جامع الأصول » (٨٦٧٩) .

وأخرجه الطحاوى فى « شرح معانى الآثار » ٥١٧/٢ .

(٣) أخرجه البخارى ١٧٧/٣ ، وذكره ابن حجر فى « الفتح » ٢٢٤/٣ وقال : ورجال : إسناده ثقات .

(٤) « جامع الأصول » (٨٦٨٠) وقال أخرجه البخارى فى « التاريخ الصغير ٤٢/١ » وأخرجه مسدد فى « مسنده » كما فى « تغليق التعليق » ٤٩٣/٢ .

وقال الحافظ فى « الفتح » ٢٢٢/٣ بعد ما أورد حديث ابن عمر وخارجة ، قال ابن المنير فى الحاشية : أراد البخارى أن الذى ينفعَ أصحاب القبور هى الأعمال الصالحة ، وأن علو البناء والجلوس عليه وغير ذلك لا يضر بصورته وإنما يضر بمعناه إذا تكلم القاعدون عليه بما يضر مثلًا : قوله (وقال عثمان بن حكيم : أخذ بيدى خارجة) أى : ابن زيد بن ثابت الخ ، وصله مسددُ فى « مسنده الكبير » وبين فيه سبب إخبار خارجة لحكيم بذلك ، ولفظه » حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا عثمان بن حكيم ، حدثنا عبد الله بن سرجس وأبو سلمة ابن عبد الرحمن أنهما سمعا أبا هريرة يقول : لأن أجلس على جمرة فتحرق ما دون لحمى حتى تفضى إلى ، أحب إلىَّ من أن أجلس على قبر . قال عثمان : فرأيت خارجة بن زيد فى المقابر ، فذكرت له ذلك ، فأخذ بيدى .. » الحديث .

وهذا إسناد صحيح . وقد أخرج مسلم حديث أبى هريرة مرفوعًا من طريق سهل بن أبى صالح عن أبيه عنه ، وروى الطحاوى من طريق محمد بن كعب قال : إنما قال أبو هريرة : مَنْ جَلَسَ على قبر يبولُ عليه أو يتغوط فكأنما جلسَ على جمرة ، لكن إسناده ضعيف . قال ابن رشيد : الظاهر أنَّ هذا الأثر والذى بعده من الباب الذى بعد هذا وهو « باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله » وكأنَّ بعض الرواة كتبه فى غير موضعه قال : وقد يتكلف له طريق يكون به من الباب ، وهى الإشارة إلى أن ضرب الفسطاط إن كان لغرض صحيح كالتستر من الشمس مثلًا للحى لا لإظلال الميت فقط جاز ، وكأنَّه يقول : اذا أعلى القبر لغرض صحيح لا لقصد المباهاة جاز كما يجوز القعود عليه لغرضٍ صحيح لا لمن أحدث عليه . قال : والظاهر أن المراد بالحدث هنا التغوط ، ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك من إحداث ما يليق من الفحش قولًا وفعلًا لتأذى الميت بذلك انتهى . ويمكن أن يقال : هذه الآثار المذكورة فى هذا الباب تحتاج إلى بيان مناسبتها للترجمة ، وإلى مناسبة بعضها لبعض ، وذلك أنه لم يذكر حكم وضع

الجريدة ، وذكر أثر بريدة وهو يؤذى بمشروعيتها ، ثم أثر ابن عمر المشعر بأنه لا تأثيرَ لما يوضع على القبر ، بل التأثير للعمل الصالح ــ كما ورد فى أول باب ــ ٨١ ــ باب الجريدة على القبر ــ حيث قال : وأوصى بُريدة الأسلمى أن يُجعل فى قبره جريدتانِ ، ورأى ابن عمر رضى الله عنهما فُسطاطاً على قبر عبد الرحمن فقال : انزعه يا غلام ، فإنما يُظله عمله ــ وظاهرهما التعارض فلذلك أبهم حكم وضع الجريدة ، قاله الزين بن المنير ، والذى يظهر من تصرفه ترجيح الوضع ، ويجاب عن أثر ابن عمر بأن ضرب الفسطاط على القبر لم يرد فيه ما ينتفع به الميت بخلاف وضع الجريدة لأن مشروعيتها ثبتت بفعله ﷺ ، وإن كان بعضُ العلماء قال : إنها واقعة عين يحتمل أن تكون مخصوصة بمن أطلعه الله تعالى على حال الميت ، وأما الآثارُ الواردة فى الجلوس على القبر فإن عموم قول ابن عمر « إنما يُظله عمله » يدخل فيه أنه كما لا ينتفع بتظليله ولو كان تعظيماً له لا يتضرر بالجلوس عليه ولو كان تحقيراً له . والله أعلم . قوله (وقال نافع : كان ابنُ عمر يجلس على القبور » ووصلَه الطحاوى من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج أن نافعاً حدثه بذلك . ولا يُعارضه ما أخرجه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عنه قال « لأن أطأ على رضف أحب إلىَّ من أن أطأ على قبر » وهذه من المسائل المختلف فيها ، وورد فيها من صحيح الحديث ما أخرجه مسلم عن أبى مرثد الغنوى مرفوعاً « لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها » قال النووى : المراد بالجلوس القعود عند الجمهور ، وقال مالك : المراد بالقعود الحدث ، وصرَّح النووى فى « شرح المهذب » بأنَّ مذهبَ أبى حنيفة كالجمهور ، وليس كذلك ، بل مذهبُ أبى حنيفة وأصحابه كقول مالك كما نقله عنهم الطحاوى واحتج له بأثر ابن عمر المذكور ، وأخرجَ عن علىّ رضى الله عنه نحوه ، وعن زيد بن ثابت مرفوعاً « إنما نهى النبى ﷺ عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول » ورجال إسناده ثقات . ويؤيد قول الجمهور ما أخرجه أحمد من حديث عمرو بن حزم الأنصارى مرفوعاً « لا تقعدوا على القبور » وفى رواية له عنه « رآنى رسول الله ﷺ وأنا متكىء على قبر فقال : « لا تُؤذِ صاحب القبر » إسناده صحيح ، وهو دالٌ على أن المراد بالجلوس القعود على حقيقته ، ورد ابن حزم التأويل المتقدم بأنَّ لفظَ حديث أبى هريرة عند مسلم « لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده » قال : وما عهدنا أحداً يقعد على ثيابه للغائط ، فدل على أنَّ المراد القعود على حقيقته .

وقال ابنُ بطال : التأويلُ المذكور بعيد : لأن الحدث على القبر أقبح من أن يكره ، وإنما يكرهُ الجلوس المتعارف .

وقال البخارى فى « التاريخ الصغير » ٤٢/١ وحديث خارجة إسناده صحيح .

قال البوصيرى فى « زوائد المسانيد » وله شاهد من حديث أبى هريرة رقم (٨٠٣) مرفوعاً « مَنْ جَلَسَ على قبر يتغوط أو يبول فكأنما جلس على جمرة . وأخرجه الطحاوى ٢٩٧/١ .

عودة إلى حديث بشير بن معبد رقم (٨٠) فقد أخرجه الطيالسى فى « المسند » (١١٢٨) ، (١١٢٤) ، وأحمد ٨٣/٥ ، ٨٤ ، ٢٢٤ ، وابن ماجه (١٥٦٨) ، وابن أبى شيبة ٣٩٦/٣ ، والحاكم ٣٧٣/١ وصححه ووافقه الذهبى . كما وأخرجه ابن حبان (٣١٧٠) .

وإسناده قوى .

« السبتيتان » نسبة إلى السِّبت ، وهو جلود البقر المدبوغة بالقرظ يتخذ منها النعال ، لأنه سُبتَ شعرها ، أى : حُلق وأُزيل .

قال البغوى فى « شرح السنة » ٤١٣/٥ ــ ٤١٤ بعد أن أوردَ حديث أبى هريرة : « إنَّ الميتَ يسمعُ حِسَّ النعال ... » : فيه دليل على جواز المشى فى النعال بحضرة القبور وبين ظهرانيها . ثم ذكرَ حديث بشير بن الخصاصية ، وقال : فذهبَ بعضُ الناس إلى كراهية المشى بين القبور فى النعال ، وقيل : إنَّ أهلَ القبور يُؤذيهم صوت النعال ،

٨٥ ـ عن عائشة ، عن النبى ﷺ قال : « **كسرُ عظمِ الميتِ ككسرِهِ حيًّا** »(١) .

ماينجِي من عذاب القبر

٨٦ ـ عن سُليمانَ بن صُرَد ، وخالد بن عُرْفُطَةَ أنَّهما بلغهما أنَّ رَجُلاً مات ببطنٍ ، فقال أحدُهما : أَلَمْ يبلُغْكم أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ قتلَهُ بطنُهُ لم يُعذَّبْ فى قبرِهِ** »(٢) .

٨٧ ـ عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **مَنْ ماتَ فى البطنِ فهو شهيدٌ** »(٣) .

والعامة على أن لا كراهة فيه ، والأمر بالنزع قيل : إنما كان لأنَّ أكثر أهل الجاهلية ، كانوا يلبسونها غير مدبوغة إلّا أهل السعة منهم ، فأمر بنزعها لنجاستها . وقال أبو عبيد : أراه أمره بذلك لقذر رآه فى نعليه ، فكَرِهَ أن يطأ بهما القبور كما كَرِهَ أن يُحدثَ الرجل بين القبور .

وقال أبو سليمان الخَطَّابى : يُشبه أن يكونَ إنَّما كُرِهَ لما فيه من الخيلاء ، وذلك أن نعالَ السِّبت من لباس أهل الترفه والتنعم ، فأحب ﷺ أن يكونَ دخوله المقابر فى زى التواضع ولباس أهل الخشوع ، والله أعلم .

(١) أخرجه ابن حبان (٣١٦٧) وهو إسناده صحيح على شرطهما ، والبيهقى ٥٨/٤ .

وأخرجه أحمد ٥٨/٦ ، ١٦٨ ـ ١٦٩ ، ٢٠٠ ، ٢٦٤ ، وأبو داود (٣٢٠٧) ، وابن ماجه (١٦١٦) ، والطحاوى فى « شرح مشكل الآثار » ١٠٨/٢ ، والدارقطنى ١٨٨/٣ ، وأبو نعيم فى « أخبار أصبهان » ١٨٦/٢ والبيهقى ٥٨/٤ .

وأخرجه أحمد ١٠٥/٦ ، والخطيب فى « تاريخ بغداد » ١٠٦/١٢ ، وأبو نعيم فى « الحلية » ٩٥/٧ من طريق أبى الرجال ، عن عمرة ، به .

وأخرجه أحمد ١٠٠/٦ من طريق محمد بن عبد الرحمن الأنصارى ، عن عمرة ، عن عائشة موقوفاً .

وأخرجه الطحاوى ١٠٨/٢ من طريق حارثة بن محمد ومحمد بن عمارة عن عمرة به .

وأخرجه الدارقطنى ١٨٨/٣ ـ ١٨٩ من طريق إسماعيل بن أبى الحكم ، عن القاسم ، عن عائشة .

وأخرجه مالك فى « الموطأ » ٢٣٨/١ ، ومن طريقه البيهقى ٥٨/٤ ـ بلاغاً ، وفيهما وفى « الدارقطنى » زيادة « يعنى فى الاثم » .

وفى « جامع الأصول » (٨٦٨٧) وقال : وهو حديث صحيح بشواهده .

وفى « الترغيب والترهيب » ١٢٧/٤ .

وقال فى « التمييز » ليس ثابتًا عن رسول الله . والله أعلم .

(٢) أخرجه الطيالسى (١٢٨٨) ، وأحمد ٢٦٢/٤ ، ٢٩٢/٥ ، والترمذى (١٠٦٤) ، والنسائى ٩٨/٤ ، والطبرانى ٤/(٤١٠١) ـ (٤١٠٨) ، وهو صحيح . وابن حبان فى « الإحسان » (٢٩٣٣) بإسناد صحيح .

والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٥٢) ، (١٥٣) ، (١٥٤) ، وابن حبان (٧٢٨ ـ موارد) ، وقال الألبانى فى « أحكام الجنائز » ٣٨ وسنده صحيح .

(٣) أخرجه مسلم (١٩١٥) ، (١٦٥) .

٨٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسولُ الله ﷺ : **«ما مِنْ مسلمٍ يموتُ يومَ الجمعةِ أو ليلة الجمعة إلّا وقاهُ الله فتنةَ القبر»**[١] .

٨٩ - عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : **«سورةُ تبارك هي المانعةُ من عذابِ القبر»**[٢] .

٩٠ - عن سلمان الفارسى قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : **«رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيام شهر وقيامه وإنْ ماتَ جرى عليه عملُه الذى كان يعمله ، وأُجرى عليه رزقه ، وأَمِنَ الفتَّانَ»**[٣] .

٩١ - عن فَضالةَ بن عبيد عن رسولِ الله ﷺ قال : كلُّ ميتٍ يختم على عمله إلّا الذى مات مرابطاً فى سبيل الله فإنه ينمى له عملُه إلى يوم القيامة ويأمن من فتنةِ القبر »[٤] .

٩٢ - عن أبى أُمامة قال : قال رسول الله ﷺ : **«مَنْ ماتَ مُرابطاً فى سبيل الله ، أمِنَهُ الله من فتنةِ القبر»**[٥] .

٩٣ - عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **«مَنْ ماتَ مُرابطاً فى سبيل**

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٩/٢ ، والترمذى (١٠٧٤) .

وأخرجه أحمد ١٧٦/٢ ، ٢٢٠ ، وله شواهد وحسنه الألبانى فى « صحيح الجامع » (٥٦٤٩) ، و « مشكاة المصابيح » (١٣٦٧) .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى « طبقات الأصبهانيين » (٢٦٤) بإسناد حسن .

وأخرجه الحاكم ٤٩٨/٢ موقوفاً على ابن عباس وصححه ووافقه الذهبى على تصحيحه .

قلت : وحكمُه حكمُ المرفوع لأنَّ مثلَ هذا لا يتأتى بالرأى .

ووافقهما الألبانى فى تصحيحه ، وأورده فى « الصحيحة » (١٤٤٠) .

ويشهد له حديث ابن عباس عند الترمذى (٢٨٩٢) ، وأبى نُعَيم فى « الحلية » ٨١/٣ وقال الترمذى عقبه : هذا حديث حسن غريب .

(٣) أخرجه مسلم (١٩١٣) ، والترمذى (١٦٦٥) ، والنسائى ٣٩/٦ ، والحاكم ٨٠/٢ وأحمد .

(٤) أخرجه الترمذى (١٦٢١) ، وأبو داود (٢٥٠٠) ، والحاكم ٧٩/٢ ، ١٤٤ ، وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

وأحمد ٢٠/٦ ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبى .

(٥) أخرجه الطبرانى ، والطيالسى ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع (٦٤٢١) » .

الله ، أجرى الله عليه عملَهُ الصالحَ الذى كان يعملُ عليهِ ، وأجرى عليه رزقه ، وأمِنَ مِنَ الفتَّان ، وبعثَهُ الله يومَ القيامة آمناً من الفزع»[1] .

٩٤ - عن أبى برزة عن رسول الله ﷺ قال : «**مَنْ ماتَ مُرابطاً فى سبيلِ الله أجرى الله عليه عمله الصالح الذى كانَ يعملُه ، وأجرى عليه رزقه ، وأمِنَ من الفتَّانِ ، ويبعثه الله آمناً من الفزع**»[2] .

٩٥ - عن عبادة بن الصامت ، وكذا من حديث قيس الجذامى ، أن رسول الله ﷺ قال : «**للشهيد عند الله ستُّ خصال : يُغفر له من أول دَفعةٍ من دمه ، ويرى مقعدهُ من الجنة ، ويجارُ من عذاب القبر ، ويأمنُ الفزعِ الأكبر ، ويحلَّى حلية الإيمان ، ويُزوج من الحور العين ، ويشفع فى سبعين إنساناً من أقاربه**»[3] .

٩٦ - عن راشد بن سعد ، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ ، أنَّ رَجُلاً قال : يارسولَ الله : مابالُ المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلّا الشهيد ؟ قال : «**كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة**»[4] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٦٧) وقال فى « الزوائد » إسناده صحيح .
وصححه الألبانى فى « صحيح الترغيب » ١٥١/٢ ، وذكره فى « صحيح الجامع (٦٤٢٠) » .

(٢) أخرجه ابن ماجه بسند صحيح . ويشهد له الذى قبله .

(٣) أخرجه الترمذى (١٦٦٣) وقال حسن صحيح غريب . وابن ماجه (٢٧٩٩) ، وأحمد ١٣١/٤ من حديث المقدام بن معد يكرب وصححه الألبانى فى « أحكام الجنائز » ص ٣٥ ، ٣٦ .
وأخرجه الترمذى (١٧١٢) عن قيس الجذامى ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٤٦) وقال الترمذى وهذا حسن صحيح .

(٤) أخرجه النسائى ٩٩/٤ وذكره الألبانى فى « صحيح الجامع » (٤٣٥٩) قال القرطبى فى « التذكرة » معناه : أنه لو كان فى هؤلاء المقتولين منافق إذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فر لأنَّ من شأنِ المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأنِ المؤمن البذل والتسليم لله نفساً وهيجان حمية لله عز وجل والتعصب له لإعلاء كلمته فهذا قد أُظهرَ صدقٌ ما فى ضميره حيث برزَ للحرب والقتل فلماذا يعادُ عليه السؤال فى القبر؟
وأيضاً : قد جزم الحافظ ابنُ حجر فى كتاب « بذل الماعون فى فضل الطاعون » بأنَّ الميتَ بالطعن لا يسأل لأنه نظير المقتول فى المعركة ، وبأن الصابر بالطاعون محتسباً يعلم أنه لا يُصيبه إلّا ما كتبَ الله له إذا مات فيه بغير الطعن لا يفتن أيضاً لأنَّه نظيرُ المرابط .
وقد قال الحكيم فى توجيه حديث المرابط أنه قد ربط نفسه وسجنها وصيرها جيشاً لله فى سبيل الله لمحاربة أعدائه فإذا مات على هذا فقد ظهر صدق ما فى ضميره فوق فتنة القبر .

والشهداء على سبعةُ أصناف غير هذا كما فى الأحاديث الصحيحة منها : أن جابر بن عتيك أخبره أنَّ رسولَ الله ﷺ جاء يعودُ عبد الله بن ثابت ، فوجده قد غُلب عليه ، فصاحَ به ، فلم يُجبه ، فاسترجع رسول الله ﷺ ، وقال : « غُلِبْنَا عليك يا أبا الربيع » ، فصاح النسوة ، وبكينَ ، وجعل ابنُ عتيكٍ يُسَكِّتُهُنَّ ، فقال رسول الله ﷺ : « دعهن فإذا وَجَبَ ، فلا تَبْكِيَنَّ باكيةٌ » ، فقالوا : وما الوُجُوبُ يا رسولَ الله ؟ قال : « إذا مات » قالت ابنتُهُ : والله إنْ كُنْتُ لأرجو أن تكونَ شهيداً ، فإنك كنتَ قد قضيتَ جهازَكَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ اللهَ قَدْ أوقعَ أجرَهُ على قَدْرِ نيتِهِ ، وما تَعُدُّونَ الشهادَةَ ؟ قالوا : القتلُ فى سبيل الله ، قال رسولُ الله ﷺ : « الشهادَةُ سَبْعٌ سِوَى القَتْلِ فى سبيل الله : المبطونُ شهيدٌ ، والحريقُ شهيدٌ ، والذى يموتُ تحتَ الهدمِ شهيدٌ ، والمرأةُ تموتُ بجمعٍ شهيدٌ » .

أخرجه ابن حبان (٣١٨٩) عقيل بن الحارث من رجال « الموطأ » وباقى السند على شرطهما . وللحديث شواهد كثيرة ، وابن أبى شيبة ٣٣٢/٥ « جبراً » ، والمعتمد رواية مالك . انظر « السير » ٣٦/٢ — ٣٧ و « الإصابة » ٢١٥/١ — ٢١٦ . وهو فى « الموطأ » ٢٣٣/١ — ٢٣٤ ، ومن طريق مالك أخرجه : الشافعى ١٩٩/١ — ٢٠٠ ، وأحمد ٤٤٦/٥ ، وأبو داود (٣١١١) ، والنسائى ١٣/٤ ، وفى الطب من « الكبرى » كما فى « التحفة » ٤٠٣/٢ ، والحاكم ٣٥١/١ — ٣٥٢ — وصححه ووافقه الذهبى — والبيهقى ٦٩/٤ — ٧٠ ، والطبرانى فى « الكبير » (١٧٧٩) ، والبغوى (١٥٣٢) ، وأخرجه النسائى ٥١/٦ — ٥٢ ، وابن أبى شيبة ٣٣٢/٥ — ٣٣٣ ، وابن ماجه (٢٧٠٣) ، والطبرانى فى « الكبير » (١٧٨٠) من طريقين ، وأخرجه عبد الرزاق (٦٦٩٥) عن ابن جريج ، وفى الباب ما يشهد له عن أبى هريرة عند البخارى (٢٨٢٩) ، (٥٨٣٣) ، ومسلم (١٩١٤) ، وعن أنس عند البخارى (٥٧٣٢) ، وعن عمر عند الحاكم ١٠٩/٢ ، وعن عائشة عند البخارى (٥٧٣٤) ، وعن عبادة بن الصامت عند أحمد ٢٠١/٤ ، ٣٢٣/٥ ، والدارمى ٢٠٨/٢ ، والطيالسى (٥٨٢) ، وعن بقية بن عامر عند أحمد ١٥٧/٤ ، وعن سلمان عند الطبرانى (٦١١٥) ، (٦١١٦) ، وعن أبى مالك الأشعرى عند أبى داود (٢٤٩٩) ، والحاكم ٧٨/٢ .

وقوله : « والمرأة تموت بجمع » هى أن تموتَ وفى بطنها ولد ، وتكون التى تموت ولم يَمَسَّها رجل « شرح السنة » ٤٣٥/٥ .

وفى حديث أبى هريرة مرفوعاً : « من قُتِلَ فى سبيل الله ، فهو شهيدٌ ، ومن ماتَ فى سبيل الله ، فهو شهيدٌ ... وفيه : « ومَنْ غَرِقَ فهو شهيد » أخرجه ابن حبان (٣١٨٦) وهو إسناده صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه مسلم (١٩١٥) .

وأخرجه عبد الرزاق (٩٥٧٤) ، وأحمد ٥٢٢/٢ ، ٣١٥/٥ ، وابن أبى شيبة ٣٣٢/٥ ، وابن ماجه (٢٨٠٤)

وحديث سهل بن أبى أُمامة بن سَهْلِ بنِ حنيف ، عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ أنه قال : « مَنْ سألَ اللهَ الشهادَةَ بصدقٍ ، بَلَّغَهُ اللهُ منازلَ الشهداءِ وإنْ ماتَ على فراشِهِ » .

أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٣١٩٢) وإسناده صحيح على شرط الصحيح .

وأخرجه مسلم (١٩٠٩) ، وأبو داود (١٥٢٠) ، والنسائى ٣٦/٦ — ٣٧ ، وابن ماجه (٢٧٩٧) ، والبيهقى ١٦٩/٩ — ١٧٠ ، والترمذى (١٦٥٣) ، والدارمى ٢٠٥/٢ ، والطبرانى ٦/(٥٥٥٠) .

وفى حديث سعيد بن زيد أن النبى ﷺ قال : « من قُتل دون ماله فهو شهيد » أخرجه ابن حبان (٣١٩٤) وإسناده صحيح على شرط البخارى ، ورجاله رجال الشيخين .

٩٧ ـ عن أبى هريرة أن رجلاً كان يلتقطُ الأذى من المسجد ، فماتَ ، ففقدهُ النبى ﷺ ، فقال : « **ما فعل فلان ؟** » قالوا : مات . قال : « **هلا كنتم آذنتمونى به** » فكأنَّهم استخفوا شأنَه ، قال لأصحابه : « **انطلقوا ، فدلُّونى على قبره** » فذهب فصلَّى عليه ، ثم قال : « **إنَّ هذه القبور مملوءةٌ ظلمةً على أهلها ، وإنَّ الله ينورُها عليهم بصلاتى** »[1] .

٩٨ ـ عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال : « **ما مِنْ أحدٍ يموت يصلى عليه أُمةً يبلغون أن يكونوا مئةً فيشفعون إلّا شفعوا فيه** »[2] .

---

(١) أخرجه : الطيالسى (٢٤٤٦) ، وأحمد ٣٥٣/٢ ، ٣٨٨ ، والبخارى (٤٥٨) ، (٤٦٠) ، (١٣٣٧) ، ومسلم (٩٥٦) ، وأبو داود (٣٢٠٣) ، وابن ماجه (١٥٢٧) ، وابن حبان (٣٠٨٦) على شرط مسلم ، والبيهقى فى « السنن » ٤٧/٤ وفى « عذاب القبر » (١٦٢) .

وقد وردت أحاديث صحاح بأنه من صلى على النبى ﷺ تبلغه هذه الصلاة وأنَّ اللهَ سبحانه يُصلى على من صلى واحدة بعشر وأن مَنْ صَلَّى على النبى ﷺ فى يوم الجمعة عُرضت عليه وهذه الأحاديث مستقلة بذاتها وليسَ لها علاقة فى الحديث رقم (٩٧) لأنَّ الصلاةَ هنا معنوية والصلاة فى الحديث (٩٧) حقيقية فعلية .

ومما صحَّ من الصلاة على النبى ﷺ حديث :ـ « أكثروا الصلاةَ علىَّ ، فإنَّ الله تعالى وكَلَ بى ملكاً عند قبرى ، فإذا صلى علىَّ رجلٌ من أُمتى ، قال لى ذلك الملك : يا محمدُ إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة » رواه الديلمى فى « مسند الفردوس ، وحسَّنه الألبانى فى « صحيح الجامع » (١٢١٨) .

حديث : « **أكثروا الصلاةَ علىَّ فى يوم الجمعة ، فإنه ليسَ يُصلى علىَّ أحدٌ يوم الجمعة إلّا عرضت على صلاته** » صحَّحه الألبانى فى « صحيح الجامع » (١٢١٩) .

وفى الباب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن عمِّه يزيد بن ثابت ـ وكان أكبَرَ من زيدٍ ـ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فلَمَّا وَرَدْنا البقيعَ ، إذا هو بقبرٍ ، فسأل عنه فقالوا : فُلانَةُ ، فعرفها ، فقال : « ألا آذنتمونى بها؟» قالوا: كُنْتَ قائلًا صائماً ، قال : « فلا تفعلوا ، لا أُعْرِفَنَّ ما مات منكم ميتٌ ما كُنْتُ بينَ أظهُرِكم إلّا آذنتمونى به ، فإنَّ صلاتى عليه رحمة » قال : ثم أتى القبر ، فصففنا خلفه ، وكبر عليه أربعاً » .

أخرجه ابن حبان بإسناد صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه أحمد ٣٨٨/٤ ، والبيهقى ٤٨/٤ ، وابن أبى شيبة ٢٧٥/٣ ، ٢٧٦ ، ٣٦٠ وابن ماجه (١٥٢٨) ، والطبرانى ٢٢/(٦٢٨) ، والبيهقى ٣٥/٤ والنسائى ٨٤/٤ ـ ٨٥ ، والطبرانى ٦٢٧/٢٢ والحاكم ٥٩١/٣ .

قال أبو حاتم ابن حبان : قد يتوهم غير المتبحر فى صناعة العلم أن الصلاة على القبرِ غيرُ جائزة لِلَّفْظَةِ التى فى خبر أبى هريرة : « فإنَّ اللهَ يُنورُها عليهم رحمةً بصلاتى » واللفظة التى فى خبر يزيد بن ثاب « فإنَّ صلاتى عليهم رحمة » وليست العلةُ ما يتوهَّمُ المتوهمون فيه أن إباحَةَ هٰذه السنة للمصطفى ﷺ خاصٌّ دونَ أُمته ، إذْ لو كان ذلك لزجرهم ﷺ عن أن يصطفوا خلفه ، ويصلوا معه على القبر ، ففى تركِ إنكاره ﷺ على مَنْ صلى على القبر أبينُ البيان لمن وفقه الله للرشاد والسداد أنه فعل مباح له ولأُمته معاً دونَ أن يكونَ ذلك بالفعل لهم دونَ أُمته .

(٢) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » وإسناده صحيح على شرط مسلم .

٩٩ ـ عن ابن عباس أنه مات ابنٌ له بِقُدَيْد أو بعُسْفَانَ ، فقال : ياكُرَيْبُ ، انظر ماجتمع له من الناس ، قال : فخرجتُ ، فإذا ناسٌ قد اجتمعوا ، فأخبرتُهُ ، فقال : يكونون أربعينَ ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : اخرجوا به فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «**مامِنْ مُسلمٍ يموتُ ، فيقومُ على جنازته أربعون رجلاً لايُشركون بالله شيئاً إلّا شفعهم الله فيه**»[1] .

١٠٠ ـ عن أبي الأسود الدؤلي ، قال : أتيتُ المدينةَ وقد وقعَ بها مرضٌ فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلستُ إلى عمر بن الخطاب ، فمرت به جنازةٌ فأُثْنِيَ على صاحبها خيراً ، فقال عمر : وجبت ، ثم مُرَّ بأُخرى ، فأُثْنِيَ على صاحِبِها شراً ، فقال عمر : وجبت ، قال أبو الأسود : وماوجبت ياأميرَ المؤمنين ؟ قال : كما قال رسولُ الله ﷺ : «**أيُّما مسلمٍ يشهد له أربعةٌ بخيرٍ إلّا أدخلَهُ اللهُ الجنةَ**» قالَ : وثلاثةٌ ، قال : «**وثلاثةٌ**» قال : فقلنا : واثنانِ ، قال : «**واثنان**» ولم نسألْهُ عن الواحِدِ[2] .

١٠١ ـ عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «**لَقِّنُوا موتاكم لا إله إلّا الله**»[3] .

وأخرجه الترمذى (١٠٢٩) ، وابن أبي شيبة ٣٢١/٣ من طريق عبد الوهاب بإسناد ابن حبان ، وأخرجه أحمد ٣٢/٦ ، ٤٠ ، ٢٣١ ، ومسلم (٩٤٧) ، والترمذى (١٠٢٩) ، والنسائى ٧٥/٤ ، ٧٦ ، والطحاوى فى « مشكل الآثار » (٢٦٤) ، (٢٦٥) ، (٢٦٦) ، (٢٦٧) ، (٢٧٢) ، والبيهقى ٣٠/٤ .

وأخرجه الطيالسى (١٥٢٦) ، وأحمد ٩٧/٦ ، والبغوى (١٥٠٤) .

(١) أخرجه ابن حبان بإسناد حسن على شرط مسلم (٣٠٨٢) ، وأخرجه أحمد ٢٧٧/١ ، ومسلم (٩٤٨) ، وأبو داود (٣١٧٠) ، والبيهقى ٣٠/٤ ، والبغوى (١٥٠٥) ، والطحاوى فى « مشكل الآثار » (٢٧١) وأخرجه ابن ماجه (١٤٨٩) ، والطبراني ١١/(١٢١٥٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي حبان فى « الإحسان » وإسناده صحيح برقم (٣٠٢٨) .

وأخرجه أحمد ٣٠/١ ، ٥٤ ، والنسائى ٥٠/٤ ــ ٥١ بهذا الإسناد .

وأخرجه أحمد ٢١/١ ، ٤٥ ، والبخارى (١٣٦٨) ، (٢٦٤٣) ، والترمذى (١٠٥٩) ، والبيهقى ٧٥/٤ ، والبغوى (١٥٠٦) .

قال الداوودى فيما نقله عنه الحافظ فى « الفتح » ٢٣٠/٣ ــ ٢٣١ : المعتبر فى ذلك شهادة أهل الفصل والصدق ، لا الفسقة ، لأنهم قد يُثنون على من يكون مثلَهم ، ولا من بينه وبينَ الميت عداوة ، لأنَّ شهادةَ العدو لا تقبل .

(٣) أخرجه مسلم (٩١٦) ، (١٩١٦) وأخرجه من حديث أبي هريرة برقم (٩١٧) ، وأخرجه ابن حبان (٣٠٠٣) على شرط مسلم ، وأحمد ٣/٣ ، والنسائى ٥/٤ ، وأبو داود (٣١١٧) ، والترمذى (٩٧٦) وقال

١٠٢ ـ عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لَقِّنُوا موتاكم لا إله إلّا الله ، فإنَّه مَنْ كان آخرَ كلمتِه لا إله إلّا الله عند الموت ، دَخَلَ الجنةَ يوماً من الدهر ، وإن أصابَه قبل ذلك ما أصابَه»[١] .

الترمذي كما في « جامع الأصول » (٨٥٥٠) : لما حُضِر ابنُ المبارك لَقَّنَهُ رجلٌ : لا إله إلا الله ، فلما أكثَرَ عليه من غير تفتير ، قال : إذا قلتُ مرةً فأنا عليه من غير تفتير مالم أتكلم بكلام » .

وأخرجه البغوى (١٤٦٥) ، وأبو نعيم فى « الحلية » ٩/٢٢٤ ، وابن أبي شيبة ٣/٢٣٨ ، وابن ماجه (١٤٤٥) ، والبيهقى ٣/٣٨٣ .

قال ابن رجب فى « تحقيق كلمة الإخلاص » ص ٧١ : اجتهدوا اليوم فى تحقيق التوحيد ، فإنه لا ينجى من عذاب القبر إلّا إياه ، ما نطق الناطقون أحسن من « لا إله إلا الله » .

وروى مسلم : أن بعض أصحاب عمرو بن العاص حضروه وهو فى سياق الموت فبكي الرجلُ طويلًا وقد حول وجهه إلى الجدار فجعلَ ابنَه يقولُ له : ما يُبكيك يا أبتاه؟ فأقبل عمرو بوجهه فقال إنَّ أفضلَ ما أعددته لهذا اليوم هو شهادةُ أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً رسولُ الله ...

وفى « الزوائد » : عن علقمة ، أنه أوصى : إذا حُضِرْتُ فَأَجْلِسُوا عندى من يُلَقِّنِّى « لا إلَهَ إلّا الله » ، وأسرعوا بى إلى حفرتى ، ولا تنعونى إلى الناس ، فإنى أخافُ أنْ يكونَ ذلك نعياً كنعى الجاهلية » .

قال المحقق : صحيح عن علقمة . برقم (٦٨٣) .

وفى « الزوائد » (٦٨٤) : عن أنس أنَّ أبا بكرٍ دخلَ على النبى ﷺ وهو كئيبٌ فقال له النبىُّ ﷺ : « مالى أراكَ كئيباً ؟ » قال : يا رسول الله ! كنت عند ابن عَمٍّ لى البارحةَ فلانٍ وهو يكيد بنفسه ، قال : « فهلّا لقنته لا إله إلّا الله » ، قال : قد فعلتُ ، قال : «فقالها؟» قال : نعم ، قال : « وَجَبَتْ له الجنةُ » ، قال أبو بكر : يا رسول الله ! كيفَ هى للأحياء ؟ قال : « هى أهدمُ لذنوبهم ، هى أهدمُ لذنوبهم » قال الهيثمى : فيه زائدة بن أبى الرقاد ، وثقه القواريرى وعزاه للبزار أيضاً .

وفى الباب عن مكحول قال : مَرِضَ مُعاذُ بن جبل فأتاه أصحابه يعودونه ، فقال : أجلسونى ، فأجلسوه ، فقال : كلمةٌ سمعتُها من رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كانَ آخرُ كلامه عند الموت : لا إلَهَ إلّا الله وحدَه لا شريكَ له ، هدمت ما كان قبلَها من الذنوب والخطايا فلقنوها موتاكم » قالوا : يا أبا عبد الرحمن ! فكيفَ هى للأحياءِ؟ قال : هى أهدمُ وأهدمُ » .

وعن أنس أنَّ غلاماً يهودياً كان يخدُمُ النبيَّ ﷺ فمرض ، فقالَ رسولُ الله ﷺ لأصحابه : « اذهَبُوا بنا إليه نعودُهُ » فأتَوه وأبوهُ قاعدٌ على رأسِهِ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « قل لا إله إلّا اللهُ أشفَعْ لك بها يومَ القيامةِ » ، فجعلَ الغلامُ ينظرُ إلى أبيه ، فقال له أبوهُ : انظر ما يقولُ لك أبو القاسم ، فقال : أشهد أن لا إله إلّا اللهُ ، وأشهدُ أن محمداً رسولُ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : « الحمدُ لله الذى أنقذهُ من نارِ جهنم » . أخرجه ابن حبان (٢٩٦٠) بإسناد صحيح ، وأحمد ٣/٢٨٠ ، ٢٢٧ ، والبخارى (١٣٥٦) ، (٥٦٥٧) وفى « الأدب المفرد » (٥٢٤) ، وأبو داود (٣٠٩٥) ، والبيهقى ٣/٣٨٣ ، والحاكم ١/٣٦٣ ، ٤/٢٩١ .

(١) حديث صحيح أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٣٠٠٤) والبزار فى « مسنده » (٣) عن أبى كامل ، حدثنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال لا إله إلّا الله نفعته يوماً من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه » .

١٠٣ - عن سُهيل بن بيضاء من بنى عبد الدار قال : بينَما نحنُ فى سفر مع رسول الله ﷺ ، فَجَلَسَ مَنْ كان بينَ يديه ولحقَه مَنْ كان خلفَهُ ، حتى إذا اجتمعوا ، قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّه مَنْ شَهِدَ أنْ لا إله إلّا الله ، حَرَّمَهُ الله على النار ، وأوجب له الجنة** »[١] .

١٠٤ - عن الصُّنَابِحِيِّ ، قال : دخلتُ على عُبادة بن الصامتِ وهو فى الموتِ ، فبكيتُ ، فقال لى : مه ، لم تبكى ؟ فوالله لئن استشهدتُ ، لأشهدن ، لك ، ولئن شُفِّعْتُ ، لأشفعن لك ، ولئن استطعتُ ، لأنفعنك ، ثم قال : والله مامِنْ حديثٍ سمعتُهُ من رسولِ الله ﷺ لكم فيه خيرٌ إلّا حدثتكموه ، إلّا حديثاً واحداً وسوفَ أُحدثكموه اليومَ ، وقد أُحيط بنفسى ، سمعتُ رسولَ لله ﷺ يقولُ : « **مَنْ شَهِدَ أنْ لا إله إلّا الله وأن محمداً رسولُ الله ، حَرَّمَهُ الله على النارِ** »[٢] .

قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله الشيخين غير هلال بن يساف ، فهو من رجال مسلم .

وأخرجه دون قوله : « فإنه من كان آخر كلمته .. » ابن الجارود (٥١٣) ، ومسلم (٩١٧) ، وابن أبى شيبة ٢٣٧/٣ ، وابن ماجه (١٤٤٤) ، والبيهقى ٣٨٣/٣ .

وأخرجه الطبرانى فى « الصغير » (١١١٩) .

وذكر الحافظ فى « التلخيص » ١٠٢/٤ : وروى أبو القاسم القُشيرى فى « أماليه » من طريق ابن سيرين ، عن أبى هريرة مرفوعاً « إذا ثقلت مرضاكم ، فلا تملوهم قول لا إله الّا الله ، ولكن لقنوهم ، فإنه لم يختم به لمنافق قط » وفى الباب عن عائشة عند النسائى ٥/٤ بلفظ : « لقنوا هلكاكم قول لا إله إلّا الله » . ورواه عبد الرزاق (٦٠٤٢) عن ابن جريج ، عن منصور ، به موقوفاً على عائشة .

وعن معاذ بن جبل عند أبى داود (٣١١٦) ، والحاكم ٣٥١/١ رفعه بلفظ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دَخَلَ الجنةَ » وسنده حسن ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

وعن ابن مسعود عند ابن أبى شيبة ٢٣٨/٣ بلفظ : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها لا تكونُ آخر كلام امرىء مسلم إلّا حرّمه اللهُ على النار » .

(١) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (١٩٩) ورجاله ثقات والحديث صحيح والطبرانى فى « الكبير » (٦٠٣٣) ، (٦٠٣٤) ، وأحمد ٤٦٦/٣ ، ٤٦٧ .

(٢) أخرجه ابن حبان (٢٠٢) وإسناده صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه مسلم (٢٩) فى الايمان : باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، وأحمد ٣١٨/٥ ، والترمذى (٢٦٣٨) فى الايمان : باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد إن لا إله إلا الله ، ومن طريقه ابن منده (٤٦) ، وأبو عوانة ١٥/١ ، والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (١١٢٨) ، (١١٢٩) بلفظ « من مات لا يشرك بالله شيئاً فقد حرم الله عليه النار » .

١٠٥ ـ مَرَّ عُمَرُ بنُ الخطاب بِطلحةَ بَعْدَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ ، فقال : مالك مكتئباً أساءتك إمرةُ ابنِ عمك ؟ قال : لا ، ولكنى سمعت رسولَ الله ﷺ يقولُ : **«إنى لأعلمُ كلمةً لايقولُها عبدٌ عند موته إلّا كانت له نوراً لصحيفته وإنَّ جسدَهُ وروحَهُ ليجدانِ لها رَوْحاً عند الموتِ»** فقبضَ ولم أسألْهُ ، فقال : ماأعلمُهُ إلّا التى أراد عليها عَمَّهُ ، ولو علم أنَّ شيئاً أنجى له منها لأمرهُ[1] .

١٠٦ ـ عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال : **«يُصاحُ برجلٍ من أُمتى يوم القيامة على رؤوس الخلائق ، فَيُنشر له تسعةٌ وتسعون سجلاً ، كلُّ سجلٍّ مدُّ البصر ، ثم يقول الله تبارك وتعالى : هل تُنكر من هذا شيئاً ؟ فيقول : لا ياربِّ ، فيقول : أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحافظون ؟ فيقول : لا ياربِّ ، ثم يقول : ألك عذرٌ ؟ ألك حسنةٌ ؟ فيهَابُ الرجل ، فيقولُ : لا ، فيقول : بلى ، إنَّ لكَ عندنا حسنةً ، وإنه لا ظُلمَ عليك اليوم ، فتُخرجُ له بطاقةٌ فيها : أشهدُ أن لا إله إلّا الله ، وأنَّ محمداً عبدُه ورسوله ، فيقول : ياربِّ ماهذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول : إنَّك لاتُظلم ، فتوضع السجلَّات فى كِفَّةٍ ، والبطاقة فى كِفَّةٍ ، فطاشَتِ السجلات ، وثقُلت البطاقة»**[2] .

١٠٧ ـ عن عُبادةُ بنُ الصامت ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«من شهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له ، وأن محمداً عبدُه ورسولُهُ ، وأن عيسى عبدُ الله**

---

(١) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٢٠٥) وإسناده صحيح .

وأخرجه النسائى فى « عمل اليوم والليلة » (١١٠١) ، وابن ماجه (٣٧٩٦) فى الأدب : باب فضل لا إله الّا الله ، وأحمد ١٦١/١ ، والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (١١٠٠) ، والحاكم ٣٥٠/١ ـــ ٣٥١ من طرق عن مطرف ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى .

وأخرجه أحمد ٢٨/١ ، والنسائى فى « اليوم والليلة » (١٠٩٨) من طريق عبد الله بن نمير ، عن مجاهد ، عن الشعبى ، عن جابر بن عبد الله ، قال : سمعت عمر يقول لطلحة ...

وأخرجه النسائى فى « عمل اليوم والليلة (١٠٩٩) من طريق جرير .. وأخرجه أحمد ٣٧/١ ، والنسائى (١١٠٢) من طريقين عن إسماعيل بن أبى خالد .. » .

وانظر « تحفة الأشراف » ٢١٢/٤ ، فقد ذكر الاختلاف على الشعبى فى هذا الحديث .

وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٣٢٤/٢ ـــ ٣٢٥ ، نسبه إلى أبى يعلى ، وقال : ورجاله رجال الصحيح .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، والحاكم انظر « صحيح الجامع » كتاب الإيمان (٤١) ٢٣/١ .

ورسولُهُ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريَمَ وروحٌ منهُ ، وَأَنَّ الجنةَ والنارَ حَقٌّ ، أدخلهُ الله من أيِّ أبوابِ الجنةِ الثمانيةِ شاءَ»[1] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٠٧) . وأخرجه أحمد ٣١٤/٥ والبخارى (٣٤٣٥) ، ومن طريقه البغوى فى « شرح السنة » (٥٥) ومسلم (٢٨) ، وابن منده فى « الإيمان » (٤٤) ، (٤٥) ، والنسائى فى « عمل اليوم والليلة » (١١٣٠) ، وأبو عوانة ٦/١ ، وابن منده (٤٠٤) ، (٤٠٥) من طرق .

وأخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٢٢٥) ، وأحمد ٢١٣/٢ ، والترمذى (٢٦٣٩) ، والبغوى (٤٣٢١) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، والحاكم ٥٢٩/١ وصححه ووافقه الذهبى ، وأحمد أيضاً ٢٢٢/٢ .

[المعانى الواضحة لكل ما قيل من قال : لا إله إلا الله]

١ ـ «**من مات وهو يعلن أن لا إله إلا الله دَخَلَ الجنةَ**» مسلم عن عثمان .

٢ ـ «**مَنْ لَقِيَ الله لا يُشْرِكُ به شيئاً دخل الجنة**» صحيح الجامع .

٣ ـ «**من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة**» صحيح الجامع .

٤ ـ «**بشِّر الناسَ أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له وجبت له الجنة**» صحيح الجامع .

٥ ـ «**من شهدَ أنْ لا إلهَ إلا الله دخل الجنة**» صحيح الجامع .

٦ ـ «**ما من عبدٍ يشهَدُ أن لا إله إلّا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلّا حرمه الله على النار**» بخارى ومسلم .

فهذه الأحاديث وما فى معناها غير أحاديث تلقين الأموات بلا إله إلّا الله أو مَنْ مات عليها تائباً من ذنبه مثل التى ذكرناها بأنها منجية من عذاب القبر وعذاب النار ومثل حديث عمر ابن الخطاب مرفوعاً «**إنى لأعلَمُ كلمةً لا يقولها عبدٌ حقاً من قلبه فيموتُ على ذلك إلّا حرمه الله على النار : لا إله إلا الله**»[1] .

قال بعضُ العلماء : وهذا القولُ من الدين ، والصوابُ فى مكان سحيق وهو مخالفٌ قطعيات الدين ، حيث إن الشهادتين وحدهما لا يعصمان من الكفر ولا من النار ، ولا يوجبانِ الجنةَ ، ولقد توعَّدَ على سائر المعاصى بالنار والغضب والحرمان ، فذكر متعاطى الربا بأشد عبارات الوعيد والتهديد ، وكذلك فعل الزنى ، والقتل ، والسرقة ، والظلم ، والعدوان ، وأكل مال اليتيم ...

إذاً يجب أن نفهم حال رسول الله ﷺ ، وحال الذين خاطبهم رسول الله ﷺ بتلك

---

(١) أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٠٤) عن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطاب وإسناده صحيح ، وأحمد ٦٣/١ ، والحاكم ٧٢/١ وصححه ووافقه الذهبي . وأبو نعيم في «الحليه» ٢٩٦/٢ .

الأحاديث ، لنستطيعَ فهمها ، ولنعصم من الضلال فيها ، نظَرْنا فوجدنا الذين كانوا فى زمن رسول الله ﷺ ، والذين كان يخاطبهم رسول الله ﷺ بتلك الأخبار ، لم يكونوا يأبون منه إلّا الشهادتين ، إلّا أن يشهدوا أن لامعبودَ إلّا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإذا ماأقرَّ أحدٌ منهم بذلك لم يأبَ الأعمال ، ولم يمتنع من القيام بالطاعات التى جاء بها ، بل أذعن لذلك جملة ، فالخلاف إذاً بينَ رسول الله ﷺ ، وبينَ الناس ، فى التوحيد والشهادتين ، لا فى الأعمال ، فإذاً قوله : «**مَنْ شَهِدَ أنْ لا إله إلّا الله ، حرَّمَه الله على النار**» يريد مَنْ قَبِلَ دعوته التى جاء بها ، وهى التوحيد ، والتصديق أنه رسول الله ﷺ ، وذلك مستلزمٌ للأعمال والطاعات ، ولا يرادُ به أن يقولَ ذلك مع ترك الأعمال فإنَّ هذا لم يكن موجوداً فى المخاطبين ، ولا معهوداً فى زمنهم ، وحمل الأخبار على ما لا يعهد ولا يعلم لا يجوزُ مطلقاً ، ومَنْ حملَها كذلك كان ضالاً ، فقوله : «**مَنْ شَهِدَ أنْ لا إلَهَ إلّا الله ، وأن محمداً رسول الله**» معناه من آمنَ بالله وبرسول الله ﷺ ، وذلك يستتبع القبول لِما جاء به ، ويستتبع العمل به ، وقد جاءَ بالأعمال وشعائر الإسلام وأوجب ذلك على المؤمنين ، وأوعد مَنْ لم يعمل بالنار والغضب ، فمَنْ لم يعمل بما جاء به لم يكنْ مؤمناً صادقاً فى إيمانه ، وَمَثل ذلك : أن تزعم أنك صديق لفلان ، وأنك حبيبه الخالص ، ثم لم تعمل مع هذا الزعم بما توجبه الصداقة ، وبما يشرعه الحب ، فإنه لا يمكن حينئذٍ أن يصدق أحدٌ دعواك ، ولا يمكن أن تكون صديقه وحبيبه حقيقة ، فإنَّ المحبَّ مطيع محبوبه ولا محالة !!

ومثالُ هذه الأحاديث : أن يقومَ إنسانٌ يطلب المُلك فيُخرج كتاباً للناس يقول : من أقر بأنى مَلِكٌ عليه ، واعترف لى بذلك ، أعلَيْتُه وأرضيته دائماً ولم أغضب عليه أبداً ، ولم أوذِه يوماً ، فهل يمكنُ أن يفهم أحدٌ من قوله هذا أنه يريد مَنْ اعترف لى بالمُلك نال هذا الجزاء ، وإن لم يطعنى ، وإن لم يقبل قوانينى وما فرضته على الناس وإن آذننى بالعصيان والمحاربة ؟ اللهم لا . فكذلك أقوال رسول الله ﷺ .

وللعلماء توجيهٌ آخر ، وهو أن يقال : كان أُناس يؤمنون بالله سبحانه وبرسوله ﷺ ، فيموتون أو يقتلون فى سبيل الله قبل أن يُدركهم وقتُ العمل ، وقبلَ أن يعملوا ، لأنَّ الأجل لم يُمهلهم ، فهؤلاء يدخلونَ الجنةَ ويُحرمونَ على النار وهم لم

يعملوا ، فهذه الأحاديث تريدُ أمثالَ هؤلاء ، وقد حَصَلَ ذلك فى زمن رسول الله ﷺ ، فآمنَ به أقوامٌ وجاهدوا معَه فقتلوا فى سبيل الله قبلَ أن يَصلُوا ويصوموا ، وقبل أن يقوموا بأركان الإسلام ، فهم فى الجنة ، وهذه الأحاديث قيلت فى حقِّهم !!

وهناك توجيه ثالث ، وهو أن يقال : لا شكَّ أن من ضمن شهادة أنَّ محمداً رسولُ الله ﷺ ، ومن جملة الإيمان به المعبر عنه بالشهادة ، أنَّه رسولُ الله ، الإيمان بكل ما جاء به وطاعته فى الذى أمر به ، وفى الذى نهى عنه ، فلا يتم إيمان إنسان به حتى يؤمن بما جاء به ، ومَنْ لم يكن كذلك لم يكنْ مؤمناً ولا شاهداً أنه رسول الله ، فإنَّ معنى الإيمان به ، الإيمان بالذى جاء به وقاله وفَعَله وأنه من عندِ الله لا يجوز مخالفته ولا عصيانه ، هذا هو الإيمان بأنه رسول الله ، ﷺ .

فالإيمان بالرسول ﷺ الذى يكفلُ الجنة ويحرمُ على النار ، يشملُ الإذعان له فيما جاء به وطاعته فيما أمر ونهى ، وإلّا لم يكن إيماناً بأنه رسولُ الله . ولهذا ذكرت الأحاديث الإيمان به ، ولم تذكر الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة والكتب وغير ذلك ، لِأَنَّ الإيمان به يشمل ذلك كله .

ولو لم يكن كما ذكرنا ، لكانَ الإيمانُ بمحمد ﷺ منجياً من النار ، وإنْ لم يلازمه الإيمان ببقية الرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر ، فهذه الروايات لا تدلُّ البتةَ على أن من ترك الأعمال فى الجنة ، كما أنها لا تدل على أن من كفر بعيسى أو نوح أو باليوم الآخر أو بالجنة أو بالنار وآمن بمحمد ﷺ فهو فى الجنة .

فهذه الأحاديث كالأحاديث الموجبة للجنة ، والأحاديث الموجبة للنار ، مثل حديث : « **لا يدخل الجنة نمّام** » [أسنى المطالب (١٧٤٣)] ، وحديث : « **لا يدخل الجنة قاطع رحم** » [الجامع الصغير (٩٩٦٢)] ، وحديث : « **من قتل معاهداً ذمياً لم يرح رائحة الجنة** » [الجامع الصغير (٨٩١٢)] . فهذه الروايات فى الصحاح وغيرها وأمثالها لا يحصى عدده .

هذه الروايات وما فى معناها مشكلة فى الظاهر ، فإنَّ ظاهرها : أَنَّ مَنْ عمل أحد الأعمال المذكورة ، حُرمت عليه الجنة ، ولم يدخلْها أبداً ، ولا جرمَ أنَّ هذا خلافُ

قطعيات الدين ، وخلافُ إجماع أئمة المسلمين ، والنصوص متظافرة على أن العصيان ليس كفراً ، وأن العاصى يدخل الجنة مالم يتلبس بكفر أو إشراك .

وفى الغالب أن يكون ذلك كناية عما يوجب النار ، وعما يحرم الجنة ، فإن إسراف المرء فى النميمة ، وهى التحريش بينَ الناس ليتقاتلوا ويتعادوا ، وكذا قطع الأرحام والتضييع لها ، وقتل المعاهدين الذميين الذين أعطوا ذمة الله واطمأنوا إليها ، نعم : إن إسراف المرء فى ذلك كله يدل على أنه لا يرجو لله وقاراً ، ولا يخاف له عقاباً ، ولا يرجو منه ثواباً ، ولا يذكر جنة ولا ناراً ، وإلّا نهاه بعض ذلك عن أن يتعاطى تلك الفواحش وأن يثابر على هذه المخازى بلا توبة رادعة ، ومن كان كذلك كانت الجنة عليه حراماً وكان للنار أهلاً ، وليس ذلك لأنَّه نمام وعقوق وقتّال للمعاهدين فقط ، بل لأن فعله ذلك شهيد بأنَّه قليل الاكتراث بالله وبثوابه وعقابه وفى جنته وناره ، وإلّا لكان له من ذلك واعظ يعظه ، وزاجر يزجره ، فالقرآنُ يجعلُ الصلاح دليلاً على صدق الإيمان وثباته ، والفجور دليلاً على قِلّة الإيمان وتضعيفه ، فكذلك الأخبار المذكورة تعنى أن هجومَ الإنسان على هذه السيئات بلا تأثم ، يدل على أن إيمانه قليل أو مفقود ، فهو لا يدخلُ الجنةَ لذلك ، لا لتلك السيئات ، ولهذا كثيراً مايقولُ رسولُ الله ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومَنْ كانَ يؤمنَ بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفَه ، ومَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليفعلْ كذا وكذا ...** » وهكذا ، فأعمالُ البر دليلُ الإيمان ، وأعمال الفجور دليلُ الجحود والكفران .

« **لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرقُ السارقُ حين يسرقُ وهو مؤمن ، ولا يشربُ الخمر حين يشربُها وهو مؤمنٌ** » وقوله : « **من رَغِبَ عن أبيه فقد كَفَرَ** » وقوله : « **اثنانِ فى الناسِ هما كُفرٌ ، الطعن فى الأنساب ، والنياحة على الميت** » وقوله : « **من ترك الصلاة فقد كفر** » وأمثالها .. !

ولا ريبَ أنَّ مَنْ واظَبَ على تركِ الصلوات وأركان الإسلام ، وعلى الزنا والخمور ، والسرقات والنميمة ، وقطيعة الأرحام بلا توبة ، قليل الإيمان ، فإنَّ المؤمنَ حقًّا الذى يخافُ الله ويخاهف مقامه ، إنْ وقع فى شىء من ذلك لم يلبثْ أن يعودَ إلى ربه ، ولم يلبث أن يمد إلى الله يد المتاب ، فالجنة مُعدّة للمؤمنين الذين لا يُصرون على المعصية ، بل إن

قارفوا منها شيئاً لم ينفكوا أن يتوبوا ، لأن إيمانَهم يدفَعُهم إلى التوبة ، وأما من أصرَّ على محاربة الله ومخالفته فليسَ بمؤمنٍ حقًّا ، وإنَّما يدّعى ذلك ادعاء ، ومثلُ هذا لا يستحق الجنة .

رأى ابن حبان فى حديث : «**إنه من شهد أن لا إله إلّا الله ، حرمه الله على النار ، وأوجبَ له الجنة**» [الإحسان (١٩٩)] .

قال أبو حاتم رضى الله عنه : هذا خبرٌ خرج خطابُهُ على حسب الحال ، وهو من الضربِ الذى ذكرتُ فى كتاب «فصول السنن» أنَّ الخَبَرَ إذا كانَ خاطبُهُ على حسب الحال لم يَجُزْ به فى كل الأحوال . وكلُّ خطابٍ كانَ من النبى ﷺ على حسب الحال ، فهو على ضربين : **أحدهما** : وجودُ حالةٍ مِنْ أجلها ذكر ماذكر لم تُذكر تلك الحالةُ مع ذلك الخبر . **والثانى** : أسئلةٌ سُئِلَ عنها النبىُّ ﷺ ، فأجاب عنها بأجوبةٍ ، فَرُويت عنه تلك الأجوبة من غير تلك الأسئلة ، فلا يجوزُ أن يحكم بالخبر إذا كان هذا نعته فى كُلِّ الأحوال دون أنْ يُضَمَّ مجملُه إلى مفسره ، ومختصرُهُ إلى مُتَقَصَّاه .

وقال أبو حاتم فى حديث : «**مَنْ شهد أن لا إله إلّا الله مُخْلِصاً من قلبه ، دخل الجنة**» [الإحسان (٢٠٠)] .

«**دخل الجنة**» يريدُ به جَنَّةً دونَ جنةٍ لأنها جِنَانٌ كثيرةٌ فَمَنْ أتى بالإقرار الذى هو أعلى شُعَبِ الإيمان ، ولم يُدرك العَمَلَ ، ثم ماتَ ، أُدخِلَ الجنةَ ، ومَنْ أَتى بعد الإقرار من الأعمال قلَّ أو كثر ، أُدخل الجنة ، جنةً فوقَ تلك الجنة ، لأنَّ مَنْ كَثُر عمله ، عَلَتْ درجاتُهُ ، وارتفعت جَنَّتُهُ ، لا أَنَّ الكُلَّ من المسلمين يدخلون جنةً واحدة ، وإنْ تفاوتَتْ أعمالُهُمْ وتباينتْ ، لأنها جنانٌ كثيرةٌ لا جنةٌ واحدة .

أما قولُ لا إله إلّا الله عند الاحتضار ومَنْ قالها وكانت آخر كلامه فالكلُّ مجمعٌ على أنه فى الجنة برحمة الله سبحانه .

أخرجَ السيوطى فى «الأزهار المتناثرة» من حديث أبى نعيم : «**احضروا موتاكم ، ولَقِّنُوهم لا إله إلّا الله ، وبَشِّرُوهم بالجنة ، فإنَّ الحليمَ من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع ، وإنَّ الشيطان أقربُ مايكون من ابن آدم عند ذلك المصرع** .

وأخرج مسلم وأصحاب السنن الأربعة : « **لقنوا موتاكم لا إله إلّا الله فإنّه ليسَ مسلم يقولُها عند الموت إلّا أنجته من النار** » ، و « **من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلّا الله دخل الجنة** » رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل .

وعن أبي ذرٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **مَنْ قال : لا إله إلّا الله دَخَلَ الجنة** » فَقُلْتُ : وَإِنْ زنى وإن سَرَقَ ؟ قال : « **وَإِنْ زنى وإِنْ سَرَقَ** » .

وفي رواية له : « **ذلك جبريلُ أتاني فأخبرني أنه من مات من أُمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة** » قلت : يارسول الله وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « **وإن زنى وإن سرق** » .

أخرجه البخاري (١٢٣٧) و(٢٣٨٨) و(٣٢٢٢) و(٥٨٢٧) و(٦٤٤٣) و(٦٤٤٤) و(٧٤٨٧) ، ومسلم (٩٤) و(١٥٤) ، والنسائي (١١١٦)-(١١٢٠) و(١١٢٢) ، وأحمد ١٥٢/٥ و١٥٩ و١٦١ و١٦٦ ، والطيالسي في « مسنده » (٤٤٤) ، والترمذي (٢٦٤٤) ، وابن منده ٨٣-٨٧ في « الإيمان » ، والبغوي في « شرح السنة » (٥١) و(٥٤) ، وأبو عوانة ١ /١٨ و ١٩ ، وابن منده أيضاً (٧٨)-(٨٢) .

وعن عِتْبانَ بنَ مالك- وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدراً من الأنصار- « ... **إنَّ الله جَلَّ وعلا ، حَرَّم على النارِ من قال : لا إله إلّا الله يبتغي به وَجْهَ الله** » .

أخرجه البخاري (٣٣٥) و(٤٢٤) و(٤٢٥) و(٣٤٠) و(٦٨٦) و(٨٣٨) و(٨٤٠) و(٤٠٠٩) و(٥٤٠١) و(٦٤٢٣) و(٦٩٣٨) ، ومسلم (٣٣) و(٥٥) و(٢٦٣) و(٢٦٤) ، والطبراني ١٨/(٤٣) و(٤٤) و(٤٧) و(٤٨) و(٥٠) و(٥١) و(٥٢) و(٥٣) و(٥٤) و(٥٥) و(٥٦) ، وأحمد ٤٣/٤ و٤٤ و١٤٤ و٤٤٩/٥ و٤٥٠ ، والدارقطني ٨٠/٢ ، وعبد الرزاق (١٩٢٩) ، وابن خزيمة في « التوحيد » ص ٣٢٩ ، وأبو عوانة في « مسنده » ١٢/١ ، وابن منده في « الإيمان » ، والنسائي ١٠٥/٢ ، وابن سعد ٣٣٠/٥ ، والنسائي في « اليوم والليلة » (١١٠٨) و٦٤/٣ و٦٥ ، وفي التفسير من « الكبرى » كما في « التحفة » ٢٣٠/٧ ، والبيهقي في « السنن » ١٨١/٢ ، ١٨٢ ، والطيالسي (١٢٤١) ، وابن ماجه (٧٥٤) ، والبيهقي في

«السنن» ٥٣/٣ و ٨٧ و ٨٨ ، وابن خزيمة فى «التوحيد» ص ٣٣٠ و ٣٣٣ و ٣٣٤ ، وأبو عوانة ١١/١ ، وابن خزيمة أيضاً ص ٣٣٥ ، والبيهقى فى «السنن» ٨٨/٣ ، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» (١١٠٧) وأبو عوانة ١٣/١ ، وابن منده (٥٢) ، والنسائى أيضاً (١١٠٥) و(١١٠٦) ، وابن خزيمة فى «التوحيد» ص ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ ، وابن منده (٥١) ، وأحمد والنسائى من طُرق أيضاً .

وقال الحكيم بن عمر : قال أبو جعفر المنصور عند موته : اللهُمَّ إنْ كنت تعلم أنى ارتكبت الأُمور العِظام جرأة منى عليك ، فإنَّك تعلمُ أنى قد أطعتك فى أحبِّ الأشياء إليك ، شهادة أن لا إله إلّا الله مَنًّا مِنْكَ ، لَا مَنًّا عليك .

وفى «الصحيح الجامع» ٢٩/٤ مرفوعاً : «**أكثروا من شهادةِ أن لا إله إلّا الله قبلَ أن يُحال بينكم وبينها ، ولقنوها موتاكم**» .

من رحمة الله سبحانه
[أنه يُكفِّر عن المؤمن الذنوب حتى يلاقيه وما عليه ذنب]

١ ـ عن أبي هريرةَ ، وأبي سعيدٍ ، عن النبي ﷺ قال : **«لَا يُصِيبُ المرءَ المؤمنَ مِنْ نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا هَمٍّ ولا حُزْنٍ ولا غَمٍّ ولا أذىً حتى الشوكةُ يُشاكُها إلّا كَفَّرَ اللهُ عنهُ بها خطاياهُ»**[1] .

٢ ـ وعن أبي هريرة قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : **«مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيراً يُصِبْ مِنْهُ»**[2] .

٣ ـ عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«إنَّ الرجلَ لتكونُ لَهُ عندَ اللهِ المنزلةُ ، فما يَبْلُغُها بِعَمَلٍ ، فلا يزالُ اللهُ يبتليهِ بما يَكْرَهُ حتى يُبَلِّغَهُ إيَّاها»**[3] .

٤ ـ عن أبي هريرة قال : جاءتْ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ وبها لَمَمٌ ، فقالتْ : يا رسولَ الله ادعُ اللهَ أن يشفيَني ، قالَ : **«إنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ لكِ فشفاكِ ، وإنْ شئتِ فاصْبِري ولا حِسَابَ عليكِ»** فقالتْ : بَلْ أَصْبِرُ ولا حسابَ عَلَيَّ[4] .

٥ ـ عن أبي هريرةَ ، قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : **«لايزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمؤمنةِ في جَسَدِهِ ومالِهِ ونفسِهِ حتى يَلْقَى اللهَ وما عليهِ مِنْ خَطيئةٍ»**[5] .

---

١ ـ أخرجه أحمد ، ٣٣٥/٢ و ٤/٣ و ١٨-١٩ و ٦١ و ٨١ وأخرجه أحمد أيضاً ٢٠٣/٢ و ٤٠٢ و ٢٤/٣ و ٤٨ والبخاري (٥٦٤١) و (٥٦٤٢) ، ومسلم (٢٥٧٣) ، والبغوى في «شرح السنة» (١٤٢١) ، والترمذي (٩٦٦) ، والبيهقي ٣٧٣/٣ وقوله : «وصب» أي : مرض ، وقيل : المرض اللازم .
وقوله : «نصب» أي : تعب .

٢ ـ أخرجه مالك في «الموطأ» ٩٤١/٢ ، ومن طريقه أخرجه البخاري (٥٦٤٥) ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣٤٤) ، وأحمد ٢٣٧/٢ ، والبغوي (١٤٢٠) ، والنسائي في الطب من «الكبرى» كما في «التحفة» ٧٧/١٠ ، وابن حبان في «الاحسان» (٢٩٠٧) .

(٣) أخرجه ابن حبان في «الإحبان» (٢٩٠٨) بإسناد حسن ، والحاكم ٣٤٤/١ وذكره الهيثمي في «المجمع» ٢٩٢/٢ وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

(٤) أخرجه ابن حبان (٢٩٠٩) بإسناد حسن ، أخرجه أحمد ٤٤١/٢ ، والبغوي (١٤٢٤)، والبزار (٧٧٢)، والحاكم ٢٦٨/٤ وقال : حديث صحيح عن شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمى فى «المجمع» ٣٠٧/٢ وقال : رواه البزار وإسناده حسن .

(٥) أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٩١٣) وإسناده حسن ، وأحمد ٢٨٧/٢ و ٤٥٠ ، والحاكم ٣٤٦/١ ،

٦ ــ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «**مَثَلُ المؤمنِ كالزرعِ لاتزالُ الريحُ تُفيئُهُ ، ولايزالُ المؤمنُ يُصيبُهُ البلاءُ ، وَمَثَلُ المنافقِ كالشجرةِ الأَرْزِ لاتهتزُّ حتى تُسْتَحْصَدَ**»[1]

٧ ــ عن عائشةَ قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «**مامِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فوقَها إلّا رَفَعَهُ اللهُ بها درجةً ، وحَطَّ بها عَنْهُ خطيئةً**»[2] .

٨ ــ عن عائشة أن النبي ﷺ طَرَقَهُ وَجَعٌ فَجَعَلَ يَشْتكى وَيَتَقَلَّبُ على فِراشِهِ ، فقالت له عائشةُ : لو صنعَ هذا بعضُنا لوجدت عليه . فقال النبي ﷺ : «**إنَّ الصالحينَ قد يُشَدَّدُ عليهم وإنَّه لايُصيبُ مؤمناً نكبةٌ من شَوْكَةٍ فما فوقَها إلّا حُطَّتْ عنه بها خطيئةٌ ، وَرُفِعَ لَهُ بها دَرَجَةٌ**»[3] .

٩ ــ عن عائشة أن رجلاً تلا هذه الآية : ﴿**مَنْ يعمل سوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾ فقالَ : إنّا لَنُجْزَى بِكُلِّ ماعَمِلْنا ، هَلَكْنَا إذاً ، فَبَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال : «**نَعَمْ يُجْزَى به فى الدنيا من مُصيبةٍ فى جَسَدِهِ مما يُؤْذِيهِ**»[4] .

١٠ ــ عن عائشةَ قالت : قالَ رسولُ الله ﷺ : «**مامن سَقمٍ ولا وَجَعٍ يُصيبُ المؤمِنَ إلا كانَ كَفَّارةً لِذَنْبِهِ حتى الشوكةُ يُشاكُها والنكبةُ يُنْكَبُها**»[5] .

والبغوي (١٤٣٦) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . والبيهقي ٣٧٤/٣ ، والترمذي (٢٣٩٩) وقال : حديث حسن صحيح . وأخرجه مالك ٢٣٦/١ في الجنائز .

١ ــ أخرجه البخاري (٥٦٤٤) و (٧٤٦٦) ، ومسلم (٢٨٠٩) ، وأحمد ٢٣٤/٢ و ٢٨٣ – ٢٨٤ و ٥٢٣ ، والترمذي (٢٨٦٦) ، والبغوي (١٤٣٧) ، وابن حبان (٢٩١٥) بإسناد صحيح على شرط الشيخين .

٢ ــ أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٩٠٦) بإسناد صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه أحمد ١٧٥/٦ .

٣ ــ أخرجه أحمد ٧٥٩/٦ – ١٦٠ ، وإسناده صحيح . وصححه الحاكم ٣١٩/٤ ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في «المجمع» ١٩٢/٢ : رواه أحمد ورجاله ثقات .
وأخرجه أحمد ٢١٥/٦ ، والحاكم ٣٤٥/١ – ٣٤٦ من طريقين عن يحيى بن أبي كثير ، به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى . وأخرجه ابن حبان (٢٩١٩) .

(٤) أخرجه ابن حبان (٢٩٢٣) ورجاله ثقات رجال الصحيح غير يزيد ابن أبي يزيد ، فقد روى عنه جمع ، وذكره المؤلف في «الثقات» ٦٣١/٧ ، وله ترجمة فى «الجرح والتعديل» ٢٩٨/٩ ، و «تعجيل المنفعة» ص ٤٥٤ ، وذكره البخاري فى «تاريخه» ٣٧١/٨ وأخرجه أحمد ٦٥/٦ ــ ٦٦ وقال الهيثمى فى «المجمع» ١٢/٧ رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح.

(٥) أخرجه البخاري (٥٦٤٠) ، ومسلم (٢٥٧٢)(٤٦) و (٤٧) و (٤٩) و (٤٥٧٢) (٥١) ، وأحمد ٣٩/٦ ، ٤٢ و٤٣ ، ٤٨، ٨٨، ١١٣-١١٤ و ١٢٠ و ١٧٣ و ١٨٥ و ٢٠٣ و ٢٤٨ و ٢٥٥ و ٢٥٧ و ٢٦١ و

١١ – عن عائشة ،عن النبى ﷺ قال : «**إذا اشتكى المؤمنُ أخْلصَهُ ذلك كما يُخلِصُ الكيرُ خَبثَ الحديد**»[١] .

١٢ – عن ابن مسعود ، قال : دَخَلْتُ على النبىِّ ﷺ فَمَسَسْتُهُ ، فقلتُ : يارسول الله إنَّكَ لتُوعَكُ وَعْكاً شَديداً فقالَ : «**أجلْ إنى أُوعَكُ مايُوعَكُ رَجُلانِ منكُمْ**» قلت : إنَّ لَكَ أجرين ؟ قالَ رسولُ الله ﷺ : «**أَجَلْ**» ثم قال رسولُ الله ﷺ : «**والذى نفسى بيده ماعلى الأرض مُسْلِمٌ يُصيبُهُ أذىً مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِواهُ إلّا حَطَّ الله عنهُ خطاياهُ ، كَما تَحُطُّ الشجرةُ وَرَقَها**»[٢] .

١٣ – عن جابر بن عبد الله ، عن نبى الله ﷺ قال : «**مايَمْرَضُ مُؤْمِنٌ ولامُؤْمِنةٌ ، ولامُسْلِمٌ ولامُسْلِمَةٌ إلّا حَطَّ الله بذلك خطاياهُ كما تَنْحطُّ الوَرَقَةُ عَنِ الشَّجرةِ**»[٣] .

١٤ – عن سعد قال : سُئِلَ رسولُ الله ﷺ : أَيُّ الناسِ أَشَدُّ بَلاءً ؟ قال : «**الأنبياءُ ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمثلُ ، يُبتلى الناسُ على قَدْرِ دينِهم ، فمن ثَخُنَ دينُهُ ، اشتَدَّ بلاؤهُ ، ومن ضَعُفَ دينُهُ ضَعُفَ بلاؤُه ، وإن الرَّجُلَ لَيُصِيبُهُ البَلاءُ حتى يَمْشىَ فى النَّاس ماعَلَيْهِ خَطيئةٌ**»[٤] .

١٥ – عن أبى بكر الصديق أنه قال : يارسولَ الله كيفَ الصلاحُ بعدَ هذه الآية : ﴿**ليس بأمَانِيِّكُم ولا أَمانِيِّ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**﴾[٥] وكلَّ شيءٍ

---

١٦٧ و ٢٧٩ ، والبغوى (١٤٢٢) ، والبيهقي ٣٧٣/٣ ، ٣٧٤ ومالك ٩٤١/٢ ، والترمذي (٩٦٥) .
وأخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٩٢٥) بإسناد صحيح .

١ ــ أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٩٣٦) وإسناده صحيح . وأخرجه الرامهرمزى في «أمثال الحديث» ص ١٣٠ – ١٣١ ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٠٦) و (١٤٠٧) ، وأخرجه الخطيب في «تلخيص المتشابه في الرسم» ٤٤/١ والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٩٧) .

٢ ــ أخرجه البخاري (٥٦٤٧) و (٥٦٤٨) و (٥٦٦٠) و (٥٦٦١) و (٥٦٦٧) ، ومسلم (٢٥٧١) ، وأحمد ٣٨١/١ و ٤٤١ و ٤٥٥ ، والبيهقي ٣٧٢/٣ ، والدارمي ٣١٦/٢ ، والبغوي (١٤٣١) و(١٤٣٢)، وابن حبان (٢٩٣٧) .

٣ ــ أخرجه أحمد ٣٨٦/٣ و ٤٠٠ ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٠٨) ، الخطيب في «تاريخه» ٣٩/٥ – ٤٠ من طرق عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر وهذا إسناد صحيح . وابن حبان (٢٩٢٧) ، والبزار (٧٦٨) ، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٣٠١/٢ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٤) أخرجه الحاكم ٤٠/١ – ٤١ بإسناد على شرط الشيخين ، وابن حبان (١٩٢٠) .

(٥) النساء : ١٢٣ .

عَمِلْنَا جُزِينَا بِهِ ؟ فقالَ : «غَفَرَ اللهُ لَكَ يا أبا بَكْر ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ ، أَلَسْتَ تَحْزَنُ ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ»[1].

١٦ - إبراهيم ، أن علقمة غزا خُراسان فأقام سنتين يصلى ركعتين ولا يُجَمِّع ، فحضَرَت ابن عم له الوفاةُ ، فذهب يعوده فقال : حدثنى ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : «ما من مؤمن إلّا وله ذنوب يكافأ بها فى الدنيا وتبقى عليه بقيةٌ يشدَّد عليه بها عند الموت ، ولا أُحِبُّ موتاً كموت الحمار» يعنى الفجأة[2].

١٧ - عن عبد الله بن عَمْرو ، قالَ : تُوفى رجلٌ بالمدينةِ فَصَلَّى عليه النبىُّ ﷺ فقال : «يا ليتَهُ مات فى غير مَوْلِدِهِ» فقالَ رَجُلٌ مِنَ الناسِ : لِمَ يا رسولَ الله ، قال : «إنَّ الرَّجُلَ إذا ماتَ فى غيرِ مَوْلِدِهِ قِيسَ لَهُ من مولِدِهِ إلى مُنْقَطَعِ أمرِهِ فى الجَنَّةِ»[3].

١٨ - عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابىٍّ يَعُودُهُ فقال : «لا بأسَ ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ الله» ، فقالَ : كَلَّا بَلْ حُمَّى تَفُورُ على شَيْخٍ كَبيرٍ تُورِدُهُ القُبورَ ، فقالَ النبىُّ ﷺ : «فَنَعَمْ إذاً»[4].

---

(١) أخرجه أحمد ١١/١ و ٢١٨/٦ ، والطبرى (٦٤٩٥) و (١٠٥٢١) و (١٠٥٢٢) و (١٠٥٢٣) و (١٠٥٢٤) و (١٠٥٢٥) و (١٠٥٢٦) و (١٠٥٢٧) و (١٠٥٢٩) و (١٠٥٣١) و (١٠٥٣٢) (١٠٥٣٣) و (١٠٥٣٤) ، والمروزي في «مسند أبي بكر» (١١١) و (١١٢) ، وأبو يعلى (٩٨) و (٩٩) و (١٠٠) و (١٠١) والحاكم ٧٤/٣ - ٧٥ ، والبيهقى ٣٧٣/٣ وصححه الحاكم ووافقه الذهبى . وذكره السيوطى في «الدر المنثور» ٢٢٦/٢ وزاد نسبته إلى هناده وعبد بن حميد ، والحكيم الترمذى، وابن المنذر، والبيهقى فى «شعب الإيمان» والضياء فى «شعب الإيمان» والضياء فى «المختارة» وذكره السيوطى فى «الدر المنثور» ٢٢٦/٢ ، ٢٢١ ونسبه أيضاً لابن جرير ، وأبى نعيم فى «الحلية» وهناد وسعيد بن منصور. والترمذى (٢٩٩١) و(٣٠٣٩) ، والطيالسى (١٥٨٤) ، وابن حبان (٢٩١٠) .

(٢) «مجمع الزوائد» (٦٩٢) ، وروى أبو داود بسند صحيح : «موت الفجأة أخذة أسف » أي غضب .

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦١٤) ، والنسائى ٧/٤-٨ ، وأحمد ١٧٧/٢ وابن حبان في «الاحسان» (٢٩٣٤) بإسناد حسن .

(٤) أخرجه البخارى (٣٦١٦) و(٥٦٢٢) و(٥٦٥٦) و(٧٤٧٠)، وفى «الأدب المفرد» (٥١٤) و(٥٢٦)، والبيهقى ٣٨١/٣ و ٣٨٢ - ٣٨٣ ، والحاكم ٣٥٠/١ ، وأبو داود (٣٠٩٨) ، وابن أبي شيبة ٢٣٤/٣ و ٢٣٥ ، والترمذى (٩٦٩) ، والطبراني ١١/(١١٩٥١) ، والبغوي (١٤١٢) ، وقال الحافظ في «الفتح» ١١٩/١٠ وأخرجه الدولابي في «الكنى» وابن السكن في «الصحابة» ولفظه : فقال النبى ﷺ : «ماقضى الله فهو كائن» فأصبح الأعرابى ميتاً .

خُلاصــة البــاب

قال الحكيم الترمذى[1] : المريض قد توسخ وتدنس وتكدر طيبه ، فأبى الله سبحانه وتعالى أن يضيعه ، فسلَّط عليه السَّقَمَ ، حتى إذا تمت مدةُ التمحيص ، خرج منها كالبردة فى الصفاء ، وفى وجهه طلاوة وحلاوة ، وقد تقدم أمر الله إلى العباد أن يحفظوا جوارحهم عن الدنس ليصلحوا لجوار القدس ، فتركوا الرعاية ، وضيعوا الحفظ ، فدلهم على أن يتطهروا بالتوبة ، فلم يفعلوا ، وأصروا على جهد من نفوسهم الشهوانية ، ثم دعاهم إلى الفرائض ليتطهروا بها فخلطوها وغشوها وأدوها على النقصان و الوسوسة والمكاسب الرديئة ، فلم تكن مطهرةً لهم ، إذ لا تُطَهَّرُ النجاسةُ بالنجاسة ، ولا ينقى الدنس بالوسخ ، فلما رأى حالتهم هذه رحمهم ، فداواهم بالأسقام ليطهرهم ، فإذا قابل المريض ذلك بالصبر أخرجه صافياً طاهراً .

وفى الحديث القدسى : «**وعزتى وجلالى لا أخرج عبداً من الدنيا وأريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سقماً فى جسده أو مصيبة فى أهله وولده أو ضيقاً فى معيشته وإقتاراً فى رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فإن بقى عليه شىء شددت عليه الموت حتى يلقانى كيوم ولدته أُمه**» .

وأخرج أبو نُعَيْم بسند حسن صحيح عن أنس مرفوعاً : «**الموت كفارة لكل مسلم**» . قال الإمام أحمد : المسلمون كلهم فى الجنة . قالوا : وكيف يا أبا عبد الله ؟

---

١ ــ «الإحسان» ١٩٨/٧ .

قال : يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تُنهون عنه ، نُكفِّر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلاً كريماً**﴾ ويقول ﷺ : «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» فإذا كان الله سبحانه وتعالى يعفو الصغيرة ، والرسول ﷺ يتشفع فى الكبيرة فأى ذنب بقى على المسلم ؟

وعن أبي موسى الأشعرى ، عن رسول الله ﷺ قال : «**إنَّ هذِهِ الأُمةَ أُمةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عليها فى الآخرةِ عذابٌ ، جُعِلَ عَذابُها فى الدنيا القتلَ والفتن والزلازل**»[1] .

وعن عبد الله بن يزيد الخَطْمى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنَّ عَذَابَ هذِهِ الأُمَّةِ جُعِلَ فى دُنْياهَا**»[2] .

ومن كرم الله سبحانه أنه يقبل توبة العبد ولو قَبْلُ الغرغرة فإنه إن أعلن توبته تاب الله سبحانه عليه ، كالذى يموت على الشهادة سواء بسواء فقد روى عن عبادة بن الصامت ، أن نبى الله ﷺ قال : «**إنَّ الله يَقبَلُ تَوْبَةُ عَبْدِهِ ما لم يُغَرْغِرْ**»[3] .

---

١ ــ أخرجه الشهاب في «مسنده» (٩٦٨) و (٩٦٩) ، وأحمد ٤٠٨/٤ و ٤١٠ و ٤١٨ ، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٣٨/١/١ – ٣٩ ، والطبراني في «الصغير» ١٠/١ ، والقاضي الخَوْلاني في «تاريخ داريا» (٨٢ – ٨٣) ، وأبو بكر الكلاباذي في «مفتاح المعاني ١/١٥٤ ، والواحدي في «الوسيط» ١/١٢٨/١ من طرق كثيرة عن أبي بردة . والحاكم ٢٥٣/٤ – ٢٥٤ من طريق آخر عن أبي بردة وقال : صحيح الاسناد ووافقه الذهبي. وقال الألباني في «الصحيحة» وهو كما قالا وأبو داود (٤٢٥٨) ، والحاكم من طريق ثانية ٤٤٤/٤ وصححه أيضاً ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ في «بذل الماعون ٢/٥٤ وهو صحيح كما تقدم .

٢ ــ أخرجه الشهاب فى «مسنده» (١٠٠٠) ، ورواه الطحاوي في «المشكل ١٠٥/١ والحاكم ٤٩/١ و ٢٥٤/٤ ، والخطيب ٢٠٥/٤ ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وقال الالباني في «الصحيحة» ٦٨٦/٢ وإنما هو على شرط البخاري وحده .

٣ ــ أخرجه الشهاب في «المسند» (١٠٨٥)، ورواه أحمد (٦١٦٠) و (٦٤٠٨) ، والترمذي (٣٦٠٣) و (٣٦٠٤) ، وابن ماجه (٤٢٥٣) ، وابن حبان (٢٤٤٩) ، الطبراني في «مسند الشاميين» (١٩٤) و (٣٥١٠) ،

ومن زيادة رحمة الله سبحانه ، كما رواه الإمام البخارى : أن رجلاً سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى ؟ قال : سمعته يقول : «**يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه ـ أى ستره ـ عليه فيقول له عز وجل : عملت كذا وكذا فيقول : نعم . فيقرره بجميع ذنوبه ثم يقول له : إنى سترت عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**» .

الحاكم ٤/٢٥٧ ، وابن جرير في تفسيره (٨٨٥٨) ، والبيهقي في «الشعب» من حديث ابن عمر ، وهو حديث كما قال الألباني .

التوفيق بين أحاديث النياحة

١ ــ عن عائشة قالت : لَمَّا جاءَ نَعْيُ زيدِ بن حارثَةَ ، وَجَعْفَرٍ ، وعبدِ الله بنِ رَوَاحَةَ ، جَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ يُعْرَفُ فى وجهِهِ الحُزْنُ ، فأتاهُ رَجُلٌ ، فقال : هذهِ نِسَاءُ جَعْفَرٍ يَنُحْنَ عليه وقد أَكْثَرْنَ بُكاءَهن ، قالَ : فَأَمَرَهُ أن ينهاهُنَّ ، فمكث شيئاً ، ثم رَجَعَ فذكر أنه نَهاهُنَّ ، فَأَبَيْنَ أن يُطِعْنَهُ ، فأمرَهُ الثانية أن ينهاهُنَّ ، قالَ : فذكر أنه قد غَلَبْنَهُ ، قالَ : فَاحْثُ فى وُجوهِهِنَّ التُّرابَ ، قال عَمْرَةُ : فقالتْ عائشةُ عندَ ذلك : أرغم الله بآنافِهِنَّ ، والله والله ماتركتَ رسولَ الله ﷺ وماأَنتَ بفاعِلٍ[1] .

٢ ــ عن أسماء بنتِ عُمَيْسٍ أنها قالت : لم اصيبَ جَعْفَرُ بنُ أبى طالبٍ أمرنى رسولُ الله ﷺ فقالَ : «**تسلمى ثلاثاً ، ثم اصنعى بَعْدُ ماشئتِ**»[2] .

قال أبو حاتم : قوله ﷺ : «**تسلمى ثلاثاً**» لفظة أمر قُرِنَتْ بعدد موصوف قُصِدَ به الحسمُ عما لايَحِلُّ استعمال فى ذلك العَدَدِ ، قوله ﷺ : «**اصنعى بَعْدُ ماشِئْت**» لفظة أمر قُصِدَ به الإباحةُ فى ظاهر الخطاب ، مرادُها الزجرُ عن استعمال ماأمر به ، يريدُ النبى ﷺ بقوله ماوصفتُ التسليمَ لأمر الله جَلَّ وعلا فى الأيام الثلاث وقبلَها وبعدَها .

وقال الحافظ فى «الفتح» ٤٨٧/٩ : فسره ابن حبان بأنه أمرها بالتسليم لأمر الله ، ولامفهوم لتقييدها بالثلاث ، بل الحكمة فيه كون القلق يكون فى ابتداء الأمر أشد ، فلذلك قيدها بالثلاث .

---

١ ــ أخرجه البخاري (١٢٩٩) و (١٣٠٥) و (٤٢٦٣) ، ومسلم (٩٣٥) ، والبيهقي ٥٩/٤ ، النسائي ١٤/٤-١٥ ، وأبو داود (٣١٢٢) ، وأحمد ٢٧٦/٦ - ٢٧٧ ، وابن أبي شيبة ٣٩٢/٣ ، وابن حبان (٣١٤٧) .

٢ ــ إسناده قوي كما قال الحافظ في «الفتح» ٤٨٧/٩ فإن رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه أحمد ٣٦٩/٦ و ٤٣٨ ، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» ٧٥/٣ ، والطبراني ٣٦٩/٢٤ ، والبيهقي ٤٣٨/٧ ، وذكره الهيثمى فى «المجمع» ١٧/٣ وقال : رجال أحمد رجال الصحيح وابن حبان في «الإحسان» (٣١٤٨) بإسناد قوى .

وقال الحافظ فى «الفتح» ٤٨٧/٩ : قال شيخنا فى «شرح الترمذى» ظاهره أنه لايجب الإحداد على المتوفى عنها بعد اليوم الثالث ، لأن أسماء بنت عميس كانت زوج جعفر بن أبى طالب بالاتفاق وهى والدة أولاده : عبد الله ، ومحمد ، وعون ، وغيرهم . قال : بل ظاهر النهى أن الإحداد لايجوز . وأجاب بأن هذا الحديث شاذ مخالف للأحاديث الصحيحة . وقد أجمعوا على خلافه . قال : ويحتمل أن يُقال إن جعفراً قتل شهيداً والشهداء أحياء عند ربهم . قال : وهذا ضعيف لأنه لم يرد فى حق غير جعفر من الشهداء ممن قطع بأنهم شهداء كما قطع لجعفر كحمزة بن عبد المطلب عمه ، وكعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر . انتهى كلام شيخنا ملخصاً .

وأجاب الطحاوى ٧٨/٣ بأنه منسوخ وأن الإحداد كان على المعتدة فى بعض عدتها فى وقت ، ثم أمرت بالإحداد أربعة أشهر وعشراً ، ثم ساق أحاديث الباب وليس فيها مايدل على ماادعاه من النسخ ، لكنه يكثر من ادعاء النسخ بالاحتمال ، فجرى على عادته .

وقال الحافظ : أغرب ابن حبان فساق الحديث بلفظ : «**تسلمى**» وصوابه : «**تسلبى**» قال صاحب «النهاية» ٣٨٧/٢ : أى البسى ثوب الحداد وهو السِّلاب والجمع سُلُب ، وتسلبت المرأة إذا لبسته .

٣ ـ عن أُسامة بنِ زيدٍ قال : أمرنى رسولُ الله ﷺ ، فأتيتُهُ بابنته زينب ونفسُها تَقَعْقَعُ كأنها فى شَنٍّ ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : «**لله ماأخذ ، وله ماأعطى ، وكُلٌّ إلى أجلٍ**» قال : فَدَمَعَتْ عيناهُ ، فقالَ لهُ سَعْدُ بنُ عُبادَة : يارسولَ الله أَتَرِقُّ ، أَوْ لَمْ تَنْهَ عنِ البُكاءِ ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : «**إنّما هِىَ رَحْمَةٌ جَعَلَها اللهُ فِى قُلُوبُ عِبادِهِ وإنما يَرْحَمُ اللهُ مِن عِبادِهِ الرُّحَماءَ**»[1] .

٤ ـ أن عَبْدَ الله بنَ عمر ، قال : اشتكى سَعْدٌ شكوى فأتاهُ رسولُ الله ﷺ **يعودُهُ مع عبدِ الرحمن بنِ عَوفٍ، وسعدِ بنِ أبى وقاص، وعبدِ الله بنِ مسعودٍ، فلما دَخَلَ**

١ ـ أخرجه البخاري (١٢٨٤) و (٥٦٥٥) و (٦٦٠٢) و (٧٣٧٧) و (٧٤٤٨) ، ومسلم (٩٢٣)، وأحمد ٢٠٤/٥و٢٠٦ وابن أبى شيبة ٣٩٢/٣ ـ ٣٩٣ ، والبيهقى ٦٨/٤ والطيالسى وعبد الرزاق (٦٦٧٠)، والنسائى ٢١/٤ ـ ٢٢ ، وابن حبان فى «الاحسان» (٣١٥٨) بإسناد على شرط الشيخين .

وَجَدَهُ فِي غَشيتِهِ فقال : قد قضى يارسولَ الله ، فبكى رسولُ الله ﷺ ، فلما بكى رسولُ الله ﷺ ، بَكَوْا ، فقالَ : «**ألا تسمعونَ ، إنَّ الله جَلَّ وعَلا لايُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ ، ولابحُزْنِ القلبِ ، ولكنْ يُعَذِّبُ بهذا أو يَرْحَمُ**» وأشار إلى لسانِهِ[1] .

٥ ـ عن أبي هريرةَ ، قال : لما تُوفِّيَ ابنُ رسولِ الله ﷺ صاحَ أُسامةُ بنُ زيدٍ ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : «**ليس هذا منا ، لَيْسَ لِصَارِخٍ حظٌّ ، القلبُ يَحْزَنُ ، والعينُ تَدْمَعُ ، ولانقولُ مايُغْضِبُ الرَّبَّ**»[2] .

٦ ـ عن أبي حَرِيزٍ ، أن أاب بُرْدَةَ حَدَّثه أنَّ أبا موسى حِينَ حضره الموت ، قال : إذا انطلقتُم بجنازتى ، فأسرعوا المَشْىَ ، ولاتُتْبِعُونِى بجمرٍ ، ولاتَجْعَلُوا على لَحْدى شيئاً يَحُولُ بينى وبَيْنَ التُّرابِ ، ولاتجعلوا على قبرى بناءً ، وأُشْهِدُكُمْ أنى برىءٌ مِنْ كُلِّ حَالِقَةٍ أو سَالِقَةٍ أو خارِقَةٍ ، قالوا : سَمِعْتَ فيهِ شيئاً ؟ قال : نَعَمْ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ[3] .

٧ ـ عن أبى أُمامةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ : «**لَعَنَ الخَامِشَةَ وَجْهَهَا ، والشاقَّةَ جَيْبَهَا ، والدَّاعِيَةَ بالويلِ**»[4] .

أما الحديث الذى أخرجه ابن حبان فى «الإحسان» برقم (٣١٥٧) : أن سلمة بنَ الأزرق قال : كنتُ جالساً مع ابنِ عمر ، فأُتى بجنازةٍ يُبْكى عليها ، فعابَ ذلك ابنُ عمرَ ، وانتهرهُنَّ ، فقالَ سَلَمَةُ بنُ الأزرقِ : أَشْهَدُ على أبى هُريرة أَنى سمعتُهُ يقولُ : مُرَّ على رسولِ الله ﷺ بجنازةٍ وأنا معه ، ومعه عُمَرُ بنُ الخطاب ، ونساءٌ يبكينَ عليها ،

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٤) ، ومسلم (٩٢٤) ، والبيهقي ٤/٦٩ ، والبغوي (١٥٢٩) ، وابن حبان في «الاحسان» (٣١٥٩) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٣١٦٠) بإسناد حسن ، والحاكم ١/٣٨٢ .

(٣) أخرجه أحمد ٤/٣٩٧ ، ومالك في «الموطأ» ١/٢٢٦ ، وابو داود (٣١٧١) كلاهما عن أبي هريرة . وابن ماجه (١٤٨٧) ، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ١/٤٨٤ وقال : هذا إسناد حسن . وابن حبان في «الإحسان» (٣١٥٠) بإسناد حسن .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٩٠ ، وابن ماجه (١٥٨٥) ، والطبراني في «الكبير» ٨/ (٧٥٩١) و (٧٧٧٥) ، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ١/٥٢١ : هذا إسناد صحيح . وله شاهد عند البخاري ومسلم . وأخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٣١٥٦) على شرط مسلم .

فزجرهُنَّ وانتهرهُنَّ ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : «**دَعْهُنَّ ياعُمَرُ ، فَإِنَّ العَيْنَ دامِعَةٌ ، والنفسَ مُصابَةٌ ، والعَهْدَ قريبٌ**» قال ابنُ عمر : فالله ورسولُهُ أَعْلَمُ .

وإسناده ضعيف لجهالة سلمة بن الأزرق لم يرو عنه غير محمد بن عمرو ، ولم يذكره المصنف فى «الثقات» وقال ابن القطان : لايعرف حاله ، ولاأعرف أحداً من المصنِّفين فى كتاب الرجال ذكره ، وقال الذهبى فى «المغنى» ٢٧٤/١ : لايعرف .

وهو فى «مصنف عبد الرزاق» (٦٦٧٤) ، ومن طريقه أخرجه البيهقى ٧٠/٤ .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٦٧٤) ، وابن أبى شيبة ٣٩٥/٣ ، وابن ماجه (١٥٨٧) فى الجنائز : باب ماجاء فى البكاء على الميت ، وأحمد ٢٧٣/٢ و ٣٣٣ (وقد تحرف فيه «سلمة» إلى «عمر» وهو خطأ بَيِّنٌ) و ٤٠٨ من طرق عن هشام بن عروة ، به .

فتبين مما ذكرنا : أن البكاء الذى لايكون عويلاً ولطماً وكلام يغضب الرب فمباح ، وهو رحمة والله سبحانه يرحم الرحماء ، أما إن قالوا أن هذا الميت سيموتون بعد موته ، فمن يطعمنا ويسقينا ويكسونا فهذا وأمثاله يستحق أن تستحثى التراب فى وجه قائليه ، فلذلك لعن رسول الله ﷺ الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعيةَ بالويل وبين أنه يرحم الله سبحانه باللسان أو يعذب ، فبين أن اللسان هو العلة فلذا علينا حفظه وألّا نقول إلّا مايرضى الرب سبحانه وتعالى .

من بعض أقوال العلماء والشعراء :

قال البحترى :

إن البكاءَ على الماضينَ مكرمةٌ ... لو كان ماضٍ إذ بكيتَهُ رجعا

وقال الرصافى :

أَفَيُنْسَى حياً ويُذكر ميتاً ... إنَّ هذا ماتنكر العقلاء
إنَّ هذا أمرٌ يتيه ضلالاً ... فى بوادى تفسيره الحكماء
ضحكوا منه فى الحياة ومذ ... مات تعالى نحيبهم والبكاء
يُكرم الميت بالثناء وتحيا ... عندكم فى المهانة الأحياء

وقال محمود الوراق :

تمتعْ بمالك قبلَ الممات وإلّا فلا مال إن أنت متا
شقيتَ به ثم خلفتهُ لغيرك بعداً وسحقاً ومقتاً
فجادوا عليك بوزرِ البكاءِ وجدت عليهم بما قد جمعتا
وأرهنتهم كل ما في يديك وخلوك رهناً بما قد كسبتا

روايات عائشة مع اليهودية والتوفيق بينها

لقد أشكل على بعض الباحثين أمرٌ مهمّ من أمور الاعتقاد اللازم على المسلم الإيمان به والتصديق بما أخبر عنه ﷺ ألا وهو عذاب القبر .

لقد ورد عذابُ القبر بأحاديث قد بلغت حدَّ التواتر واستفاضت حتى علمها القاصى والدانى ، ومع هذا فقد بقى بعض الإشكال قائم فى فَهْمِ بعض الأحاديث الواردة فى هذا الباب خاصة ما رُوى عن عائشة أم المؤمنين ، فرأيت أن أقومَ مستعيناً بالله ببيان هذا الأمر وإزالة هذا الإشكال الذى كان سبباً فى الصد عن الإيمان بعذاب القبر .

إنَّ الناظرَ فى حديث عائشة رضى الله عنها ، والذى رُوى من طرق عديدة فى كتب السنن وفى المسانيد ، يجدُه على ثلاثة أوجه .

الأول : ينفى عذاب القبر ــ وهو مقيد بما بعده .

الثانى : إثباته على اليهود دون المؤمنين .

الثالث : إثباته مطلقاً .

هذه الأحاديث الواردة فى هذا الباب من حديث عائشة رضى الله عنها والناظر فيها يجدُها حوادث متعددة ، لا كما يتوَهَّمُ أنها حادثة واحدة ، وهذا سيظهر فيما سيأتى .

إن الحادثة الأولى تبين لنا أنَّ التى أخبرت عائشة رضى الله عنها ، يهودية تعمل عندها وفى بيتها ، وكانت إذا أُسدى إليها معروفاً أعاذت عائشة بالله من عذاب القبر ، ممَّا دعاها إلى سؤالِ رسول الله ﷺ عن العذاب فى القبر ، فأجابَ أنَّه لا عذابَ إلا يوم القيامة ، ثم أُوحِىَ إليهِ بالعذابِ على الجميع كما سيأتى .

وبالجَمْعِ بينَ الروايات وَجدْنَا أنَّ الذى نفاهُ النبىّ ﷺ هو عذاب المؤمنين فى القبر ، لا اليهود والكفار ، والذى يدلنا على هذا المعنى هو قوله كما فى الحادثة الثانية ، وعندما

كانت هذه اليهودية عند عائشة قالت اليهودية لعائشة رضى الله عنها : إنكم تفتنون فى القبور . فارتاع رسولُ الله ﷺ وقال : « **إنما تُفتن يهودُ** » فأوحى الله إليه بعد فترة أنَّ الفتنة تلحقُ الجميع ، والعذاب واقعٌ على العصاة من المؤمنين ، فخرجَ يُنذرُ الناس .

فإن قيلَ : إن الحديثَ فيه دلالةٌ على تأخر الوحى عن الأخبار ، والمعروف أنَّ البيان لازمٌ وقت الحاجة ، قلت : إنَّ الله سبحانه أعلم بوقت الحاجة من عباده ، فيوحى إلى نبيه فى أى وقت يريده ، ومن ذلك فى كتاب الله موجود ، ومثاله : حادثة الإفك التى تأخر الوحى بإنزالها لحكمة ، أرادَها والمسلمون كانوا فى أشدِّ الحاجة لبيان هذا الأمر للذب عن عرض رسول الله ﷺ .

فإن قيل : إن الحادثة الثالثة تبين تناقض الأحاديث المروية عنها . قلت : بل لا تناقض بحمد الله ، بل غايةُ الأمر أنها حادثة غير التى سبق ذكرها ، فهذه تبين أنهما عجوزان ، وفى الرواية الأولى أنها جارية ، والثانية أنها امرأة ، ولا معارضة بين الحادثة الأولى والثانية من حيثُ كونها هى نفسها ، فمرة ذكر أنها جارية ، ومرة ذكر أنها امرأة ، أما الحادثة الثالثة فهما عجوزتان مما يؤكِّدُ تعدد الحادثة .

والظاهر من حادثة العجوزتين وإنكار عائشة رضى الله عنها أن عائشة قد نسيت ما قد حَدَثَ معها سابقاً فما أن سألت النبى ﷺ حتى رفع يديه وأخذ يدعوا بأن يُعيذَه اللهُ من عذاب القبر ، فإجابةُ النبى ﷺ دلَّت على أنَّ الوحى قد استقرَّ فى قلبه فلم ينسه كما أخبر الله عز وجل ﴿ **سَنُقرِئُك فلا تنسى** ﴾ [الأعلى : ٦] وأما عائشة فقد نسيت كباقى البشر ، وهذا ليس بعيب .

ووجه آخر : أن الفترة التى لم ينزل فيها الوحى لإخبار النبى ﷺ عن وجودِ عذابِ القبر حدثت فى بعض الحوادث من كلام بعض اليهوديات وإخبار عائشة رضى الله عنها النبى ﷺ فكانت إجابته إثباته لليهود دون غيرهم حتى نزلَ الوحى على الرسول ﷺ فأخبرَه بأنَّه لاحقُ كل ميت استحقه فأخبرها ثم خرج يخبر الناس عن ما أُوحى إليه . والله أعلم .

التلقين بعد الدفن

أمَّا التلقينُ بعدَ الدفن : فقد وَرَدَ فيه أثرٌ عن راشد بن سعد ، وحمزة بن حبيب ، وحكيم بن عمير من التابعين ، قالوا : إذا سَوِّيَ على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقالَ للميت عند قبره : يا فلانُ ، قُل : لا إله إلّا الله ، أشهد أن لا إله إلّا الله ثلاث مرات ، يا فلان ، قُل : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبيى محمد ﷺ ، ثم ينصرف .

وقد روى نحو هذا الأثر مرفوعاً إلى النبى ﷺ من حديث أبى أُمامة حيث قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب عليه ، فليقم أحدُكم على رأس قبره ثم ليقل : يا فلان ابن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يجيب ، ثم يقول : يا فلان ابن فلانة ، فإنه يستوى قاعداً ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فإنَّه يقول : أَرْشِدْنا رحمك الله ، ولكن لا يَشْعُرون ، فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبيًّا ، وبالقرآن إماماً ، فإنَّ منكراً ونكيراً يأخذُ كل واحد منهما بيِد صاحبه ، ويقول : انطلقْ بنا ما يُقعدنا عند من لقن حجته ، فيكون حجة دونهما**» قال رجلٌ : يا رسول الله فإن لم يعرف أُمه ؟ قال : «**ينسبه إلى حواء ، يا فلانَ ابن حواء**» .

وأخرجه السيوطى فى «الدر المنثور» ٨٣/٤ ونسبه إلى الطبرانى وابن منده .

أما الأثر المذكور : فقد سكت عن رواته بعضُ الحفاظ ولم يتكلم فيه بجرح أو تعديل ، وجزم ابن حزم بضعف راشد ، وهو أحد رواته .

وأما الحديث المروى عن أبى أُمامة : فقد اختلف فى سنده ، فقال بعضهم : إسناده صالح ، وقال بعضهم : فى إسناده جماعة لا نعرفهم ، وقد نص على ضعفه الحافظ بن حجر العسقلانى والحافظ العراقى والإمام ابن القيم ، حتى من كان يستحسنُ التلقين ،

كابن الصلاح ، والنووى ، وقد سُئل الإمام أحمد عن هذا التلقين الذى يفعل بعد الدفن فقال : ما رأيتُ أحداً يفعله إلّا أهل الشام حين مات أبو المغيرة .

ومن هذا تعلم أن التلقين بعد الدفن فى دليله كلامٌ ، وليس فيه حديث أو أثر خالٍ من القدحِ فى سنده بحسب ما رأينا ، ومذهبُ الإمام مالك الكراهة ، لأنَّه لم يثبت عن النبى ﷺ ، ومذهب أبى حنيفة أنه ليس مسنوناً .

ورأىُ الإمام أحمد : الحديث الضعيف أحبُّ إلىَّ من رأى الرجال .

قلت : ولا يوجدُ آثارٌ تمنَعُ من ذلك فهو من أعمالِ الخير التى تذكر الناس الغافلين والله أعلم .

وأما الدعاءُ والاستغفار والسؤالُ له بالتثبيت بعد الدفن ، فهذا واردٌ فى أحاديث صحاح منها حديثُ واثلة بن الأسقع قال : صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين ، فسمِعتُه يقول : «**اللهم إنَّ فلاناً ابن فلان فى ذمتك وحبل جوارك فَقِهِ من فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهلُ الوفاء والحق ، فاغفر له وارحمْه إنك الغفور الرحيم**» .

ومنها حديثُ عثمان بن عفان قال : كانَ النبىُّ إذا فَرَغَ من دفنِ الميت وقف عليه ، فقال : «**استغفروا لأخيكم ، واسألوا له التثبيتَ فإنه الآن يُسألُ**» .

أما قراءةُ القرآن وإهداء ثوابه للأموات فمسألةٌ خلافيةٌ بينَ العلماء . منهم من يَرَى أنّه لا بأسَ به ، وفريقٌ آخرُ يرى أنَّه إن كانت من ابنه ونحوه أو ممن لا يأخذون الأجرة على ذلك فلا بأسَ وإلّا فلا ، وفريق يرى أن ذلك لا يجوز لا من ابنِه ولا من غيره بأُجرة أو بدون أُجرة بل وأغلظوا القولَ فى ذلك وجعلُوه مُحرماً والعياذ بالله أن نقول مثلَ هذا القول .

حجةُ مَنْ قال : لا بأس به ، قالوا : قال ﷺ : «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول ﴿الم﴾ حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف**»[1] . ولم يأتِ عنه ﷺ إيجابُ قراءته على الموتى ولم يأت منع من

١ ـــ أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح غريب ، وقال في «مشكاة المصابيح» صحيح .

ذلك فهو مباحٌ . قال ﷺ : «**دعونى ماتركتكم فإذا أمرتُكم بشىءٍ فأتوا منه ماستطعتم ، وإذا نهيتُكم عن شىء فدعوه**»[1] .

وقراءةُ القرآن خيرٌ كله ، والقارىء والمستمع شريكان فى الأجر وهو نعمة لمن لم يحسن القراءة والكتابة بحيث تهيّأ له سماعه وتقوم به الحجة على القاصى والدانى باستماعه له رُغْمَ أنفه ، ويتبرك به الناسُ كيف لا وهو كلامُ رب العالمين ويتداوى به المؤمنون ويوضَعُ على الأطفال والمرضى ويعلق على الجدران للزينة والبركة ، ويتغنى به ويطربُ له المؤمنون ، والإنسان ميالٌ بحكم طبيعته إلى الطرب وأى شىءٍ أفضل من أن يسمعَ كلام الله سبحانه ويطربَ له ويعوض هذا النقص الموجود عنده أم نسمعه الكلام الخليع والبذىء ونجعله يردده من صغره حتى إذا كبر أصبحت تلك عادةً ، وكم من عادةٍ أطاحت بالرقاب ، وأصبح من الصعب التحولُ عنها مثل شارب الدخان وغيره مما يضر ولو نصحته بكل ماأوتيت من قوة لا يسمع لك ولا ينتصح وقد أفلح من قال :

أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادى

أما الفريق الثانى والذى يرى أنه إن كانت القراءة من ابنه أو ممن لا يأخذ الأجر على ذلك فلا بأس ، وحجتهم مارواه مسلم وغيره عن رسول الله ﷺ قال : «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلّا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**» .

وما رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة بسند حسن عن رسول الله ﷺ قال : «**إنَّ مما يلحق المؤمن عمله وحسناته بعد موته : علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته ، تلحقه بعد موته**» .

وينتفع الميت بعد موته بسنة حسنة سنها فعمل بها من بعده كما روى مسلم أنه ﷺ قال : «**مَنْ سنَّ فى الإسلام سنة حسنة فله أجرُها وأجرُ من عمل بها من بعده من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شىء**» .

فإن كانت قراءة القرآن لوالد المتوفى بدعةً فهى بدعة حسنة وليست بسيئة ، ويرجى منها

---

(1) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة .

الآجر ، وإن كان الولد عاجزاً عن القراءة وأحضر من يقرأ من ماله أرجو لا بأس بها . ففى الحديث الصحيح : « **إنَّ أطيبَ ما أكل الرجل من كسبه ، وإنَّ ولده من كسبه** » .

وقوله تعالى : ﴿ **وأنْ ليسَ للإنسان إلّا ما سعى** ﴾ قال الشافعى : والولدُ من سعى أبيه . ويشهد له الحديث المتقدم .

وينتفع الميت بالصدقة عنه ـ على أن يكون المتصدق عنه من أحد فروعه لقوله تعالى : ﴿ **ونكتبُ ما قدَّموا وآثارهم** ﴾ ـ روى البخارى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : إن أُمى توفيت أينفعها إن تصدّقت عنها ؟ قال : « **نعم** » .

وفى « المسند » و « السنن » عن سعد بن عبادة أنه قال : يارسول الله إن أُم سعد ماتت فأى الصدقة أفضل ؟ قال : « **الماء** » . فحفر بئراً وقال : لأم سعد . فسقى الماء من الصدقات التى ينتفع بها الميت من ولده .

وأخرج مسلم أنَّ رجلاً قال للنبى ﷺ : إنَّ أبى ترك مالاً ولم يوص ، فهل يكفى أن أتصدق عنه ؟ قال : « **نعم** » .

وينتفع الميت بدعاء المسلمين واستغفارهم له لقوله تعالى : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربَّنا اغفرْ لنا ولإخواننا الذين سبَقُونا بالإيمان** ﴾ [الحشر : ١٠] .

وفى السنن مرفوعاً بسند جيد : « **إذا صلَّيتم على الميت فأخلصوا له الدعاء** » .

أما الفريق الثالث والذى يَرى أنَّ ذلك لا يجوزُ لا من ابنه ولا من غيره فحجتُه : أنه لم يُأثر عن الرسول ﷺ ولا أحد من أصحابه أنَّه قرأ سورة من القرآن على قبر .

فقد روى مسلم عن أبى هريرة قال : زارَ النبىُّ ﷺ قبرَ أُمه ، فبكى وأبكى مَنْ حولَه فقال : « **استأذنتُ ربى فى أن استغفر لها ، فلم يأذن لى ، واستأذنته فى أن أزورَ قبرها فأَذِنَ لى ، فزوروا القبورَ ، فإنَّها تُذكر الموت** » . وفى رواية : « **فإنَّ فيها عبرةً ، فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة** » .

فظهر أنَّ المعروف عنه ﷺ إنما هو الاستغفار ، لا تلاوة القرآن . وملخَّص هديه ﷺ فى زيارة القبور الدعاء للموتى والسلام عليهم مع أخذِ العبرة ، فلا تلاوة فاتحة ولا غيرها من القرآن ، فقد صَحَّ عنه ﷺ كما أخرجَه مسلم وغيره عند زيارة القبور : « **السلامُ عليكم**

أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بكم للاحقون ، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع ، نسأل اللهَ لنا ولكم العافية » ـ والزيادة لغيره وهما موقوفان على الصحابة ـ .

وأخرج مسلم بلفظ آخر : « **السلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنين ، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسألُ الله لنا ولكم العافية** » .

أما تلاوة القرآن التى هى أحكام الدين وآدابه وحلاله وحرامه فلا يُمكنُ أن تفيد الميت شيئاً قط .

قال صاحبُ المنار : إنَّ حديثَ قراءة سورة يس على الموتى غير صحيح وإن أُريد به من حَضَرهم الموت . وإنه لم يصح فى هذا الباب حديث قط . واعلم أن ما اشتهر وعمَّ البدو والحضر من قراءة الفاتحة للموتى ، لم يرد فيه حديث صحيح ولا ضعيف(١) .

قال : وقد علمنا أنَّ القاعدة المقررة فى نصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة أنَّ الناس لا يُجزون فى الآخرة إلا بأعمالهم ﴿**يوم لا تملك نفسٌ لنفس شيئًا**﴾ [الانفطار : ١٩] .

وقال تعالى : ﴿**واخشوا يوماً لا يَجزى والدٌ عن ولدِه ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئًا**﴾ [لقمان : ٣٣] .

وإن النبى ﷺ بلغ أهل عشيرته إليه بأمر ربه كما روى البخارى ومسلم ـ من حديث ـ « **أن اعملوا لا أُغنى عنكم من الله شيئاً** » وأن مَدارَ النجاة فى الآخرة على تزكية النفس بالإيمان والعمل الصالح .

قلت : وليس لهم حجةٌ بذلك ، لأنَّ الآيات صريحة بأنَّ الكافر يوم القيامة يُحاولُ أن يفتدى من ضيقِ ذلك اليوم حتى بولده والولد بوالده ، ولكن الله سبحانه لا يأخذُ زيداً بذنب عمرو ، ولا يظلمُ ربُّك أحداً .

قالوا : إنَّ مما يدلُّ دِلالةً واضحة على أن القرآن لا ينفَعُ الموتى ولا يتلى على قبورهم

---

١ ـ قلت ولم يرد بالمنع فى حديث صحيح ولا ضعيف بل والأُمة كلها على ذلك وهو من باب التبرك والدعاء بتلاوتها والفاتحة كلها دعاء .

قول رسول الله ﷺ كما رواه مسلم : «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة**» .

ورواه البيهقى بلفظ : «**اقرؤوا سورةَ البقرة فى بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً**» .

وروى الترمذى والنسائى بسند صحيح : «**صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً**» . **فلو** كانَ القرآنُ يُتلى لنفع الأموات ويُقرأ على قبورهم لما قال النبى ﷺ الذى هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ـ «**اقرؤوا وصلّوا فى بيوتكم ولا تجعلُوها قبوراً**» ـ وإنّما قالَ هذا لأنَّ القبور ليست محلاً لقراءة القرآن ولا للصلاة .

قلت : المعنى بِخلاف ما ذهبوا إليه ، فالواضحُ أن النوم أخو الموت ، أى : لا تجعلوا بيوتكم للنوم فقط كالقبور بل اجعلوا من هذه الصلاة فى بيوتكم فإن البيوت ليست للنوم فقط ، بل يُتعبد فيها وهذه نعمة قالوا : لم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعاً أو صاموا تطوعاً أو حجوا تطوعاً أو قرؤوا القرآن أن يهدوا ثواب ذلك إلى موتى المسلمين قلنا : إن ما قلتموه هنا حق ولكن وردت أحاديثُ صحيحة بوصول الصدقة والحج والصوم وغيرها للميت فلماذا لا يصلُه ثواب قراءة القرآن فهو من أعمال البر والصدقة ، هل لأنه لم يردْ فيه ذكر كسابقته من الأقوال ؟ قُلنا : ولم يذكر فيه منع أيضاً ، وهو من أعمال الخير ، ومن يستطيع أن يغالطَ نفسَه بقوله أنه ليس من أعمال الخير وقد ثبتَ فى «الصحيح» : «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تَبِعَه من غير أن ينقُصَ من أجورهم شيئاً**» .

قالوا : قراءةُ القرآن على القبور رحمةٌ بالميت تركه النبى ﷺ لأنَّ القرآنَ ما نزلَ للأموات وإنّما نَزَلَ للأحياء ، لقوله تعالى : ﴿**إنْ هو إلّا ذكرٌ وقرآنٌ مبين ، لينذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين**﴾ [يس] . ثم ليكونَ تبشيراً للمطيع وإنذاراً للعاصى ، نزل لنهذب به نفوسنا ونصلحَ به شؤوننا ، أنزلَ الله القرآن كغيره من الكتب السماوية ليعملَ على طريقه العاملون ، ويهتدىَ بهديه المهتدون ، قال جل شأنه : ﴿**إنَّ هذا القرآنَ يهدى للتى هى أقومُ ، ويُبشرُ المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ، وأنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرةِ أعتَدْنا لهم عذاباً أليماً**﴾ .

فهل سمعتم أن كتاباً من الكتب السماوية قُرِئ على الأموات أو أُخذت عليه الأجور والصدقات ؟ .

ويقول الله سبحانه خطاباً لنبيه : ﴿**قُلْ ماأسألُكم عليه من أجرٍ وماأنا من المتكلفين ، إنْ هو إلّا ذكرٌ للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعدَ حينٍ**﴾ .

قلت : والقرآن فى ذاته عبادة لقارئه يتقرب بقراءته وبسماعه إلى الله تعالى ولا ينازع فى ذلك أحد ، وهى من الابن كباقى الصدقات ، وهذه نعمة زيادة على ماورد القرآن من أجله ، وهى الأوامر والنواهى ودستور عمل للأحياء وموعظة ومبشر ونذير فالقرآن كله رحمة ، ولا أرى من موجب لأن ننهى أحداً عن تلاوته إلّا إذا كان قصدهم التصيد فيه والإيقاع فى الضعفاء ليستغلوهم بحبهم للقرآن بابتزاز أموال الأرامل والأيتام ، أو التكسب بالقرآن بأن يجعلوه مهنة لا يقصدون به وجه الله سبحانه بل ما فى أيدى عباده ، فهذا لا يجوزُ فقد وردَ حديثٌ رواه العمادى وقالَ ابنُ حجر وسندُه قوى : «**اقرؤوا القرآن ولا تأكلُوا به ولا تستكثِروا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه**» .

أمّا التقلينُ : فقد قال ابن القيم فى «زاد المعاد» ٢٠٦/١ ، والصنعانى فى «سُبل السلام» ١٦١/٢ : عن الحديث الوارد فى التلقين إنّه غير صحيح وضعفه النووى وغيره .

وقد سبق القولُ بما صَحَّ فى هذا الباب فليرجع إليه وصلى الله على محمد وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

قـــراءة يّـــس

عن معقل بن يسار ، قال : قال رسول الله ﷺ : **«اقرؤوا على موتاكم يّس»**[1] .

قال أبو حاتم : قوله : **«اقرؤوا على موتاكم يّس»** : أرادبه مَنْ حَضَرَتْهُ المنيةُ لا أنَّ الميتَ يُقْرَأُ عليه .

---

١ ــ قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص» ٢/١٠٤ : رواه احمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وبن حبان ، والحاكم من حديث سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، وليس بالنهدي ، عن أبيه ، عن معقل بن يسار ، ولم يقل النسائي وابن ماجه (وهم الحافظ في ابن ماجه) عن أبيه ، وأعله ابن القطان بالاضطراب وبالوقف ، وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه ، ونقل أبو بكر بن العربي عن الدارقطني أنه قال : هذا حديث ضعيف الإسناد ، مجهول المتن ، ولا يصحُّ في الباب حديث .

وقال أحمد في «المسند» ٤/١٠٥ قال :: كانت المشيخة يقولون : إذا قُرئت يس عند الميت ، خُفِّف عنه بها . قال صفوان : وقرأها عيسى بن المعتمر عند ابن معبد . وحّسن إسناده في «الإصابة» ٣/١٨٤.

وأسنده صاحب «الفردوس» (٦٠٩٩) من طريق مروان بن سالم «وهو ضعيف» عن أبي الدرداء وأبي ذر ، قالا : قال رسول الله ﷺ : «مامن ميت يَموُت فَيُقرأ عنده يَسَ إلاّ هَونَ الله عز وجل عليه» .

وفي الباب عن أبي ذر وحده . أخرجه أبو الشيخ في «فضائل القرآن». وأخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٣٠٠٢) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٧٤) بإسناد ضعيف . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢٣٧ ، وأحمد ٥/٢٦ و٢٧ وأبو داود (٣١٢١) وابن ماجه (١٤٤٨)، والطبراني ٢٠/(٥١٠) ، الحاكم ١/٥٦٥ والبيهقي ٣/٣٨٣ وقال الحاكم : وقفه يحيى بن سعيد وغيره عن سليمان التيمي وأخرجه الطيالسى (٩٣١) ، والنسائي في «اليوم والليلة» (١٠٧٥) ، والطبراني ٢٠/(٥١١) و (٥٤١) وعن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لِكُلِّ شيء قَلْباً ، وإنَّ قَلْبَ القرآنِ يّسْ ، فَمْن قرأ يّسٓ كُتِب لَهُ بقراءَتها قِراءةُ القرآنِ عَشْرَ مرارٍ » .

أخرجه الشهاب في «المسند» (١٠٣٥) ، ورواه الترمذى (٣٠٤٨) ز (٣٠٤٩) ، والدارمي (٣٤١٩) وقال الترمذي : حسن غريب .

وعن أُبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إنَّ لكل شيءٍ قلباً ، وإنَّ قَلْبَ القرآن يّسٓ ، وَمَنْ قَرأَ يّسٓ وهو يريد بها الله عز وجل غفر الله له ، وأُعطىَ مِنَ الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتْي عشرة مرة ، وأيُّما مسلم قُرِيء عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يّسٓ نزل بكل حَرْفٍ ، من سورة يّسٓ عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ، ويستغفرون له ، ويشهدون غُسله ، ويشيعون جنازته ، ويصلون عليه ، ويشهدون دفنه ، وإيما مسلم قرأ يّسٓ وهو فى سكرات الموت لم يقبضْ ملكُ الموتِ روحَهُ حتى يجيئهُ رضوانَ خازنُ الجنةِ بشربة من شراب الجنة ، فيشربها وهو على فراشه ، فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ، فيمكثُ في قبره وهو ريان ، ويُبعث يوم القيامة وهو ريان، ولايحتاج الى حوض من حياض الأنبياء ، حتى يدخل الجنةَ وهو ريان

أخرجه الشهاب في «المسند» (١٠٣٦) ، ورواه أبو بكر بن أبي داود في «فضائل القرآن» وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/٢٣٩ - ٢٤٢ .

عدم التعرض للأموات بالشتم وغيره

١ ـ عن عائشةَ قالتْ : قال رسولُ الله ﷺ : «**إذَا مَاتَ صاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ**»[1] .

٢ ـ عن مجاهدٍ قال : قالت عائشةُ : ما فَعَلَ يزيدُ بن قيسٍ عليه لَعْنَةُ الله ؟ قالوا : قَدْ مَاتَ ، قالت : فَأَسْتَغْفِرُ الله ، فقالوا لها : مَالَكِ ، لَعَنْتِيه ، ثم قُلْتِ : أَسْتَغْفِرُ الله ؟ قالتْ : إنَّ رسول الله ﷺ قال : «**لا تَسُبُّوا الأمواتَ ، فَإِنَّهُمْ أَفْضَوْا إلى مَا قَدَّمُوا**»[2] .

٣ ـ عن ابن عُمَرَ قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : «**اذكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتاكُمْ وكُفُّوا عن مَسَاوِئهم**»[3] .

---

١ ــ أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٣٠١٨) و (٣٠١٩) بإسناد صحيح وأخرجه الترمذي (١٣٨٩٥) بإسناد حسن غريب صحيح . وأخرجه أبو داود (٤٨٩٩) ، والطيالسي (١٤٤٦) .

٢ ــ أخرجه ابن حبان (٣٠٢١) بإسناد صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أحمد ١٨٠/٦ ، والدارمي ٢٣٩/٢ ، والبخاري (١٣٩٣) و (٥٦١٦) وأخرجه البخاري تعليقاً (١٣٩٣) ، والنسائي ٥٣،٥٢/٤ ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٩٢٣) و (٩٢٤) ، والبيهقي ٧٥/٤ ، والبغوي (١٥٠٩) ، وأخرجه عمر بن شبة في كتاب «أخبار البصرة» فيما ذكره الحافظ في «الفتح» ٢٥٩/٣ .

٣ ــ أخرجه أبو داود (٤٩٠٠) ، والترمذي (١٠١٩) ، والظبراني في «الكبير» ١٢/(١٣٥٩٩) وفي «الصغير» (٤٦١) ، والحاكم ٣٨٥/١ ، والبيهقي ٧٥/٤ ، والمزي في «تهذيب الكمال» ورقة ١٠٥٦ ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وله شاهد من حديث عائشة والمغيرة .

جنـــاز الأربعـــين

من البدع الشائعة ، إقامة مأتم الأربعين ، وهذه خرافة لا يقبلها العقل ولا المنطق ، وبدعة لا يُقرها الدين ، لماذا لاتكون شهراً ؟ ولماذا لا يكونُ خمسين ؟ أو خمسة وأربعين ؟ فهل ياترى هناك من الأسباب ما يُحدد هذا العدد ؟ فإذا تأمَّلْنا وجدنا أن المسلمين يُحَيُّون ليلةَ الأربعين وكذلك يُحييها غير المسلمين ، فهى بذلك ليست من أصل الإسلام ، ولا من سنته ، لأنها انحدرت إلينا من المسيحيين ، وهؤلاء أخذوها عن غيرهم . وإذا رجعنا إلى الدراسات الخاصة بالأزمنة القديمة وما قبل الأديان الثلاثة ، وجدنا أن الفراعنة يقيمون جناز الأربعين ، وأنه أصل فى احتفالاتهم بالوفاة ، بل هى الأصلُ والأصل الثابت فكان الفراعنة يحنطون الميت بمعالجة جسده بموادَّ مختلفة وعلى مراحل متعددة ، ثم تتخذ إجراءات معينة تنتهى إلى الدفن الذى كان يتم بعد أربعين يوماً من الوفاة ، وكان ذلك هو احتفال الدفن أو جناز الدفن وما زالَ حتى الآن يطلق على الأربعين أحياناً لفظ جناز الأربعين .

أحاديث لم يستقم لها إسناد

١ - «القبرُ روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفر النار» .

٢ - «مَنْ قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهلهُ وما ملكت يمينه أُعطى الأمانَ من عذابِ القبر» .

٣ - «مَنْ قرأَ التكاثرَ عند النوم وُقِىَ فتنةَ القبر» .

٤ - «إذا وُضِعَ الميتُ فى قبره يُؤتى من قبل رجليه فيقال له : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ سورة الملك ، ثم يُؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ سورة الملك ثم قال : هى المانعة من عذاب القبر وهى فى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب» .

٥ - «مَنْ دَخلَ المقابرَ فقرأ سورة يّس خفف عنهم يومئذٍ ، وكان له بعدد مَنْ فيها حسنات» .

٦ - «من قرأ سورة يّس فى نهاره قبل أن يمسى كان فى نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يُمسىَ ، ومن قرأها فى ليلة قبل أن ينام وكل به ألف ملك يحفظُونه ، من كل شيطان رجيم ، ومن كل آفة ، وإن مات فى نومه أدخله الله الجنة ، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ، فإذا أُدخل لحده كانوا فى جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له ، وفسح له فى قبره مد بصره ، وأمن من ضغطة القبر ولم يزل فى قبره نورٌ ساطع إلى عنان السماء إلى أن يُخرجَه الله من قبره فإذا أُخرج لم تَزَلِ الملائكة يشيعونه ويحدثونه ، ويضحكون فى وجهه ، ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط المستقيم» .

٧ - «من أدمنَ قراءة سورة الزخرف آمنه الله فى قبره من هوام الأرض ومن ضمة القبر حتى يقفَ بين يدى الله عز وجل ...» .

٨ - «من قَرَأَ سورةَ القمرِ ، أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة» .

٩ ـ «من قرأ سورةَ الذاريات فى يومه أو ليلته ، أصلح الله له معيشته وأتاه برزق واسع ونَوَّرَ له فى قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة» .

١٠ ـ «مَنْ قرأ سورة ن والقلم فى فريضة أو نافلة آمنَه الله أن يُصيبَه فى حياته فقر أبداً وأعاذه إذا مات من ضمة القبر» .

١١ ـ عن على بن أبى طالب قال : قال الناسُ فى شك من عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة : ﴿**ألهاكم التكاثر حتى زُرتُم المقابرَ كلَّا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون**﴾ فتعلمون الأول إشارة إلى عذاب القبر ، وتعلمون الثانى إشارة إلى عذاب القبر .

١٢ ـ «لاتفضحوا موتاكم بسيئآت أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور» .

١٣ ـ «يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بى ألم تعلم أنى بيت الفتنة» .

١٤ ـ «الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته» .

١٥ ـ «... فالله الله فى إخوانكم من أهل القبور فإنَّ أعمالكم تعرض عليهم» .

١٦ ـ «إنَّ مَنْ حافظ على الصلوات المكتوبة أكرمه الله تعالى بخمس كرامات يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ... ومن تهاون بها عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة خمس فى الدنيا وثلاث عند الموت وثلاث فى القبر وثلاثة عند خروجه من القبر ... وأما اللاتى تصيبه فى قبره فالأولى يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، والثانية يوقد عليه القبر ناراً يتقلب على الجمر ليلاً ونهاراً ، والثالثة يسلط عليه فى قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول : أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف يقولُ : أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء إلى الصبح ،

فكلما ضربه ضربة يغوص فى الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال فى الأرض معذباً إلى يوم القيامة ... » .

١٧ ـ «إنَّ أرحمَ مايكونُ الله بالعبد إذا وُضع فى حفرته» .

١٨ ـ «حَسِّنُوا أكفان موتاكم ، فإنهم يتزاورون فى قبورهم» .

١٩ ـ «إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه فإنهم يبعثون فى أكفانهم ويتزاورون فى أكفانهم» .

٢٠ ـ «إذا قالت واجبلاه يقعد ميتها فيقال له : أكذلك كنت ، فيقول : يارب ، بل كنت ضعيفاً فى قبضتك ، فيضرب ضربة ، فلا يبقى منه عضو يلزم الآخر إلّا تطاير على حدته ويقال له : ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم» .

٢١ ـ «لايزال الميت يسمع الأذان مالم يُطَيَّنْ قبره» .

٢٢ ـ «لم يلق ابنُ آدم شيئاً منذ خلقه الله عز وجل أشد عليه من الموت ثم الموت أهون مما بعده وإنهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى أن السفن لو أُجريت فيه لجرت» .

٢٣ ـ أن رسول الله ﷺ شَيَّعَ جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر ، وهو يقول : «لاتطلعوا فى القبر فإنها أمانة فلعسى تحل العقد فينجلى له وجه أسود ولعله تحل العقد فيرى فى قبره حية سوداء مطوقة فى عنقه فإنها أمانة وعسى أن يقبله فيفور عليه دخان تحته فإنها أمانة» .

٢٤ ـ «عذابُ القبر حق فمن لم يؤمن به عُذِّب» .

٢٥ ـ «لو يعلَمُ المرءُ مايأتيه بعدَ الموت ماأكل أكلة ولاشَرِبَ شربة إلّا وهو يبكى ويضربُ على صدره» .

٢٦ ـ ذكر رجلاً قالَ للنبى ﷺ : مررت ببدر ، فرأيت رجلاً يخرج من الأرض ، فيضربه رجل بمقمعة حتى تغيب فى الأرض ، ثم يخرج فيفعل به ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : «ذلك أبو جهل بن هشام يُعذب إلى يوم القيامة» .

٢٧ ـ «إن لله ملائكة تنقل الأموات» .

٢٨ ـ «إن الميت يرى النار فى بيته سبعة أيام» .

٢٩ ـ «مَامِنْ رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلّا استأنس به حتى يقوم» .

أحاديث أبى هريرة

رقم الصفحة	الحـــديث
١١	إنَّ الميت إذا وضع فى قبره إنه يسمَعُ خفق نعالهم ...
١٧	إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان ...
١٩	إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح فى قبره ...
٢٩	ليلة أُسرى بى لقيتُ موسى رَجِلَ الرأس ...
٣٥	أكثر عذاب القبر من البول ...
٣٦	هذان رجلان يعذبان فى قبورهما عذاباً شديداً ...
٣٧	إنَّ الشملة التى أخذها يوم خيبر ...
٣٨	اللهم إنى أعوذُ بك من عذاب النار ومن عذاب القبر ...
٣٨	إذا تشهَّدَ أحدُكم فليستعذْ بالله من أربع ...
٤٩	إذا مررتُم بقبورنا وقبوركم ...
٥٣	لأنْ يجلسَ أحدُكم على جمرة ...
٥٧	مَنْ مات فى البطن ...
٥٨	من مات مرابطاً فى سبيل الله ...
٦١	إنَّ هذه القبور مملوءة ظلمةً على أهلها ...
٦٣	لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ...
٨٣	ليس لصارخ حظ ...

أحاديث أنس بن مالك

أحـاديث عائشـــة

أبو بكر رضى الله عنه

عمر بنْ الخطاب رضى الله عنه

عثمان بن عفان رضى الله عنه

على بن أبى طالب رضى الله عنه

عوف بن مالك رضى الله عنه

عقبة بن عامر رضى الله عنه

عمرو بن حزم رضى الله عنه

عمارة بن حزم رضى الله عنه

عبادة بن الصامت رضى الله عنه

أبو بكرة رضى الله عنه

عبد الرحمن بن حَسَنَةَ رضى الله عنه

عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

عبد الله بن عمررضى الله عنهما

عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

سمرة بن جندب رضى الله عنه

سمرة بن حبيب رضى الله عنه

سليمان بن صُرَد ، وخالد بن عُرفطة رضى الله عنهما

سلمان الفارسى رضى الله عنه

سهيل بن بيضاء رضى الله عنه

سعد رضى الله عنه

أُم خالد رضى الله عنها

أم مبشر رضى الله عنها

أسماء بنت عميس رضى الله عنها

أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما

أسامة بن زيد رضى الله عنهما

أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه

أبو برزة رضى الله عنه

أبو أمامة رضى الله عنه

أبو طلحة رضى الله عنه

مصعب بن أبى وقاص رضى الله عنهما

مسلم بن أبى بكرة رضى الله عنهما

واثلة بن الأسقع رضى الله عنه

يزيد بن ثابت رضى الله عنه

كعب بن مالك رضى الله عنه

مراجـــع الكتـــاب

الكتاب	المؤلف
الإبداع فى مضار الابتداع	على محفوظ
الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبآن	لابن حبان
أحكام الجنائز	لناصر الدين الألبانى
أخبار أصبهان	أبو نُعَيْم
الأدب المفرد	للإمام البخارى
الإصابة	لابن حجر العسقلانى
الاعتقاد	للبيهقى
الإكليل فى استنباط التنزيل	للسيوطى
أمثال الحديث	الرَّامَهُرْمُزِى
الإيمان	ابن منده
بهجة النفوس	لابن أبى جمرة
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادى
التاريخ الصغير	للإمام البخارى
التثبيت عند التبييت	للسيوطى
تحفة الأشراف	المِزى
الترغيب والترهيب	للمنذرى
تغليق التعليق	ابن حجر العسقلانى
تفسير ابن كثير	لابن كثير
تلخيص الحبير	لابن حجر العسقلانى
تلخيص المتشابه	الخطيب البغدادى
التوحيد	لابن خزيمة
جامع الأصول	لابن الأثير
جامع البيان	للطبرى

الكتاب	المؤلف
الجرح والتعديل	لابن أبى حاتم
جمع الشتيت	للصنعانى
حياة الأنبياء	للبيهقى
حلية الأولياء	أبو نُعيم
الداء والدواء	لابن قيم الجوزية
الدر المنثور	للسيوطى
دلائل النبوة	للبيهقى
الزهد	هَنَّادْ بن السَّرِىْ
سُبل السلام	الصنعانى
سلسلة الأحاديث الصحيحة	لناصر الدين الألبانى
السُّنَّة	لابن أبى عاصم
السُّنَّة	عبد الله بن أحمد
سنن ابن ماجة	لابن ماجة
سنن أبى داود	لأبى داود
سنن الترمذى	للترمذى
سنن النسائى	للنسائى
سير أعلام النبلاء	للذهبى
شرح مسلم	للنووى
شرح السُّنَّة	للبغوى
الشريعة	الآجرى
صحيح ابن خزيمة	ابن خزيمة
صحيح البخارى	الإمام البخارى
صحيح الترغيب والترهيب	لناصر الدين الألبانى
صحيح الجامع الصغير	لناصر الدين الألبانى
صحيح مسلم	للإمام مسلم

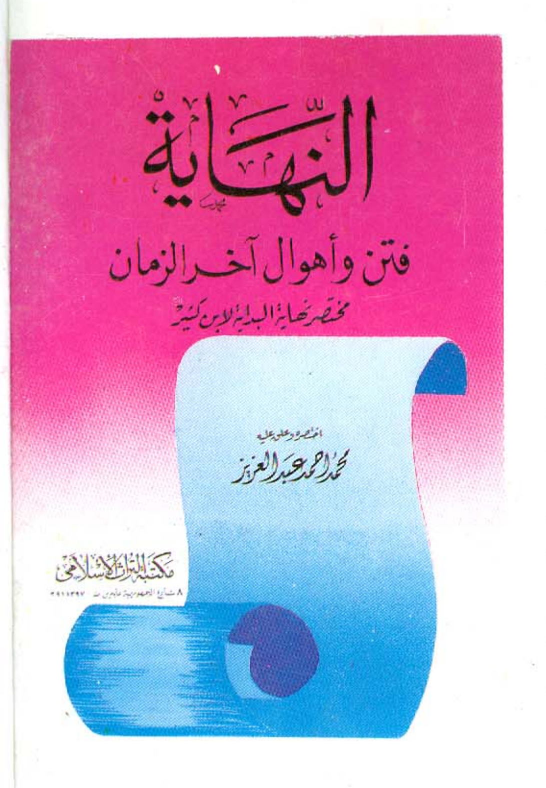
الطبقات	ابن سعد
عذاب القبر	للبيهقى
عمل اليوم والليلة	للنسائى
عمل اليوم والليلة	ابن السنى
الكامل فى الضعفاء	ابن عَدِىْ
كشف الأستار	للبزار
الكُنى	للدولابى
كنز العمال	الهندى
مجمع الزوائد	للهيثمى
المستدرك	للحاكم
مسند أحمد	للإمام أحمد
مسند الطيالسى	لأبى داود الطيالسى
مسند أبى يعلى	لأبى يعلى
مسند أبى عوانة	لأبى عوانة
مسند أبى بكر	للمَرْوَزِى
مسند الشهاب	للقضاعى
مسند الشافعى	للإمام الشافعى
مشكاة المصابيح	للتبريزى
مشكل الآثار	للطحاوى
مصباح الزجاجة	للبوصيرى
مصنف عبد الرزاق	عبد الرزاق
مصنف ابن أبى شيبة	ابن أبى شيبة
المعجم الأوسط	للطبرانى
المعجم الصغير	للطبرانى
المعجم الكبير	للطبرانى
المنتخب	عبد بن حُميد

المنتقى	لابن الجارود
موارد الظمآن	ابن حبان
الموطأ	للإمام مالك
النهاية	لابن الأثير

الفهرست

رقم الإيداع : ٤٧٣٧ / ١٩٨٩

طبع بدار نوبار للطباعة



فى هذا الكتاب :

قال حذيفة رضى الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، وعرفت أن الخير لن يسبقنى ، قال : فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه – ثلاث مرات – قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة وشر ، قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير ؟ فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه . قال : قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير ؟ قال هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء فيهم – أو فيها – قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هى ؟ قال لا ترجع قلوب أقوام على ما كانت عليه ، قال : قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فإن مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحداً منهم .

وهذا الكتاب : النهاية فى فتن وأهوال آخر الزمان .

هو مختصر لكتاب الامام العلامة ابن كثير « النهاية فى الفتن والملاحم » والذى يصف فيه مؤلفه فتن آخر الزمان وعلامات الساعة الكبرى وأنه بحق لمعجزة من معجزات الإسلام أن تتحقق هذه العلامات ، كما أخبر بها رسول الله ﷺ من خمسة عشر قرناً من الزمان .

إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .



تطلب منشوراتنا فى المملكة العربية السعودية
من مكتبات إحياء التراث الإسلامى

المدينة المنورة ت : ٨٢٤٢٧٧٥ – مكه المكرمة
الزهراء ت : ٥٤٤٥٩٨٤ – العزيزية ت : ٥٥٧٣٢١٠